منار الإسلام
باللغات: العربية - الإنجليزية - الفرنسية - الأسبانية

العدد ١٢ - السنة ٤٤
ذو الحجة ١٤٠٦هـ - أغسطس ١٩٨٦م
مع العدد هدية
• الفردوس «مجلة الطفل المسلم»
الثمن ٥٠ قرشا

فى هذا العدد

منبر الإسلام

تصدر فى غرة كل شهر عربى

العنوان	الكاتب	الصفحة
افتتاحية العـــدد	بقلم الدكتور محمد الأحمدى أبو النور	٢
هنيئـا للفائزين	بقلم رئيس التحرير	٧
افتتاح مسجد الزهراء		٩
دعم العلاقات الدينية والثقافية بين مصر وموريتانيـا		١٠
مؤتمر للقضايا الاسلامية		١١
تنمية العلاقات بين مصر ومسلمى المانيا ، والصين		١٢
تحقيق مائتى مخطوط من التراث الاسلامى		١٣
عاوم القرآن والسنة		١٦
تفسير ســورة الأنعام	الدكتور عبد الغنى الراجحى	١٧
من الحوار القرآنى (نظرات فى قصـة سيدنا موسى)	الدكتور أحمد بركات	٢٤
القيم الدينية ووســائل حمايتها	الدكتور أبو الوفا التفتازنى	٣٤
مفهوم العقل فى القرآن الكريم	الشيخ محمد على الطعمى	٣٨
من التوجيه النحوى للقراءات	الدكتور وهبه متولى عمر ســالمة	٤١
من أحكام الحج	الشيخ عبد الله المشـد	٥٠
فريضـة الحج ـ عبادة وآداب وحكمة	الدكتور محمـد الخطيب	٥٣
مؤتمر الحج يذكر المسلمين بوحدتهم	الأستاذ على عزت القاضى	٥٥
من وصايا الرسول فى حجة الوداع	الأستاذ صلاح احمد الطنوبى	٥٧
من أهداف الحج	الأستاذ محمـود مصطفى الأعصر	٦١
باب جواز حمل الصبيان فى الصلاة	الدكتور موسى شاهين لاشين	٦٣
عالم الكتب		٦٧
المبادىء الأساسية لفهم القرآن الكريم	الدكتور ســعد ظلام	٦٨
مكتبة التراث الاسلامى	الأستاذ أحمد حلمى عبد الرحمن	٧٣
من كنوز تراثنا ـ الذخيرة	الأستاذ يسرى عبد الغنى	٧٩
قضايا الشباب فى ميزان الاسلام		٨٣
شباب الاسلام تعالوا نعلمكم الحب	الدكتور محمود بن الشريف	٨٤
الاسلام بين الأصالة والمعاصرة	الدكتور شعبان محمد اسماعيل	٩٠
الكلمة فى دنيا الحضـارة	الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح	٩٤
منهج الاسلام فى تربية النشء	الدكتور على على صـبح	٩٨
طوارق فى الســماء	الدكتور عبد الكريم دهينه	١٠٤
الاسلام والطب	الدكتور عبد الله الشيخ	١٠٨
من نعم الله ـ شعر ـ	الأستاذ عسر عسران أحمد طه	١١٣
التعايم الاسلامى فى غينيا	الدكتور محمد عبد القادر أحمد	١١٤
أنت تسأل والمفتى يجيب	الشيخ عطيه صقر	١١٦
مع القـــراء	اعداد : فؤاد هيبـه	١٢٠
التعارف		١٢٦
مواقيت الصلاة		١٢٨
القسم الأجنبى		١٢٩

تصدر في غرة كل شهر عربي

باللغات : العربية ـ الانجليزية
الفرنسية ـ الأسبانية

العدد ١٢ ـ السنة ٤٤
ذو الحجة ١٤٠٦ هـ ـ اغسطس ١٩٨٦ م

الثمن ٥٠ قرشا

منبر الإسلام يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وزارة الأوقاف

إشراف

الدكتور محمد الأحمدي أبو النور

وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
محمد ياسين جزر

مدير التحرير
فؤاد هيبة

غلاف الشهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ
يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ
يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾

« صدق الله العظيم »

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من :
مؤسسة الأهرام : شارع الجلاء - القاهرة
إدارة الاشتراكات
الاشتراكات عن سنة كاملة
٦ " ستة جنيهات مصرية " بجمهورية مصر العربية
١٥ " خمسة عشر دولارًا " لاتحاد البريد العربي الافريقي "بريد جوي"
٣٠ " ثلاثون دولارًا " لباقي الدول الأجنبية "بريد جوي"

المراسلات
٩ شارع النباتات - جاردن سيتي
تليفون : ٥٤١٦٢٧ / ٥٤٩٩٦٣ / ٥٥٣٦٢١
تلغرافيا : منبر الإسلام - القاهرة

افتتاحية العدد

فى موكب الدعوة عبر رسالات الأنبياء

آدم

عليه السلام

بقلم

الدكتور محمد الأحمدى أبو النور
وزير الأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

بين يدى قصص القرآن نقدم هذا الحديث .

القصص القرآنى هو أحسن القصص .نقرأ قوله تعالى :

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾

سورة يوسف ٣

والقصص القرآنى اخبار من الله ، ومن أصدق من الله حديثا ، والقصص القرآنى ايضا يساق للدرس وللعبرة ، ولنقرأ قوله تعالى :

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

سورة يوسف ١١١

ما كان حديث خيال ، وما كان حديث وهم يملأ به فراغ الوقت ، وانما كان قصصا وحديثا صادقا أبلغ ما يكون الصدق ، كان قصصا يتوخى منه أن توضع القواعد للمنهج الاسلامى الأمثل فى الخلق وفى السلوك وفى العلاقات وفى كل ما ينبغى أن يسير نحوه خطو الانسان .

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ

سورة يوسف ١١١

الدكتور محمد الأحمدى ابو النور

قصص من ؟ — قصص الأنبياء والمرسلين ، قصص هؤلاء الذين أرسلهم الله مثلا عليا ، وأمر أن نقتدى نحن أيضا بهم وبالرسول الذى اقتدى بهم .

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ

سورة الأنعام ٩٠

لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

سورة الأحزاب ٢١

ماكان حديثا يفترى كما يمكن أن يكون من شأن القصص الأسطورى غير القرآن أو غير القصص القرآنى ، ليس للخيال فيه نصيب ولاجزء نصيب ، وانما هو الصدق وهو الواقع ،

مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ سورة يوسف ١١١

تصديق ما تقدم .

وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ سورة يوسف ١١١

فى القصص القرآنى توضع القواعد السلوك ، توضع القواعد للمنهج الأمثل ، تؤخذ العبرة ويؤخذ الدرس .

ونقرأ الوحدة التى تجمع بين الأنبياء والمرسلين على تباعد أزمانهم وعلى تنائى اقطارهم ، ونأخذ ايضا وحدة اخرى هى وحدة المواجهة لهؤلاء المرسلين ، مهما تباعدت ازمان هؤلاء المرسلين ، مهما اختلفت رسالاتهم فان هناك مواجهات تكاد تكون مواجهات واحدة .

نقرأ مثلا أن جميع الأنبياء والمرسلين دعوا دعوة واحدة الى عبادة الله وحده والى نبذ عبادة غيره ثم دعا المرسلون جميعا الى تقوى الله فى السر وفى العلانية ثم دعا المرسلون جميعا الى احسان الصلة بالله واحسان الصلة بالناس ، دعا المرسلون جميعا دعوة تتجرد لله وحده لم يبتغ واحد من المرسلين من احد أجرا ولا منصبا ولا جاها ..

وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًاۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ سورة هود ٢٩

يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓۚ سورة هود ٥١

... قالها الأنبياء والمرسلون جميعا ، لأن الأنبياء لا يجيبون لصالحهم الشخصى ، وانما يجيبون لصالح المرسل اليهم ..

وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾

سورة غافر ٤١

تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ

سورة غافر ٤٢

وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾

سورة غافر ٤٣

ان الأنبياء والمرسلين والمصلحين جاءوا جميعا لصالح البشر ، لسعادة البشر لا فى الدنيا فحسب وانما فى الآخرة أيضا ، وهم يتعاملون لا مع البشر وانما يتعاملون مع من أرسلهم لخير البشر ولهداية البشر ، يتعاملون مع الله وحده ، ولا يسألون أحدا مالا ولا أجرا . ويجىء المرسلون جميعا فيهتفون لهذه الحقيقة ثم يجىء خاتمهم عليه الصلاة والسلام يعرض عليه المال فيأبى ، ويعرض عليه المنصب فلا يقبل ويعرض عليه الملك فلا ينصاع لهذا الاجراء وانما يقولها مدوية .. « والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على ان اترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو اهلك دونه » لم يكن هناك اذا غير النجاح فى الدعوة غير النجاح فى أن يكون الرسول قدوة فيما يدعو الناس اليه ومن هنا كان نجاح المرسلين ، كان نجاحهم بالصدق ، بالأمانة ، كان نجاحهم باعطائهم المثل ، كان نجاحهم بتجردهم لله ، فصاغوا مدرسة تتجرد لله أيضا ، صاغوا مدرسة تقتدى بمن كان يقول ..

قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾

الأنعام ١٦٢ — ١٦٣

صاغوا مدرسة يحدث القرآن عن واحد من تلاميذ هذه المدرسة هو الصديق أبو بكر كان يتجرد لله مقتديا برسول الله صلى الله عليه وسلم فيعتق الأرقاء ويتصدق ذات اليمين وذات الشمال وهو لا يبتغى الا رضا الله .. ومن هنا نزل قوله تعالى :

وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ
رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴿٢١﴾

سورة الليل ١٧ — ٢١

من نبأ المرسلين وحول قصص الأنبياء والمرسلين والمصلحين يأتى هذا الحديث بدءا من آدم ومرورا بادريس وبنوح وابراهيم وبموسى وعيسى ويوسف وذى الكفل وكل الأنبياء وكل

المرسلين ثم مرورا ايضا بالقصص القرآنى كله بأصحاب الجنة، وذى القرنين وبكل من قص الله نباهم للعبرة ، للدرس لأخذ القاعدة ، لأخذ المنهج الوضىء حتى نأخذ من هذا القصص الصورة المضيئة التى نستطيع أن نبنى على أساسها وفى هداها وسناها علاقتنا بالله ، وعلاقتنا بهذه الحياة ..

أن آدم أبا البشر كان خليفة فى الأرض أرسل ليقيم أمر الله فى هذا الكون وليجعل ذريته من بعده تقتفى أثره فى أن تعمر هذا الكون بالحق وفى أن تديره بالعدل ، وفى أن تغمره بالخير فالى هذا القصص نأخذ منه الأسوة والقدوة .

من جوانب قصة آدم عليه السلام :

فى قصة آدم عليه السلام جوانب عديدة نتحدث عن بعضها ، وفى حديثنا هذا نذكر طرفا من نبا خلق آدم وأمر الله الملائكة بالسجود له، لقد قبض الله قبضة من تراب ثم قال لها كونى آدم فكانت آدم فكان حدثا عجيبا وكان خلقا غريبا ،ومن هنا كان لابد من تحية هذا الانجاز ، كان لابد من تكريم هذا المخلوق الذى كان ترابا ثم قال له المولى سبحانه كن آدم فكان !!

إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾

سورة آل عمران ٥٩

خلق الله آدم اذا خلقا لابد أن يعرف هذا الخلق ولابد أن يشيع أمره بين خلق الله فى هذا الوقت ولابد أن يستشعر الملائكة وهم عباد الله المكرمون أنهم ينبغى أن يحيوا هذا الذى كان بقدرة الله ، وهذا الذى استودعه الله سرا من أسراره فكان هذا الانسان ، ثم كان لابد أن يستشعر الملائكة . أنهم ينبغى أن يكونوا فى خدمة هذا الانسان مسخرين لسعادته ولحمايته ولراحته، ومن هنا كان هذا الأمر الالهى للملائكة بالسجود لآدم ، ولنقف هنا وقفة .. ان السجود ان يكن سجود عبادة فهو وقف على المولى عز شانه ،لأن المولى لا يقبل أن يعبد سواه ولأن كلمة

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ الفاتحة ٥

كلمة شائعة وكلمة تفرض أمرها وشأنها على كل المسلمين المؤمنين منذ خلق الله السموات والأرض الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ومن هنا فلا يمكن أن يكون السجود الذى أمر الله الملائكة به سجود عبادة وانما هو سجود تحية وتكريم ولعله سجود لله تحية لآدم وتكريما لآدم وتعبيرا عن الانبهار بخلق آدم لأن السجود حين يكون سجود تعظيم أو سجود عبادة لا يمكن أن يؤمر به الا لله عز وجل سيما والآمر هو الله عز وجل كان من الضرورة أن يسجد الملائكة وأن يسجد من كان مع الملائكة فى هذا الوقت وهو ابليس ، واذا وجه الخطاب الى جمع فيهم الفاضل والمفضول فان المفضول

يتبع الفاضل وان الفاضل يتبع الأفضل ولا ريب ان ابليس كان مع الملائكة ، ومن هنا وجه الخطاب الى هذا الجمع ، لكن الملائكة خصت بالنص حين وجه الخطاب لأن الجمهور ولأن السواد الأعظم فى هذا المكان الذى وجه الله اليه الخطـاب ،وجه اليه التكليف كان جمع الملائكة ومن هنا جاء قوله تعالى :

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾

سورة الحجر ٢٨ — ٣١

ابى ابليس لأنه تصور أنه أفضـل من آدم وأن من الظلم أن يحيى الأفضل — فى تصوره — من هو أقل منه فضلا :

قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾

سورة الاسراء ٦١

قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾

سورة ص ٧٦

سجد الملائكة كلهم أجمعون لأن الملائكة نوع مفطور على الامتثال وعلى الطاعة ومن هنـا خضعوا لأمر الله ، أما ابليس فقد فطر من النار والنار دائما تنزع الا الأعلى ، ومن هنا تصور ابليس انه يمكن أن يكون للقياس هنا مجال، ومعنى القياس أن يقيس خلقه بخلق آدم فاذا تصور مع هذا القياس أنه أفضل من آدم فان له أن يتأبى على أمر الله وهذا أمر غاية فى الفساد وغاية فى الضلال لأنه كما نعرف فانه لا قياس مع النص، مادام هنا نص يؤمر فيه ابليس صراحة بالسجود فما يكون له أن يقيس أمره على أمر آدم أو أمر آدم على أمره مادام النص الالهى ومادام الأمر الالهى الذى لا يحتمل التأويل موجها اليه فلا قياس مع النص وأين له ان يأخذ قاعدة أن قياسه قياس صحيح أو أنه فعلا وواقعا أفضل من آدم كيف له بذلك ؟! ولكن كيف لنا نحن أن نحلل مع ابليس وهـو المفطـور على الكبـر وهو المفطور على الاستكبار مع الله عز وجل وعلى الاباء أن يتقبل القيمة والمكرمة التى أكرم الله بها آدم واذا كان آدم أفضل من الملائكة فكيف لابليس أن يتصور انه افضل من آدم .. ان هذا التصور منع منه خيرا كثيرا وجعلـه مأوى أو مثـوى لغضب الله ماذا حدث حين قال تعالى :

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾

الاعراف ١٢

ماذا يترتب على معصية الله عز وجل .

قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾

سورة الأعراف ١٣

والى لقاء فى العدد القادم — ان شاء الله — فالحديث موصول

كلمة رئيس التحرير

هنيئاً للفائزين

جاءت نتائج المسابقة الصيفية الكبرى التى نظمها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية على جميع المستويات العلمية من مستوى الطلائع الى مستوى الدراسات العليا ، محققة لأهدافها السامية التى تتلخص فى :

★ شغل أوقات الفراغ التى طالما أصابت شبابنا بما لا يحمد عقباه . من مضيعة للوقت ، الى جمود فى الفكر ، وانسياق فى تيارات وجماعات تعوق المسيرة الشبابية التى هى بحق أملنا المنشود من تنظيم هذه المسابقة .

★ تنمية الثقافة الاسلامية لدى شبابنا وأبنائنا طلاب العلم والمعرفة ، وقادة المستقبل ، وتوثيق العلاقة بينهم وبين تراثهم وتاريخهم .

★ بعث روح التأليف والبحث وابداء الرأى بما يحقق خلق الريادة الفكرية بين أبنائنا الطلاب .

★ الوقوف على أبعاد بعض القضايا المطروحة على الساحة الاسلامية من خلال دراسات مستفيضة يتولى اعدادها أبناؤنا طلاب العلم بما يحقق الوقوف على الرأى والرأى الآخر فى هذه القضايا المطروحة ...

فالمسابقة فى مغزاها ومبناها بعث لهمم الشباب واستنفار لقدراتهم وملكاتهم الفكرية فى مجال البحث والدراسة والتمحيص والتحقيق .

وقد جاءت المسابقة مؤشرا على اهتمام شبابنا بكل ما هو جاد وهادف اذا ما أتيحت لهم الفرصة الكاملة وهيئت لهم أسباب الأخذ بأسبابها .

وقد جاء هذا المؤشر حافزا للمجلس الأعلى لشئون الاسلامية على استمرارية تنظيم المسابقة ، بل وتطويرها بما يحقق لها استيعاب قطاعات أكثر من العاملين والمهتمين بنشر الثقافة والدعوة الاسلامية ...

فعلى سبيل المثال .. أن تشمل المسابقة مستوى خاصا بالدعاة . وآخر للمشرفين والمشتغلين بالصفحات والبرامج الدينية تعميما للفائدة وحرصا على نشر الثقافة الاسلامية .

ولا يفوتنى فى هذا المجال أن أتجه بالنظر الى هذا المؤتمر الاسلامى المعقود فى بيت الله الحرام . متجه أنظار العالم الاسلامى اليوم . ومعقد آمال المسلمين وموضع رجائهم .

فهنيئا لكم يا من لبيتم النداء وحققتم الرجاء .

ومرة ثانية أقول هنيئا للفائزين الذين ستنشر أسماؤهم . ونبذة عن أبحاثهم فى العدد القادم ان شاء الله .

وبالله التوفيق ،،،

رئيس التحرير

برقية تهنئة

إلى

الرئيس محمد حسنى مبارك

يبعث بها **الدكتور محمد الأحمدى أبو النور**
وزير الأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

بمناسبة العيد الرابع والثلاثون لثورة يوليو

بعث فضيلة الدكتور محمد الأحمدى أبو النوروزير الأوقاف ببرقية تهنئة للسيد رئيس الجمهورية بمناسبة العيد الرابع والثلاثين لثورة يوليو الرائدةفيما يلى نصها :

السـيد الرئيس المبارك محمـد حسنىمبارك ٠٠ رئيس الجمهورية ٠

مع اشراقة فجـر العيد الرابع والثلاثينلثورة يوليـو الرائدة فى العالمين العربى والاسلامى ٠ يسعدنى بالأصالة عن نفسىوبالنيابة عن رجال الدعوة والعاملين بوزارة الأوقاف أن أبعث لسيادتكم بأطيب التهانىوأمجد الأمانى مشفوعة بكل مشاعر الامتنان والتقدير ٠

سائلين الله أن يسدد خطاكم ويتم توفيقهعليكم لمـا فيه الخير والعزة والنصر لمصرنا العزيزة بقيادتكم الحكيمة ٠

د٠ محمد الأحمدى أبو النور
وزير الأوقاف

وزير الأوقاف يفتتح

مجمع الزهراء الإسلامي بالإسماعيلية

فى اطار احتفالات مصر بمرور ٣٠ عاما على تأميم قناة السويس افتتح الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف والمهندس محمد عزت عادل رئيس هيئة قناة السويس مجمع الزهراء الاسلامى بالاسماعيلية .

حضر الافتتاح المهندس حسب الله الكفراوى وزير التعمير والدكتور فتحى محمد على وزير التعليم العالى ، والدكتور عبد الأحد جمال الدين رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة ، والسيد عبد المنعم عمارة محافظ الاسماعيلية ومحافظو بور سعيد والسويس وجنوب سيناء والقيادات الشعبية والسياسية والتنفيذية بالمحافظة .

يجرى العمل حاليا فى المرحلة الثانية للمجمع وتشمل المركز الطبى ومكتبة دينية ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم وقد أهدى وزير الأوقاف مكتبة دينية للمسجد تضم المصاحف وكتب التفسير والفتاوى الاسلامية والتراث الاسلامى من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ووزارة الأوقاف .

وعقب الافتتاح توجه الوزراء والمحافظون الى مستشفى هيئة قناة السويس حيث افتتحوا المبنى الجديد للجراحة الذى تكلف مليونا ونصف مليون جنيه ، ومزود بأربع غرف للعمليات على أحدث النظم العالمية بالاضافة الى غرفة العناية المركزة ومعامل التحاليل .

الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستقبل السيد ايدرا زعيم المسلمين الأفارقة بفرنسا ، ودار الحديث حول أسلوب دعم المسلمين الأفارقة بفرنسا وامدادهم بمطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والمكتبات الاسلامية .

دعم العلاقات الدينية والثقافية بين مصر وموريتانيا.

الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستقبل السيد عبد الله ابن حميده سفير موريتانيا .. حضر المقابلة الأستاذ محمد يسن جزر الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية

استقبل الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف السيد عبد الله بن حميدة سفير موريتانيا بالقاهرة .

تناول اللقاء دعم التعاون بين مصر وموريتانيا فى مجال احياء وتحقيق التراث الاسلامى وتبادل المخطوطات الاسلامية بين موريتانيا والمجلس العالمى للسيرة والسنة بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

وتقرر تخصيص عدد من المنح الدراسية لأبناء موريتانيا للدراسة بالجامعات المصرية وجامعة الأزهر .

كما تناول اللقاء ضرورة تبادل وفود العلماء بين مصر وموريتانيا ومشاركة العلماء فى المؤتمرات التى تعقد فى كلا البلدين وتزويد المعاهد والمؤسسات الاسلامية بالمطبوعات الاسلامية .

لجنة عليا للدعوة الإسلامية فى كل محافظة

خطة لحماية واسترداد الأراضى المملوكة للأوقاف.

أعلن الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف أنه تم الاتفاق مع عدد من المحافظين على انشاء لجنة عليا للدعوة الاسلامية بكل محافظة تضم الخبراء المتخصصين فى هذا المجال وتكون مهمتها حل المشاكل والمعوقات التى تواجه الدعوة الاسلامية وبيان كيفية النهوض بها ، والعناية بالمساجد الحكومية والأهلية .

وأضاف الوزير فى لقائه بشباب الحزب الوطنى الدارسين بمعسكر الشيخ زويد فى محافظة شمال سيناء : أنه سيتم اعداد خطة لحماية واسترداد الأراضى المملوكة للأوقاف فى جميع المحافظات مع تطوير أسلوب ادارة الأراضى الزراعية والعقارات بما يحقق أكبر عائد اقتصادى لها .

وقال : أنه سيتم عقد لقاء موسع على شكل مؤتمر عام للدعوة الاسلامية بكل محافظة على حدة ينتهى بحل المشاكل التى تواجه انطلاق مسيرة الدعوة . وفى نهاية اللقاء أهدى الوزير مكتبة اسلامية للمعسكر كما أهدى أوائل المعسكر مكتبات اسلامية خاصة لكل منهم .

وزير الأوقاف يدعو لعقد مؤتمر للقضايا الإسلامية .

وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستقبل مستشار وزير الأوقاف والشئون الدينية بالعراق

دعا الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف الى عقد مؤتمر موسع يضم وزراء الأوقاف والشئون الدينية العرب لبحث القضايا الاسلامية ودراسة الأحداث الجارية على النطاق العربى والاسلامى على أن يعقد هذا اللقاء بالقاهرة أول العام الهجرى الجديد .

جاء ذلك خلال استقبال الوزير لوفد عراقى برئاسة الدكتور محمد شريف أحمد مستشار وزير الأوقاف والشئون الدينية بالعراق ، والدكتور بشار عواد الأمين العام للمؤتمر الاسلامى والشعبى والشيخ صبحى الهيتى من علماء العراق .

وقال وزير الأوقاف : أنه تم الاتفاق مع عدد من وزراء الأوقاف فى الدول العربية على أن يدرس المؤتمر سبل النهوض بالدعوة الاسلامية ، وقيام التعاون بين الهيئات والمؤسسات العلمية بين الدول فى مجال السيرة والسنة .

رسالة ماجستير حول القسم الحادى عشر من المعجم الكبير للطبرانى .

حصلت الباحثة موزة أحمد محمد ابراهيم المعيدة بجامعة قطر على الماجستير بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى فى الرسالة التى تقدمت بها الى قسم الحديث وعلومه بكلية الدراسات الاسلامية فرع البنات بجامعة الأزهر ، وموضوع الرسالة « القسم الحادى عشر من المعجم الكبير للطبرانى ، ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة اسناد كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة » .

تشكلت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف مشرفا ، وعضوية كل من الأستاذ الدكتور محمد رشاد خليفة رئيس قسم الحديث وعلومه بالكلية ، والأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم أستاذ الحديث بكلية أصول الدين . وشارك فى الاشراف على الرسالة الدكتورة نادية عياد الأستاذ المساعد بقسم الحديث بالكلية .

تنمية العلاقات الدينية بين مصر ومسلمى ألمانيا الديمقراطية.

الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف يستقبل مستر فولنجانج شوسلير سفير جمهورية ألمانيا الاتحادية .. وحديث حول دعم العلاقات بين البلدين

• استقبل فضيلة د. محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف بمكتبه مستر فولنجانج شوسلير سفير جمهورية ألمانيا الديموقراطية بالقاهرة حيث تناول اللقاء دعم العلاقات بين البلدين فى المجالات الانسانية والحضارية والثقافية وتنمية العلاقات الدينية بين مصر ومسلمى جمهورية ألمانيا الديموقراطية .. وبصفة خاصة بحث طبع ترجمة معانى القرآن الكريم الى اللغة الألمانية عن طريق المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وكذلك تبادل التمثيل بين البلدين فى المؤتمرات العلمية والدينية.

توطيد أواصر الصداقة والتعاون بين مصر والصين..

• استقبل فضيلة د. محمد الأحمدى أبوالنوروزير الأوقاف وفدا اسلاميا اقتصاديا صينيا من ولاية ننغيشيا الاسلامية برئاسة السيد /اسحاق هونج زنجبو مدير الشركة الاسلامية الدولية للاستثمار والتنمية .. ضم الوفد عدداًمن رجال المال والاستثمار فى ولاية ننغيشيا الاسلامية .. شهد اللقاء الأستاذ / محمد ياسين جزر أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية.

أعلن رئيس الوفد خلال اللقاء أن هذا التعاون سيعلن امام العالم ، ان التعاون بين مسلمى الصين ومصر تعاون كامل وناجح ، وان الحكومة الصينية تشجع هذا التعاون بين الشعبين المصرى والصينى . وصرح د. الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف أن التعاون بين البلدين سيظل قائما من أجل دعم المشروعات الاسلامية .

وانه سيقوم بعرض دراسة كاملة لمشروع الشركة الاسلامية الدولية للاستثمار على سيادة الرئيس محمد حسنى مبارك الذى يهتم بدعم وتوطيد أواصر الصداقة والتعاون بين الشعبين المصرى والصينى .

تحقيق مائتى مخطوط من التراث الإسلامى.

الأستاذ محمد يسن جرز الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستقبل الدكتور مى باخسن بلوج مستشار المجلس القومى الباكستانى وحديث حول تحقيق مائتى مخطوط من التراث الاسلامى

عقد الأستاذ محمد ياسين جزر أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية اجتماعا شهده رؤساء ومقررو الحضارة الاسلامية والتراث الاسلامى بمناسبة زيارة د. بلوج مستشار المجلس القومى الباكستانى لشئون الهجرة بمنظمة المؤتمر الاسلامى عقب لقائه بالأستاذ الدكتور وزير الأوقاف وتم دراسة امكانية تحقيق مائتى كتاب تراث وقد أشاد الضيف الباكستانى لنشاط المجلس ودوره فى تحقيق التراث واصدار الموسوعات الفقهية والرسائل والمجلات وكل ما من شأنه نشر الثقافة الاسلامية ومواجهة التيارات الهدامة .

دعم العلاقات الدينية والثقافية بين وزارة الأوقاف ومنظمة المؤتمر الإسلامى.

استقبل الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف الدكتور مى باخسن بلوج مستشار المجلس القومى الباكستانى لشئون الهجرة بمنظمة المؤتمر الاسلامى ، وتناول الحديث دعم العلاقات الدينية والثقافية بين الوزارة والمنظمة وتبادل المطبوعات فى مجال كتب تحقيق التراث مع المركز الدولى للسيرة والسنة والمؤسسات الاسلامية هناك . وصرح الدكتور بلوج بأن المجلس القومى الباكستانى قرر اختيار مائة كتاب نادر من تأليف كبار العلماء المسلمين فى أنحاء العالم لترجمتها خدمة للحضارة الاسلامية .

منح دراسية لأبناء جنوب السودان.

الدكتور محمد الأحمدى أبو النور يستقبل السيد ادريس وندو
زعيم مسلمى جنوب السودان

التقى الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف والسيد .. ادريس على وندو من مسلمى جنوب السودان،تناول اللقاء تخصيص بعض المنح الدراسية لأبناء مسلمى الجنوب السودانى لدراسة اللغة العربية والدين الاسلامى بالمعاهد والجامعات المصرية ومساهمة المركز الاسلامى الافريقى بالخرطوم فى تأهيلهم للالتحاق بالأزهر الشريف والمعاهد الدينية فى مصر .

تزويد المساجد بالمكتبات

ووضع حجر الأساس لأكبر مركز إسلامى بالعريش

قرر الدكتور الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف تزويد المساجد على مستوى الجمهورية بالمكتبات التى تضم أمهات الكتب لتكون منارة لروادها بالاطلاع أو الاستعارة .

أعلن ذلك أثناء قيام الدكتور الأحمدى أبو النور واللواء منير شاش محافظ شمال سيناء بوضع حجر الأساس لأضخم مجمع اسلامى بالعريش.

وكان وزير الأوقاف قد افتتح مسجدين كبيرين بمحافظة شمال سيناء اقيما بالجهود الذاتية الأول مسجد الخلفاء الراشدين على ساحل البحر ويضم مكتبا لتحفيظ القرآن الكريم ومكتبة دينية ومستوصفا خيريا ومسكنا للامام . والثانى مسجد آل بدوى بحى النخيلة .

وقرر وزير الأوقاف صرف ٤٠ ألف جنيه لانشاء ٤ مآذن لمساجد الخلفاء الراشدين وآل أيوب والروضة والحمايدة و ٥ آلاف جنيه مساهمة لجمعية الشبان المسلمين بالعريش و٢٢ ألفا لصندوق عمارة المساجد الأهلية والأضرحة ، كما تم تخصيص ألف جنيه لانظف مسجد على مستوى المحافظة تتوافر فيه الشروط التى أقرتها وزارة الأوقاف .

كما التقى وزير الأوقاف خلال جولته بشمال سيناء برجال الدعوة حيث تفقد سير العمل فى مديرية الأوقاف ، وتم بحث سبل تنشيط الدعوة والتعرف على المشكلات التى تعترضها والعمل على حلها .

رسالة دكتوراه حول :

أبو الفيض الزبيدى وأثره فى صناعة الحديث وعلومه .

الدكتور محمد الأحمدى أبو النور ومناقشة رسالة الدكتوراه عن ابى الفيض الزبيدى وأثره فى صناعة الحديث وعلومه .

حصلت السيدة رتيبة ابراهيم طاحون على درجة العالمية الدكتوراة مع مرتبة الشرف الأولى فى الرسالة المتقدمة بها الى قسم الحديث وعلومه بكلية البنات الاسلامية فرع البنات جامعة الأزهر وموضوع الرسالة « أبو الفيض الزبيدى وأثره فى صناعة الحديث وعلومه » تكونت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمد الأحمدى أبو النور مشرفا وعضوية كل من الأستاذ الدكتور محمد رشاد خليفة أستاذ ورئيس قسم الحديث ، والأستاذ الدكتور عبد الحكيم عتلم أستاذ الحديث المساعد بالكلية .

١٦٩ علاوة تشجيعية لهيئة الأوقاف

اعتمد الدكتور محمد الاحمدى أبو النور وزير الأوقاف ١٦٩ علاوة تشجيعية بهيئة الأوقاف المصرية ومناطقها بمختلف المحافظات بلغت قيمتها ٦٩٨٤ جنيها سنويا .

منحت هذه العلاوات لـ ٦ من العاملين بالدرجة الأولى و ٤٠ بالدرجة الثانية ، و ٥٧ بالدرجة الثالثة ، و ٥٠ بالدرجة الرابعة و ١٣ بالدرجة الخامسة و ٣ للعاملين بالدرجة السادسة .

علوم القرآن والسنة

• تفسير سورة الأنعام	د. عبد الغنى الراجحى
• من الحوار القرآنى (نظرات فى قصة سيدنا موسى)	د. أحمد بركات
• القيم الدينية ووسائل حمايتها	د. أبو الوفا التفتازانى
• من التوجيه النحوى للقراءات	د. وهبه متولى عمر سالمة
• من أحكام الحج	الشيخ عبد الله المشد
• فريضة الحج ـ عبادة وآداب وحكمة	د. محمد الخطيب
• مؤتمر الحج يذكر المسلمين بوحدتهم	ا. على عزت القاضى
• من وصايا الرسول فى حجة الوداع	ا. صلاح أحمد الطنوبى
• من أهداف الحج	ا. محمود مصطفى الأعصر
• باب جواز حمل الصبيان فى الصلاة	د. موسى شاهين لاشين

تفسير القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾

صدق الله العظيم

تفسير سورة الأنعام

الدكتور / عبد الغنى الراجحى

مادة الرؤية بالتاء علمية أو بصرية يقصد بها فى النهاية الاعتبار والعلم كثيرا ما جاءت فى القرآن الكريم مسبوقة بهمزة الاستفهام وتكون من الرؤية العلمية لكن بمعنى طلب الأخبار لتقرير ما يراه السائل أو يجيب به المجيب وبين العلم بالشىء والأخبار به علاقة السببية والمسببية ، فاطلق العلم وأريد الأخبار بمعنى طلب الأخبار . فيصير معنى ارايت او ارايتم أخبرنى أو أخبرونى ، نرى ذلك كثيرا وواضحا فى عشرات الآيات من مثل قوله تعالى :

أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

سورة الفرقان ٤٣

وقوله تعالى :

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾

سورة العلق ٩ — ١٤

وقوله تعالى : قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾

سورة الملك ٢٨

وقوله تعالى : أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾

سورة الماعون ١

وقوله تعالى : قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ

سورة الأنعام ٤٦

وقوله تعالى : قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾

سورة الملك ٣٠

وقوله تعالى : قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ (١)

سورة يونس ٥٩

ثم انها تردد فى القرآن كثيرا ايضا مسبوقة بحرف الفاء بعد الهمز كما فى قوله تعالى :

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾

سورة النجم ٣٣ — ٣٥

وقوله تعالى : أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ سورة النجم ١٩ — ٢٢

وقوله تعالى : أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾

سورة الواقعة ٦٣ — ٦٤

وقوله تعالى : أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾

سورة الواقعة ٧١ — ٧٢

وقوله تعالى : أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ (٢)

سورة الجاثية ٢٣

والتاء فى مثل هذا التركيب ضمير الفاعل المخاطب تتحرك بحسب المخاطب افرادا وجمعا وتثنية وتذكيرا وتأنيثا لكن اذا عرضت لها الكاف بعدها فى نفس التركيب لزمت التاء الفتح فوقها وكانت الكاف بعدها حرف خطاب حسب المخاطب جمعا وافرادا وتثنية وتذكيرا وتأنيثا ويكون التركيب كله بمعنى التركيب الذى يكون من غير كاف فيكون المعنى واحدا هو طلب الأخبار ، ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن ابليس اللعين يقول لربه عن آدم قال .

(١) « قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون . قل أرأيتم أن جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون » سورة القصص الآية ٧١ — ٧٢

(٢) الفاء فى كل ذلك عاطفة على مقدر قبلها بعد الهمزة.

قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا

ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ

ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾

سورة الاسراء ٦٢

ولان جاء هذا التركيب بالأفراد ونتج كاف الخطاب بعد التاء المفتوحة ضمير الخطاب فقد جاء نظير له بطريق الجمع فى المخاطب مع لزوم الفتح فى تاء الخطاب قبلها كما فى قوله تعالى :

قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ

أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾

سورة الأنعام ٤٠

هكذا بفتح التاء وضم الكاف ثم فى قوله تعالى فى نفس هذه السورة مرة اخرى واخيرة :

قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ

عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾

سورة الأنعام ٤٧

لكن السؤال الذى يطرح نفسه الآن وفى هذا الموضوع هو اذا كانت التاء وبعدها الكاف تلزم الفتح وتكون للخطاب فلماذا تأتى معها الكاف التى هى للخطاب ايضا ؟ وبعبارة أخرى ما الفرق اذن بين قولنا أرأيتم وقولنا أرأيتكم ؟ اذا كانت الأولى تؤدى المعنى المراد فما الحاجة الى الثانية ؟ وهل تمتاز الثانية بشىء زائد عن الأولى ؟ لم أجد أحدا قط تكلم عن هذا الموضوع لا من أهل العربية ولا من أهل التفسير ولا من أهل ذلك ولا من أهل ذاك . ولكننا نستطيع أن نقول اننا هنا مضطرون الى ايجاد فرق بين الكلمتين والتعبيرين لئلا تكون زيادة حرف الكاف فى الصيغة الثانية عبثا لا فائدة فيه وكتاب الله منزه عن ذلك . واذن فما هى الفائدة الزائدة من زيادة حرف الكاف هذا ؟ أقول انها تعتبر توكيدا للخطاب الذى أفادته حرف التاء قبلها فهذه للخطاب وهذه للخطاب . لكن ما الذى يفيده توكيد الخطاب بتكراره فى كلمة واحدة ؟ أليس يعتبر زيادة اعتناء واهتمام بشأن الخطاب والمخاطب والمعنى الذى كان من أجله الخطاب لا سيما وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى كما قالوا ؟ ثم ان علماء البلاغة كما قرر عبد القاهر الجرجانى فى كتابه دلائل الاعجاز عندهم شىء يسمونه المعنى الأصلى والزيادة على أصل المعنى يسمونه المعنى الثانوى أو معنى المعنى . فأصل المعنى هنا وهو الخطاب أفادته تاء الخطاب فجاءت بعدها الكاف بزيادة على أصل المعنى وذلك كله من مراعاة مناسبة الكلام لمقتضى الحال(١) ألا يرى الى قول اللعين ابليس وهو المغيظ المحنق من أمر الله له بالسجود لآدم وتنفيسه عن هذا الحقد والغيظ بهذه الصيغة الثانية التى قلنا ان فيها زيادة اهتمام فخاطب ربه الكريم بهذه الصيغة المتأججة غيظا وحقدا واحتجاجا على ارادة الله فقال له (أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن آخرتن الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلا) والاحتناك لهم أقوى أنواع الاضلال لهم . الا يرى الى شدة الغيظ المتمثلة فى قوله لأحتنكن ذريته . ثم فى قوله ازدراء وتهكما بالاشارة الى آدم بقوله (هذا الذى كرمت على) وما جاء عليه الأسلوب من توكيده بلام القسم والتوكيد وكأنه يريد أن يقول هذا الذى هو حقير الأصل من طين وأنا من نار كما صرح بذلك فى آيات أخرى كثيرة . ؟ !

ومثل ذلك يقال فى هذا المقام الذى جاءت فيه هذه الصيغة فيما معنا من آيات سورة الأنعام هذه التى نتعاطى الآن تفسيرها فى مقالنا هذا فقد أمر الله رسوله الكريم أن يلقى بآخر سهم فى جعبته بشأن جداله مع كفار مكة وأن يلجئهم الى أضيق الطرق وأن يلقى على مشكلتهم وكفرهم سؤالا جذريا قويا يريهم رأى عين ماهم فيه من

---

١ — تقول زيد حاضر لخالى الذهن وتقول أن زيدا حاضر للمنكر . وتقول ان زيدا لحاضر ووالله ان زيدا لحاضر لمن تكرر انكاره فالمعنى الأصلى واحد وهو حضور زيد ولكن دخلت عليه المؤكدات للاعتبارات المذكورة فكانت هى المعانى الثانوية الزائدة على أصل المعنى .

ضلال وتفاهة وتناقض واضطراب فى عقيدتهم فيقول لهم « أرايتكم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين » فى أن غيره ينفعكم أو ان كنتم صادقين فى كل ما تقولون فوكلهم الى فطرتهم وواقع الأمر بأن يجيبوا عن هذا السؤال ولا جواب لهم الا بما أخبر به هو فى قوله عقب ذلك :

بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾

سورة الأنعام ٤١

فمن كان هذا حاله من الالوهية واللجوء اليه وحده عند الشدائد هل يجوز الكفر به كما فعلتم أنتم ان هذا لشىء عجاب منكم أيها الكفار الأغبياء المتهافتون المتناقضون مع أنفسكم .

أما مسألة تكرار الخطاب مع المخاطب للتوكيد والتقرير ومزيد العناية فاننى أرى له نظيرا ودليلا وشاهدا فى قصة موسى مع العبد الصالح فى سورة الكهف فان موسى قال له «هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا ؟» فقال له العبد الصالح «انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا؟ » فقال له موسى :«ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا» فقال له العبد الصالح «فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها» العبد الصالح فقال لهموسى :« أخرقتها لتغرق أهلها ؟ لقدجئت شيئا نكرا» فقال له العبد الصالح : « الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا؟ : فقال له موسى: «لاتؤاخذنى بما نسيت ولاترهقنى من أمرى عسرا ،فانطلقا حتى اذا لقيا غلامافقتله» العبد الصالح فقال له موسى« أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا » فقال له العبد الصالح :« ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا؟» ففى هذه المرة الثانية وهى أكثر امعانا فى الخطأ من موسى وخلف الوعد تكرر له الخطاب فى رد العبد الصالح عليه فقال « الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا؟ » بكاف خطاب أولى فى لك وكاف خطاب ثانية فى انك وقد كانت فى المرة الأولى بكاف واحدة فى قوله له :«ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا » .

هذا كله اجتهاد منى فان كان خطأ فمن نفسى ومن الشيطان وان كان صوابا فمن الله والخير أردت وما فى وسعى بذلت ولا يكلف الله نفسا الا وسعها . وفى أغلب ظنى أن الذى قلته هذا ربما يكون الأولون قد حاموا حوله ولم يفصحوا عنه فان الامام البيضاوى يقول كما نقل عنه صاحب المنار ان فى أرايتكم ، استفهام وتعجب والراغب يقول فى مقرراته ان فيه معنى التنبيه . ويقول صاحب المنار وقد سدد كل منهما وقارب .. ثم يقول والذى أراه جامعا بين الأقوال انه استفهام عن الرأى والرؤية العلمية وان الاستفهام للتقرير والمراد منه التنبيه والتمهيد لما يذكر بعده من نبأ غريب أو عجيب أو استفهام تقوم به الحجة وتدحض الشبهة وتعرض صاحب المنار لمفعولى الرؤية وانه يقدر بحسب المقام واذا جاء بعد الفعل جملة شرطية واستفهامية سدت مسد المفعولين .

وأخيرا فهذه هى قضية التعبير بعبارة أرايتم ومرة أخرى بعبارة « أرايتكم » ولم ترد الثانية فى القرآن كله الا فى آيتين اثنتين فى سورة الأنعام هذه التى نتعاطى تفسيرها ومرة ثالثة فى سورة الاسراء فى قول اللعين لربه :

قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾

سورة الاسراء ٦٢

واتذكر ان لم تخن الذاكرة ان هذه الصيغة وردت مرة أخرى واحدة فى حديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقد كنا ونحن طلبة فى كلية أصول الدين يقررون علينا أحاديث من صحيح مسلم بشرح النووى وكان فى بعض هذه الأحاديث المقررة علينا قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه ذات ليلة (أرايتكم ليلتكم هذه ؟

فان على راس مائة سنة منها لا يبقى على ظهر الأرض احد) بمعنى أن الجميع من الموجودين الآن يكونون قد ماتوا بمعنى ان الكل من الموجودين الآن يكون قد انتهى أجله قبل مجيء المائة .لكنى لست ادرى هل وردت هذه الصيغة مرة أخرى او مرات فى الأحاديث النبوية أو فيما أثر عن العرب والبلغاء من نثر أو شعر ؟ سبحان من أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا والمراد بعذاب الله الذى هدد به الكافرين هو عذاب المحق والهلاك فى الدنيا من أمثال ما وقع بأشباههم من كفرة الأقوام السابقين وحسبما قالوا هم فى مكة

وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا

هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾

سورة الأنفال ٣٢

وحسبما ذكر القرآن الكريم عن السابقين الذين أهلكهم الله بالغرق أو بحجارة تنزل عليهم من السماء أو خسف الأرض أو الأخذ بالصيحة كما قال تعالى فى سورة العنكبوت :

فَكُلًّا

أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ

أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ

أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ

يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾

سورة العنكبوت ٤٠

والمقصود بالساعة هو يوم القيامة ياتيهم بغتة وفجأة على ما هم عليه من الحال المستتبع لأفدح العقوبات لهم وللساعة أهوالها وأحوالها التى تتقطع لها نياط القلوب . والسؤال الموجه اليهم المطلوب منهم الأخبار بجوابه هو قوله تعالى :

أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾

سورة الأنعام ٤٠

هكذا بتقديم لفظ غير لتسليط الاستفهام عليه أولا وبالذات فليس المسئول عنه هو مجرد دعوتهم

ولكن المسئول عنه هو غيرية الله فلا شيء من الأغيار يلجأون اليه فى هذه الشدة كما قالت الآية التالية :

« بل اياه تدعون »

سورة الأنعام ٤١

ولم يقل بل تدعونه كما جاء تقديم الغيرية بعد الاستفهام فى قول موسى لقومه :

قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾

سورة الأعراف ١٤٠

راجع سورة الأعراف آية ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠

واللجوء الى المنقذ الحقيقى عند الشدائد أمر فطرى مركوز فى الفطرة الانسانية تلجأ اليه كما تلجأ عند الجوع الى طلب الغذاء وعند الداء الى طلب الدواء « وتنسون ما تشركون » بمعنى تنسون اشراككم او المعبودات التى كنتم تشركونها معه فى العبادة فى وقت الرخاء وعدم الحاجة اليه على نحو ما هو معروف مالوف منكم ومن طباعكم الذميمة التى وجهت الأنظار اليها آيات كثيرة فى القرآن الكريم كمثل قوله تعالى :

وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ

إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ

كَفُورًا ﴿٦٧﴾

سورة الاسراء ٦٧

وقوله تعالى :

وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ

دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم

مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾

سورة لقمان ٣٢

وقوله تعالى :

فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلْفُلْكِ

دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ

يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾

سورة العنكبوت ٦٥

والمعنى الجامع لذلك كله واشباهه جاء فى مثل قوله تعالى فى تحليل الطبيعة البشرية الماكرة سريعة النسيان :

وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾

سورة يونس ١٢

تم جاء فى نفس السورة فى الآيات ٢١و٢٢و٢٣ قوله تعالى بأسلوب الاطناب :

وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾

سورة يونس ٢١ ــ ٢٣

اما قوله تعالى :

« فيكشف ما تدعون اليه » .

فقد قيده بالمشيئة فى قوله ان شاء بمعنى ان الأمر موكول الى ارادة الله وحده وليس السبب الموجب له هو دعاؤكم لأن دعاءكم كما جاء فى آية أخرى : « **وما دعاء الكافرين الا فى ضلال** » .

وقد استشكل بهذه الآية بعض النـاس قائلا: كيف يكشف عنهم وهو القائل (وما دعاء الكافرين الا فى ضلال) والجواب واضح بحمل دعـاء الكافرين فى ضلال على دعائهم وعبادتهم الأصنام أو دعائهم لله مع الاقـامة على شركهم وأما اذا قـرن دعـاؤهم لله بالتوبـة والانابـة فـان الله هو يقبـل التـوبة عن عباده ويعفـو عن السـيئات ، راجـع خواتيـم سـورة الفـرقان لترى توبة الله على عبـاده المشركين اذا تابوا .

وقد نهج القرآن مع هؤلاء الكافرين هذا المنهج المتفائل المسجل لهم أو عليهم الانابة الى الله عند الشدائد عرفانا لهم بان شركهم بالله هو أخف أنواع الشرك وانهـم كانوا يؤمنون بالله وهم مشركون ويقول القرآن عنهم :

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾

سورة لقمان ٢٥

وفى آية أخرى « ليقولن خلقهن العزيز العليم » ثم سجل القرآن عليهم قولهم فى الأصنام « ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » وقولهم « هؤلاء شفعاؤنا عند الله » وكانوا يلبون فى حجهم قائلين لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا تملكه وما ملك. نعم ان هناك شركا أشد من ذلك وهو شرك من يعتقد ان الله أو القوة الخالقة حلت فى مخلوق يتوجهون اليه بالعبادة وطلب الخير ودفع الشر ، والألوهية فيه كالروح فى الجسد . وأشـد من ذلك شركا هـو شرك الذين يعتقدون فى شىء من المخلوقات أنه هو الاله المعبود الذى ينفع ويضر فيتوجهون اليه ويتضرعون حتى عند الشـدائد لأن غريزة التدين والايمان بالغيبيـات انحصرت عندهم فى ذلك المخلوق ويمكن أن يكون من هـذا النوع عبادة الكواكب والشمس والقمر حسـبما قال تعالى :

وَمِنْ ءَايَٰتِهِ

ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾

سورة فصلت ٣٧

وألعن من كل هذا وذاك كفر من ينكر وجود الله من الطبيعيين والدهريين والشيوعيين الذين لا يؤمنون بشىء وراء المادة يقولون بطن تدفع وأرض تبلغ وما يهلكنا الا الدهر . وما الدين عند هؤلاء الا افيون الشعوب يخدرها ويلهيها عن العمل للحياة الدنيا . وأخيرا وليس آخرا فان مادة الرؤية التى تمركز فيها بحثنا فى هذا المقال ورأيناها منتشرة متفشية فى آيات القرآن الكريم الأصل فيها وفيما يشبهها هو الفعل (رأى) ووزنه الأصلى « فعل » فلما كانت رأى متحركة الياء المفتوح ما قبلها قلبت الياء ألفا فصارت رأى فيقال رأى رؤية بالتاء يجوز أن تكون العلمية ويجوز أن تكون البصرية ويقال رأى رؤيا بمعنى الحلم فى النوم كما قال تعالى :

لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ

سورة الفتح ٢٧

وكما قال يوسف فى سورة يوسف .

هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا

سورة يوسف ١٠٠

وقال ابوه فى السورة نفسها .

قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾

سورة يوسف ٥

وذلك لما قال له .

إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾

سورة يوسف ٤

والرؤى على وزن فعل من الجائز أن تكون جمعا لرؤية مثل قربه وقرب وقبله وقبل وجائز أن تكون جمع رؤيا . فعلى وفعل مثل دنيا ودنى وعليا وعلى والدنيا مفرد والدنى جمع على فعل سكنت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا والشاعر يقول :

نكاد من بهجة اللقيا ونشوتها
نرى الدنى أيكة والدهر بستانا

وكما يقولون رأى رؤية ورأى رؤيا يقولون كذلك رأى رأيا والرأى هو الفكر الخاص الذى يراه الانسان بعد أعمال الفكر والنظر ويدافع عنه منتصرا له كما يقول القائل :

قف دون رأيك فى الحياة مجاهدا
أن الحياة عقيدة وجهاد

ويرى العقلاء أنه مقدم على الشجاعة والعمل به كما يقول القائل :

الرأى قبل شجاعة الشجعان
هو أول وهى المحل الثانى

ويرى العقلاء أن الرأى وحده لا يكفى ولا ينفع فى الحياة بغير عزيمة ومضاء وتنفيذ كما يقول القائل :

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة
فان فساد الرأى أن تترددا

وأهل الرأى والقياس فى الأحكام الشرعية هم أهل العراق بقيادة ورئاسة الامام الاعظم ابى حنيفة النعمان « أما أهل الأثر والاتباع فهم أهل المدينة بزعامة ورئاسة الامام مالك رحم الله الجميع رحمة واسعة والله أعلم » .

من

الحوار القرآنى

نظرات فى قصة سيدنا موسى

الدكتور أحمد بركات

الحمد لله وحده .. لا شريك له .. شملت نعماؤه جميع خلقه .. وكملت آلاؤه فى كل حين أتانا من فضله العميم قرآنا يتلى .. وآيات يتدبر الانسان معانيها وكلمات يحار العقل امام اعجازها فلا يبقى له الا التسليم بقدره عندما تتجلى له فى أعظم صوره ما أودع الله سبحانه وتعالى فيها من مواعظ وعبر ..

اننا نقرأ القرآن فى كل وقت .. كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. امتلأت كلماته بنور الله وعلمه .. فيجب علينا أن نتدبر معانى ما أوحى الله فهو القائل وقوله الحق :

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾

(سورة محمد ٢٤)

اننا نجد فى تدبر آيات الله عجبا .. فقد سبق القرآن الكريم عقول البشر فيما استنبطوه من أحكام .. وما اكتشفوه من قوانين للحياة .. وما تسير عليه أمورهم .. وكيف لا يكون ذلك فقائله هو العلى الخبير .. الذى خلق الحياة وسن لها قوانينها التى تسير عليها وبموجبها :

سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

(سورة الفتح ٢٣)

وما يظن ظان أنه خارج من أمر الله الى أمر نفسه .. لأن نفسه هى الأخرى من أمر الله .. لم تكن موجودة الا بعد ان شاء الله لها الوجود .. ولا يظن ظان أنه بلغ من العلم مداه .. ومن المعرفة منتهاها فيقول ذرونى وحياتى أصيغها كيف شئت .. كلا .. فالله وحده هو القادر على تسيير الامور .. فهو الحكم العدل .. يعلم ما جبلت عليه النفوس والأجسام ولا يبلغ علم البشر كلهم .. ومعهم الجن والملائكة وما خلق الله مما نعرف ومما لا نعرف .. شيئا بجوار علم الله .. الا كما تبلغ القطرة من ماء البحر ولله المثل

الأعلى .. فلا يستشعرن جحود الله بغرور نفسه الا مأفون ضاقت عليه حياته .. وصغرت فى عينيه دائرة وجوده .. فملأها زورا وبهتانا بما تصور أنه علم .. وما العلم الا من عند الله يؤتيه من صبر على تحصيله .. وقضى الليالى الطوال فى اجتهاد وبحث .. فاللهم ابعد عنا شرور الدنيا ومطامعها ..ووفقنا لما يرضيك ..وابعدنا عما يزل بنا عن طريق الهدى والصواب ..

اننى فى هذا البحث القرآنى أحاول أن أدون بعض ما شعر به قلبى وفهمه عقلى وأنا اقرأ هذا الحوار القرآنى البديع فى أول سورة الشعراء والذى تم بين الله وكليمه موسى عليه وعلى رسولنا أفضل الصلاة والسلام .. ثم بين موسى وفرعون وما تخلله من حوار بين فرعون وقومه وما تلا ذلك من حوار بين السحرة وفرعون قبل أن يؤمنوا ثم بعد أن عمرت قلوبهم التى لزمتها الحجة بالايمان .. لقد شعرت بالرهبة البالغة تأخذ بمجامع قلبى ونفسى ، فليس هذا الحوار كلمات فقط بل ان الحق سبحانه وتعالى قد أوضح فيه قوانين الانسان وعلاقاته . قوانين قلما شعر بها الانسان وهو يمارس حياته اليومية .. واكتشفها أو حاول أن يصوغها علماء الاجتماع والعلوم الانسانية بعد جهد وبحث متصل دؤوب .. وقبل أن أورد النتائج فى هذا الحوار أرده الى معناه فيما قال الله سبحانه وتعالى .. مؤكدا على ان هذه الدراسة ليست دراسة تفسيرية بأى حال من الأحوال .

لقد بدأت سورة الشعراء وهى سورة مكية بدايتها المعروفة بما فيها من طمأنة لنفس رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾

(سورة الشعراء ٣)

واشتملت على بيان معجز .. يهدى النفس المؤمنة .. فالمشركون عاندوا رسول الله بمكة وكادوا له أعظم الكيد .. فترك ذلك فى نفس الرسول حزنا فياضا على هؤلاء القوم الكافرين المعاندين .. فيهون الله من شأنهم :

إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ ﴿٤﴾

(سورة الشعراء ٤)

ولكن الله يريد قلوبا طائعة ولا يريد رقابا خاضعة .. نعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشعر بالأسى والحزن على هؤلاء المعاندين .. فجاءته الآيات بما يطمئن نفسه ويزيده ثقة بنصر الله .. بعد أن بلغ أذى المشركين مداه .. له ولمن معه من الضعفاء .. وجاءته الآيات بالدلائل المشيرة الى قدرة الله :

أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾

(سورة الشعراء ٧ ، ٨ ، ٩)

لقد ملئت الأرض بالآيات لمن يريد أن يعتبر .. ولكن الغافلين عن آيات الله كثيرون .. فاصبر يا محمد واعلم أن الله هو العزيز ذو الملكوت والرحيم ذو الجبروت .. فلن يخرجوا من سماء الله مهما كان امتناعهم وليكن فى ذلك الخبر عن فرعون طمأنة لك .. ومخافة لأعدائك .. فهم يعلمون ما هو فرعون .. بما كان عليه من علو فى الأرض وقوة فى الجند وبأس فى البطش .. فلم يفده كل ذلك أمام قدرة الله وانتقامه .. فقد تحول الى ذرات تبتلعها الأمواج .. وهشيم تذروه الرياح .. فاطمئن يا محمد الى نصر الله سيأتيك حتما كما أتى موسى .. فحق على الله أن ينجيك ويمنعك من كل أذى كما انجى موسى ومنعه من فرعون وكيده من قبل .. فكلاكما قابل أئمة الكفر الذين لا أخلاق لهم .. ونصر الله وعد فلن يخلف الله وعده رسله .

كل هذا وغيره فى طيات حوار معجز .. انزل الله على رسوله قرآنا عربيا غير ذى عوج .. لنقرأه من بدايته .. حتى نرى طريق الله المستقيم فى نصرة عباده المؤمنين .. وأولى العزم من رسله المكرمين .

يقول تعالى وقوله الحق :

وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾

(سور الشعراء الآيات من ١٠ – ١٣)

الله سبحانه وتعالى ينادى موسى فى الجانب الأيمن من البقعة المباركة فى الوادى المقدس طوى .. يكلمه بعد أن يريه آياته من نار لا تطفأ وعصا تتحرك وتسعى كأنها جان بعد أن تلقى على الأرض .. ويد تخرج بيضاء من غير سوء بعد أن تضم الى الجنب .. ثم يدعوه الى الذهاب الى فرعون وقومه .. لأنهم عبثوا فى الأرض مفسدين .. وفوق ذلك ادعى فرعون الألوهية .. وتجبر فى الأرض بغير الحق .. ان موسى فى حياته كان فارا من فرعون وبطشه .. لأنه قتل من قومه رجلا .. أيطلب الله منه أن يذهب الى مكمن الخطر بنفسه وأهله ويتركه .. كلا .. فان كان موسى قد خاف على نفسه القتل :

وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾

(سورة الشعراء ١٤)

فان الله سبحانه وتعالى يطمئنه قائلا له :

قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾

(سورة الشعراء ١٥)

ولنعد الى مضمون الحوار وما نرى فيه من عظيم الأمور فى القوانين البشرية التى جبلت عليها النفوس .. فالله سبحانه وتعالى قد أرى موسى بديع صنعه ومعجزاته فى البداية حتى يطمئن قلبه الى مصدر الوحى وعلمه ان لا يخاف البأس بعد أن رآه .

أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْـَٔامِنِينَ ﴿٣١﴾

(سورة القصص ٣١)

وذلك فى بداية الاعداد النفسى للرسول .. وموسى يريد أن يستزيد من الله قربا ومناجاة :

قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾

(سورة الشعراء ١٢ ، ١٣)

ان الله يعلم ما هى طبيعة نفس عبده ورسوله موسى .. وما يحتوى عليه قلبه وما فى حياته . هو .. أو أى انسان آخر .. ولكن الحق جلت قدرته وعظمت مشيئته يرينا طريق اعداد النفس البشرية لتلقى الوحى الالهى .. وبالتالى علم موسى ان الرسالة هى تبليغ عن الرحمن .. واقناع بفصيح البيان .. وحجة بعد ذلك من الديان على الناس :

لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ

(سورة النساء ١٦٥)

كما ان هناك مغزى آخر توضحه هذه الطريقة فى السرد فان كان موسى قد خاف من فرعون وآله لأنه قتل منهم رجلا فانه خاف أكثر على رسالته لأنه أدرك ان أبواب قلوبهم موصدة دونه :

وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾

(سورة الشعراء ١٣)

ومن هذه الجزئية بالذات نستطيع أن نستخرج عدة عناصر أساسية لمن يتصدى **للدعوة الى الله كالتالى :**

١ – يجب أن يكون الداعى خاليا من كل شائبة فى ماضيه وحاضره تؤخذ عليه .

٢ – يجب أن يكون رحب الصدر يتقبل الخلاف ويناقشه بلا عصبية .

٣ – أن يكون قوى الحجة واضح الكلمات بليغ العبارة يستطيع أن يقرع الحجة بالحجة وأن يقنع من أمامه بأيسر الطرق .

٤ – أن يكون على بينة بكل ما حوله يتجنب شرور أعدائه وفى نفس الوقت يستعين بكل صاحب رأى سديد .

لقد علم موسى عليه السلام كل ذلك وهو يدعو ربه :

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾
وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ
بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾

(سورة طه ٢٥ — ٣٢)

فهو لم يختر أخاه هارون لأنه أخاه فقط بل يفصح عن سبب الاختيار بطريقة أدق فى قوله تعالى :

وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي
لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن
يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾

(سورة القصص ٣٤)

من هنا جاء حرص موسى على اختيار هارون .. لانه فصيح العبارة قوى الحجة .. ومن هنا ايضا حرص موسى على استيضاح كل جوانب الرسالة المكلف بها الى فرعون وقومه .. والله سبحانه وتعالى يضرب لنا الأمثال حتى نتعظ .. ونستفيد .. نتعظ بالصبر ونستفيد بالدلائل والحكم ونأخذ القوانين التى سارت عليها هذه النقاط فى اعداد الرسل كمثال لحياتنا .. حتى لا يغلبنا باطل زلق اللسان .. أو تغيب عنا حجة قوية البرهان .. وهذه الامور لازمة لعصرنا الذى نعيش فيه حيث طغت الماديات على الحياة وجعلت منها ظلاما خداعا يبدو لنا وكأنه نور مضىء .. بل ساطع كذلك .. ونعود الى الحوار. فبعد أن يطمئن الله كليمه موسى ويشد عضده بأخيه هارون .. ويعده بالحماية والنصر يقول :

اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا

(سورة طه ٤٣ — ٤٤)

والقول اللين الذى ذكره القرآن الكريم ورد فى اكثر من موضع ولكن أبرز مثال هو ما ورد فى سورة الشعراء يقول تعالى :

فَأْتِيَا
فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ
مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾

(سورة الشعراء ١٦ — ١٧)

يا للروعة فى وصف الحال بموجز المقال البعيد عن الغلظة والشدة .. كانت وصية الله لموسى أن يتكلم مع فرعون بكلام هادىء قوى الحجة والنبرة .. فلماذا .. يرد علينا القرآن الكريم :

لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾

(سورة طه ٤٤)

اذن لقد اتضحت جميع الجوانب فى الرسالة ولا يبقى غير التنفيذ .. فماذا وجد موسى عند فرعون .. للحقيقة ان شعر راسى يقف وأنا أقرأ الحوار القرآنى بين موسى وفرعون لأنه الاعجاز كله فى المعنى واللفظ وطرق التخاطب ومحاولة كل طرف أن يتغلب فيه على الطرف الآخر .. ولكن الله مع موسى .. ومن يكن الله معه فلا غالب له وهذا ما يبدو فى الحوار القرآنى على أوضح ما يكون .. يقول تعالى :

قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ
فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ
وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

(سورة الشعراء ١٨ — ١٩)

اننا نرى هذا الرد من فرعون وكأنه يتناسى السبب الأساسى لمجىء موسى .. بل ولا يكاد يذكر له ردا سواء بالقبول أو الرفض .. بل انه بدأ بالمن على موسى ان رباه فى حجره .. وبأن موسى قتل رجلا من قوم فرعون .. فهل نسى فرعون السبب الأساسى لوجود موسى وكلامه معه .. أبدا .. انه وعى الرسالة جيدا .. وأراد ان يسكت صوتها عن طريق اسكات صوت القائم بالتبليغ وهو موسى فأظهره فى صورة الجاحد العاق الذى لا يحفظ لفرعون جميلا أو عهدا .. أراد أن يأخذ موسى من دائرة الحوار التى نبه اليها القرآن الكريم وأشرنا اليها فى خصائص الدعاة .. كان فرعون بهذه الأسئلة يحاول أن يشكك فى صدق الدعوة بالتشكيك فى صدق الداعى .. بل وزاد على ذلك بأن اتجه الى موسى باللوم المباشر لأنه لم يحفظ جميله .. هذا ما تصوره فرعون — أخزاه الله — فأراد أن يفرغ الرسالة من محتواها بهذه الطريقة .. فلا يجد موسى الرد المناسب وبالتالى يقف حائرا أمام هذا الهجوم الفرعونى ولكن أبدا :

وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾

(الأنفال ٣٠)

لن يقف موسى حائراً لأن الله معه .. يسمع ويرى .. فماذا كان رد موسى على هجوم فرعون .. هذا ما تحكيه الآيات .. يقول تعالى :

قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾

(سورة الشعراء ٢٠ — ٢٢)

واحدة بواحدة .. فان كان فرعون يذكر موسى بنعمته عليه فان موسى يذكر فرعون بنعم الله عليه وعلى الناس لقد أصاب موسى كبد الحقيقة برده هذا على فرعون .. فالله سبحانه يختار من يشاء رسلا من الناس .. وان كان موسى قد فر من فرعون لما خاف منه على نفسه فان الله رب موسى وفرعون أجمع قد وهب موسى الحكم والنبوة وتاب عليه واصلح نفسه وجعله من عباده المخلصين فلا معنى لمنة أخرى من عبد مثلك يا فرعون فقد غير الله الأحوال .. فلم تعد هناك حجة لفرعون على موسى .. بل ان اثارة هذه المسألة تعتبر تهربا من فرعون عن الرد المطلوب .. ويقطع موسى على فرعون خط الرجعة بأن تساءل عن اى نعمة يتحدث بها فرعون وهو الذى قتل أهله وشردهم .. نعم لقد انتقل موسى بعد انهاء هذه المسألة من الدفاع الى الهجوم .. وهذا ما حكاه القرآن الكريم بدقة وايجاز شديدين .. ومع ذلك فان سياق الآيات يوضح كم كانت مناورة فرعون لاحتواء موسى قصيرة وساذجة .. فأصبح لزاما عليه أن يجيب على كل الأسئلة التى طرحها موسى عليه .

وأصبح من ثم لزاما عليه أن يناقشه فى رسالته التى جاء بها فجاء القرآن يحكى ذلك بكل تفصيل.

يقول تعالى :

قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾

(سورة الشعراء ٢٣)

ان هذه الصيغة التى جاء عليها سؤال فرعون تدل على نفس عاتية فى الكفر والعياذ بالله .. شرها مستطير .. يملؤها التكبر والتجبر .. ففرعون لم يكلف نفسه أن يسأل بمن .. بل سأل بما وهى كما يعرف النحويون أداة استفهام عن أى شئ غير معرف أو غير عاقل .. وكان فرعون يستهزئ والعياذ بالله من موسى ورسالته .. فانظر معى أخى القارئ كيف جاء الرد الذى الهمه الله لموسى وحكاه القرآن الكريم :

قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾

(سورة الشعراء ٢٤)

لقد استشف موسى رنة الاستخفاف فى تساؤل ولا أقول سؤال فرعون فجاء رده أثقل من الجبال وزنا وفى ثناياه اتهام صريح لفرعون وقومه بالكفر : ((**ان كنتم موقنين ..**)) بمعنى انك يا فرعون لو لم تكفر بالله لعرفته .. ولالتزمت حدودك مع القادر الجبار الذى لو شاء لأهلكك أنت وقومك فى غمضة عين .. وأكاد أحس فى كلمات الآية الكريمة هذه الأحاسيس التى شعر بها موسى والتى أجزم بأنه لولا ان الله قد أمر موسى أن يقول لفرعون قولا لينا لكان الرد مختلفا تماما ..وحق لموسى أن يغلظ لفرعون لوفعل دفاعا عن رسالته ولكن الحق الهم موسى الرد الهادئ الرصين والذى يحمل فى ثناياه أشد اللطمات تأثيرا على وجه فرعون .. ولقد فهم فرعون معنى هذا الاتهام بالكفر فكاد يجن ولم يجد كلاما يناقش به موسى .. بل اتجه فى محاولة هروبية مكشوفة الى من حوله :

قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾

(سورة الشعراء ٢٥)

كلمات تدل على ذهول فرعون .. وتحيره .. وتخبطه .. فالجالسون حوله يستمعون بالفعل الى كل ما يقال فلماذا اذن هذا السؤال ان لم يكن دافعه التخبط والحيرة .. ويطرق موسى على الحديد وهو ساخن :

قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾

(سورة الشعراء ٢٦)

نعم .. ان الله هو رب فرعون .. ومن كان قبل فرعون من الفراعين .. ورب قوم فرعون وآباتهم الأولين .. رغم انوفهم جميعا .. جاءت كلمات موسى فى تتابع صادق هادىء .. ولكنه حازم .. فخاف فرعون من هذه السلطة التى لا يستطيع مواجهتها .. ان كلمات موسى تدل على البراعة فى الاستدلال على الألوهية .. وكيفية تأكيد معناها لمن يستمع ويفهم .. ففرعون قد ألزمته دائرة نفسه التى غرق فيها قبل ان يغرقه اليم ولم ينظر الى آبائه وأباء أبائه الذين ادعوا الألوهيةمثله فماتوا أو قتلوا دون أن يدفعوا عن أنفسهم غائلة الموت لو كانوا آلهة حقا .. ولم ينظر فرعون فى دائرة الكون كله ليلاحظ قدرة الله ويتعرف عليها .. بل استغرقه ما هو فيه من خداع وزخرف باطل .. فجاءت كلمات موسى فى تعبير تقريرى موجز بأن الله هو « **ربكم ورب آبائكم الأولين** » .. جاءت لطمة ساخنة على رأس فرعون حتى يفيق .. والعجب ان قومه كادوا يفيقون .. الا فرعون .. الذى استشاط غضبا .. وبدأ يتهم موسى عندما أوجعته الحقيقة .. ودائما تؤلم الحقيقة من بنفسه مرض .. وما أدراك بمرض التجبر والتأله نعوذ بالله من ذلك ونسأل الله العافية من كل سوء .. لقد تصرف فرعون بعشوائية لأول مرة عندما بدأ يتهم موسى .. يقول تعالى :

قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾

(سورة الشعراء ٢٧)

وذلك عندما رأى علامات الامتناع على وجوه حاشيته حيث نجده لأول مرة يبدأ بالصراخ وتوزيع الاتهامات يمينا ويسارا لعله تفيده واحدة .. فى محاولة ساذجة أن يتنصل من موسى ورسالته .. بأن أحاله الى حاشيته .. وكأنه ينفض يديه منه .. «**ان رسولكم الذى أرسل اليكم ..**» فى معنى لا يخفى على متتبع نرى فيه نوعا من التوتر النفسى والمرض المتغلغل فى طيات هذه النفس الآثمة فى حقها وحق غيرها .. ففرعون وان كان يدعى التجبر فانه يتذبذب داخل نفسه لا يستطيع أن يصمد أمام حجة فيهرع كالأطفال الى الكبار لعلهم يحلون له مشاكله .. يهرع الى حاشيته يحتمى بها ويسقط ما فى نفسه من اضطراب فى كلماته العشوائية ولا أكاد أشك ان هذه الآية تحكى لنا أعراض مرض جنون العظمة كما يصفها العلم الحديث وهو الخلل الناشىء عن التكبر والتجبر فى نفس خربة لا يقوم لها قائم أو يمنعها وازع من دين أو ضمير أو خلق .. هذه النفس اذا تعرضت لما يخدش كبرياءها أحالت هذا المؤثر على من حولها .. بل وتتهم كل من تسبب فى هذا المؤثر بالجنون .. رغم علمها تماما بكذب ادعائها . ولا تفعل ذلك الا استكبارا وعلوا .. وهذا ما حاوله فرعون .. بل وزاد على ذلك بأن اتهم موسى بالجنون .. وأقسم على ذلك .. « **المجنون** » بلام القسم .. فهل يجاريه موسى اتهاما باتهام .. أبدا .. أنه مايزال يتذكر أمر الله له بأن يقول لفرعون قولا لينا .. فجاء رد موسى هادئا رصينا مرة أخرى وان كان موسى قد بدأ يكيل لفرعون الضربات فى تساؤل واحد .. ويصف القرآن الكريم هذا المشهد بأبلغ عبارة يقول تعالى :

قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ

وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾

(سورة الشعراء ٢٨)

يا لعمق الاستدلال .. وقوته فى المحاجة .. فما أبسط ما يراه الانسان فى نهاره من شمس تطلع وتغرب .. فالله رب هذا المشرق وهذا المغرب .. ورب ما بينهما .. فهلا أدركتم ذلك يا من تتهموننى بالجنون ان كان لديكم عقل يفكر ويتدبر .. هنا لم يستطع فرعون الصبر .. ولم يستطع المداراة .. فبدأ يبحث عن أسباب قوته فوجد نفسه حاكما وملكا .. يستطيع أن يسجن الناس .. فبدأ يهدد ناسيا ان الله يحمى موسى قال تعالى :

قَالَ لَئِنِ

ٱتَّخَذْتَ إِلَـٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾

(سورة الشعراء ٢٩)

لقد لزمت فرعون الحجة لأنه وان كان يدعى الألوهية فليست له خصائصها .. اين كان وقت ان كان أباؤه موجودين واين مكانه فى طلوع شمس أو غروبها واين هى سيطرته على الأرض ان كانت له سيطرة .. كل ذلك لا يستطيع الاجابة عليه مهما بلغت طنطنته .. اذن فليبحث فى دائرة اهتمامه الضيقة والتى ملأها فجوره عن شىء يسنده ويقلل من تخاذله أمام قوة الحق الديان ..

مماذا وجد .. وجد السجن .. وليته وهو يهدد موسى به فعل ذلك بقوة او بجبروت يليق بملك.. بل قال جملته التى يتوعد بها موسى بطريقة أقرب الى التخاذل والتضعضع .. لقد حلل اللغويون(١) هذه الأداة (لئن) فوجدوها تحتوى على عنصرين (لـ ..) التعلة والرجاء (ان) الشرطية .. فأيهما اختار فرعون .. والفعل بعدها (اتخذت) جاء بجملته فى صفة التخاطب . وليس الأمر (اتخذ) .. ثم جاءت ثالثة الأسافى (الها غيرى) وكأن فرعون يشرك غيره فى الوهيته كدليل على عدم تمكنه من دعواه .. فمن هذه الالهالذى يدعى ان هناك شريكا له .. ويحذر الناس فى نفس الوقت . بل ويرجوهم ويلح فى الرجاء أن يتخذوه الها بدلا منهم .. هذا ضلال من فرعون نعوذ بالله منه .. ان فرعون بهذا التخاذل لم يؤمن حتى بنفسه الها .. بل واظن انه فى هذه اللحظة كاد يخر ساجدا امام قوة الله معترفا بخطئه لولا التكبر والتجبر .. لقد أظهرت هذه الجملة الخطابية القصيرة ان محاولة فرعون التشكيك فى الله قد ارتدت عليه ..وذلك فى تخاذل محتقر .. لا يرثى له المشفقون .. يا للاعجاز القرآنى .. اننى كلما قرأت هذه الآيات أصيح يا رب سبحانك .. سبحانك .. قوى وعظم شأنك . وتجلى عظيم سلطانك .. أنت الواحد ذو الجلال الأحد .. الفرد الصمد .. «الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » .

ولنعد الى ما تبقى من هذا الحوار القرآنى المعجز الذى جاء فى كلمات الله عن قصة فرعون وتخاذله أمام قوة الحق ورسالة الواحد الديان التى أرسل بها موسى وأخاه هارون اليه .

لقد بدأ موسى يشعر أن فرعون بتكبره واستعلائه طغت عليه نفسه وأصبح لا يفيد معه حجة من منطق آخر أو بيان من عقل فاراد أن يحول تفكيره الى شىء آخر .. وان يلفت انتباهه الى معجزات الله التى أيده بها .. لعله يرعوى ويرتدع .. أو يقتنع ، يقول تعالى :

قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾

(سورة الشعراء ٣٠)

أتسجننى يا فرعون حتى لو جئتك بشىء ظاهر للعيان .. لا يكذبه أحد .. انظروا معى الى طريقة الأخبار التى قال بها موسى والتى جاءت مليئة بالثقة والاستهانة بشأن فرعون .. والتى لم يخف فيها موسى من فرعون بل وقف موقف العلو والسمو فخاطبه بصيغة الماضى .. وكأن تهديد فرعون له لا يعنيه فى قليل أو كثير .. وهكذا شأن الرسل مؤيدون بنصر الله فلا سلطان لمن عاداهم عليهم..فالله يحفظهم من كل سوء .. ومع ذلك فان فرعون وجد فى هذه الجملة فرصة لالتقاط انفاسه الضائعة ولم شتات استعلائه المهيض الجناح قال :

قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾

(سورة الشعراء ٣١)

فجاءت المعجزات تترى واحدة وراء الأخرى.. ووصفها الحق بقوله :

فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ

مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾

(سورة الشعراء ٣٢ — ٣٣)

واسقط فى يد فرعون .. والجم لسانه .. وما عادت له حجة أو سلطان .. فما يراه أمامه يخرج عن كل قوانين حياته التى يعرفها ويستغل بها السذج والضعفاء والمنتفعين .

فعاد الى تسميته الأولى عندما لا يجد جوابا.. رجع الى الحاشية الجالسة حوله بالكلام .. فى محاولة هروبية تكررت للمرة الثانية ..

قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾

(سورة الشعراء ٣٤ — ٣٥)

---

(١) بحث للكاتب عن أدوات اللغة المركبة ومنها القسم

اى سحر هذا الذى يتهمه فرعون به .. انها معجزات .. والحاشية لا تصدق انها ترى سحرا .. انها ترى شيئا أكبر من ذلك .. ووجد فرعون فى عيونهم عدم الاقتناع بالاتهام .. فاستطرد باتهام آخر أشد وقعا من الأول .. اتهام يثير نفوس الحاشية على موسى .. « **يريد أن يخرجكم من أرضكم** » .

أنه يريد ايغار صدورهم على موسى حتى لايجد الحق طريقا اليها .. فالنفس الحاقدة لاترى حتى نور الشمس والنفس الخائفة من ضياع مجدها ونعيمها لا ترعوى عن فعل شىء ولذلك ناداهم « **فماذا تأمرون ..** » لقد بدأ فرعون يستنجد بقومه .. ولم يكن يقصد أبدا استشارتهم .. ان هذا شأن الطاغية .. فاذا حكموا باخراجه أو قتله فانه يفعل ذلك ان استطاع واللوم يقع عليهم .

اننا هنا نقف وقفة متأنية أمام معنى هذا الكلام الذى يخبر بحال فرعون وتخبطه .. أن الظاهر فى الآيات أن دعوة موسى لفرعون قد بنيت حتى الآن على شيئين أولهما .. الايمان بالله .. والثانية اطلاق سراح بنى اسرائيل وارسالهم مع موسى وهارون .. ولم يذكر فيها وعيد أو تهديد باخراج فرعون أو قومه من مصر اذا لم يجدوا داعى الله.. اذن .. فما الذى جعل فرعون يستنتج هذا الاستنتاج الذى أخذ يخوف به قومه وهو من قبل يرتعد منه فرقا ويظهر ذلك فى كل تصرفاته واقواله .. ان لهذا الأمر تعليلا نفسيا اكتشفه الطب النفسى .. ان أى متجبر فى الأرض يخاف على كرسيه قبل أن يخاف على نفسه . انه لا يخشى شيئا فى الدنيا قدر خوفه من ذهاب مكانته .. لأنه بدونها لا يستطيع أن يرضى هذه النزعة المتأصلة فى نفسه فى اذلال غيره .. وهو مع هذا الخوف يشعر أن كل صيحة عليه هى العدو .. ويشعر أن كل العيون تترقبه .. وتترصده .. ويشعر أن كل من يكلمه يريد أن يخرجه مما هو فيه من عز وسلطان ..

وهذا شعور من الرعب يلقيه الله فى قلوب المتكبرين والمتجبرين فى الأرض بغير الحق حتى يروا نهاياتهم قبل أن تحدث .. وحتى لا يستمتعوا بطعام أو شراب .. لأن الله سبحانه وتعالى يمهل الظالم حتى اذا أخذه لم يفلته .. ولأن من تكبر فى أرض الله بغير حق .. يصبح لا حق له فى هذه الأرض .. ومن يقرأ حوادث التاريخ وتصاريف الأزمان يجد ذلك واضحا للعيان .. من هنا جاء احساس فرعون فى داخله بأن الله مخرجه من هذه الأرض شأنه شأن كل من تجبر بغير حق ..

وأجد فى نفسى سؤالا أطرحه .. هل كان فرعون يريد مخرجا من هذا المأزق بسؤال حاشيته .. هل كان يريد أن تقول حاشيته اننا نؤمن بموسى حتى يؤمن معهم .. ويتخلى عن عناده وكفره .. الله وحده يعلم أن شخصا كفرعون وصل الى حد لا ينفعه شىء .. وقصته مع السحرة بعد ذلك تؤكد هذا الاستنتاج .. فقد قتلهم شر قتلة بعد أن آمنوا بموسى كما جاء فى سياق القصص القرآنى .. ويستمر الحوار .. وتشير حاشية فرعون بالآتى .. ان كان ساحرا فليدعى له السحرة من كل مكان .. حتى نرى لمن الغلبة ..

يقول تعالى :

قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾

(سورة الشعراء الآيات ٣٦ ــ ٤٠)

ان القلب ليقشعر عندما يدرك معنى الحدث الكبير الذى أوقع هؤلاء الطغاة فى شر ما صنعوا فجعلهم يتخبطون دون اقتناع حتى مع الناس .. فهم عندما دعوا النـاس لرؤية التحـدى بين السحرة وموسى قالوا اجابة على الشكوك التى تعتمل فى نفوسهم ((**لعلنا نتبع السحرة ..**)) ولعلنا ان دلت على الرجاء فانها لايمكن أن تدل على التأكد والتيقن من الأمر .

ولقد أوضح الله سبحانه وتعالى مافى نفوسهم بذكر هـذه الكلمة (لعلنا) وأصبحت الاجابة واضحة ان غلب السحرة فنحن معهم وان غلب موسى فنحن معه .. فهل تحقق ذلك ..

تعالوا لنرى التصـوير القرآنى البليغ لمـا حـدث ..

يقول تعالى :

فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ

قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾

(سورة الشعراء : الآيات ٤١ ـ ٤٤)

فهل يغلب السحرة بعـد أن مناهم فرعون بالأمانى الحسان .. وبالنعيم فى قربه الأثير .. هل يغلب السحرة بعزة فرعون التى يعـلم فى قرارة نفسه انها أصبحت متداعية وواهية أمام عزة الله سبحانه وتعالى .. أبدا .. لقد جاء الجزاء من جنس العمـل .. وبدلا من ان تبقى معجزة موسى معجزة مرئية تحولت الى معجزة فعلية تبطل الباطل .. وتمحق الضلال وأهله .

يقول تعالى :

فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾

(سورة الشعراء : الآية ٤٥)

سبحان الله .. ان السحر معروف .. هو خداع وليس فيه فعل واحد .. فلو ملأ الساحر الأرض ذهبا بسحره فلن يستطيع أنيشترى به رغيف خبز واحد ..والا لما احتاجللعمل بأجر وهذا منطق الأشياء ولا يفلح الساحر حيث أتى .. أما ان تأتى عصا موسىفتبتلع ما يلقيه السحرة من عصى وحبال يخيل الى الناس من سحرهم أنها تسعى فذلك أمر خارج نطاق السحر الذى يعرفونه جيدا .. هنا حدث أمر لم يكن فى حسبان فرعون .

يقول تعالى :

فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾

(سورة الشعراء : الآيات ٤٦ ـ ٤٨)

يا للجلال والروعة .. يا لليقين والايمـان عندما يفعلان فى النفوس الأعاجيب .. فهؤلاء السحرة قد أدركوا عيانا أنهم أمام قوة قاهرة حجبتها ضلالاتهم عن أنفسهم ردحا من الزمن فلما جاء الحق زهق الباطل .. والقوا انفسهم على الأرض ساجدين لله رب العـالمين مؤمنين مصدقين وحق لهم ذلك .. فلا يفعل هذه المعجزة الا الله تبارك وتعـالى وأدركوا انهم أمام قوة قاهرة لا يجدى معها العناد ..

ولـكن فرعون جن جنـونه .. هاج وماج وأرغى وأزبد وصرخ فيهم أتؤمنون قبل ان آذن لـكم .. وكأن ايمانهم أمر معلق باذنه او اذن حاشيته .. كلا .. فالايمان عندما يدخل القلب يعمره ولا يحتاج الى اذن بشر .. وأخذ فرعون يتخبط فى كلماته بعد أن رأى أسباب قوته تتهاوى أمام ناظريه وأمام الجميـع دون أن يجـد لها تقويما .. فالسحرة الذين جـاء بهم لينصروه كانوا أول من اكتشفوا زيفه وبهتانه .. آمنـوا بالله عزل وجل . ويصف القرآن الـكريم هـذه الواقعة أبلغ تصوير ..

يقول تعالى :

قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾

(سورة الشعراء : الآيات ٤٩ — ٥١)

ولقد وضح تخبط فرعون فى كلماته عندما ادعى ان موسى كبير السحرة وانه علمهم السحر .. كلا .. فالأمر ليس كذلك والمتتبع للقصة يجد أن موسى قد خرج من مصر فارا وهو على أعتاب الشباب ولم يكن يعلم عنه انه ساحر فمن أين تعلم السحر .. وأين قابل هؤلاء السحرة ليعلمهم السحر ان كان قد حدث وهم سحرة عتاة حتى قبل مولده بسنين ..

لقد وضح الآن أن فرعون قد فقد صوابه تماما حتى انه يتكلم بما لا يعى .. فماذا كان رد السحرة عليه .. لم يعتذروا .. ولم يردوا على ما أثار من قضية التعلم والسحر لأنهم يعلمون تماما كم هى واهية هذه القضية .. بل ردوا عليه بشىء آخر .. وهو أنهم آمنوا بالله .. عندما لزمتهم الحجة وانهم يطمعون أن يتقبل الله ايمانهم لأنهم أول المؤمنين . وفى هذه اللحظه يشعر فرعون انه فقد كل سلطة عليهم .. فلم يعد الوعد يغريهم ولا الوعيد يعيدهم اليه ..

ولقد اشار القرآن الكريم الى السحرة بأنهم كانوا القشة التى قصمت ظهر فرعون بعد ان كانوا فى لحظة ما وسيلة من وسائل محاربته لموسى وهارون ..

بقوله تعالى

قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾

(سورة الشعراء : الآية ٥٠)

ان قولهم لا ضير .. واعترافهم ان الله وحده هو الهمم واله فرعون واله الخلق أجمعين « الى ربنا » .. جاء بمثابة لطمة على وجه فرعون أفقدته آخر ما كان يتظاهر به من تماسك.

وجاء اثر ذلك فى قوله تعالى :

فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾

سورة الشعراء الآيات ٥٣ — ٥٥)

معبرا بأصدق المثال عن تخبط فرعون فى أعماله .. وللعجب انه فى اللحظة الأولى قد استشعر خطورة الرسالة التى جاء بها موسى اليه بينما فقد هذا الاحساس فى نهاية اللقاء .. وهذا دليل على ان فرعون فقد الشعور بتطور الأحداث وهذا والعياذ بالله طبع على القلب .. وهو جزاء عادل للكفر ..

ونلاحظ أيضا ان القرآن الكريم لم يقدم اى كلام لفرعون بعد ذلك بكلمة قال كما كان يفعل من قبل .. دليل على انتهاء الحوار وبداية العقاب .. وهكذا يرينا الله فى آياته انه يحاور الكافرين حتى تأخذهم الحجة .. فان عتوا فى الارض واستمروا على عصيانهم لم يعد هناك مجال للقول .. بل ان اخذ ربك يبدأ .. وان اخذ ربك لشديد .

وفقنا الله فى كل عمل ونجانا من كل اثم وهدانا سواء السبيل ..

القيم الدينية ووسائل حمايتها

الدكتور أبو الوفا التفتازانى

١ — تمهيد :

يرى كثير من علماء الأخلاق أن قيم الأخلاق عامه وانسانيه لازمة للانسان فى كل مجتمع وفى كل عصر ، وتأتى الأديان السماوية لتؤكد على هذه القيم أو المبادىء الانسانية ، فهى اذن لا تجيىء بما يتعارض مع العقل . وهذا القول لا يخلو من صحة ، فقيم الأخلاق عامة وانسانية ،موجودة فى كل مجتمع انسانى أيا كان نوعه ، وسواء تحققت هذه المبادىء فى سلوك أفراده أو لم تتحقق ، فان من الملاحظ أن المجتمعات التى يشيع فيها الانحراف ، أو الفارقة فى ألوان مختلفة من اللذات الباطلة والترف الفاسد ، تظل تتطلع الى مثل عليا كمقاييس للسلوك الفاضل ، والدليل على ذلك أن ليس هناك مجتمع واحد يقول: اقتل ! أسرق ! اكذب!، ونظرة الى اى قانون وضعى تؤكد أن من أهدافه حماية القيم فى المجتمع ، بل لا نكون مجاوزين للصواب اذا قلنا ان القانون هو صياغة القيم فى هذا المجتمع .

واذا نظرنا الى الاسلام نجده يؤكد ما هو صالح من قيم الأخلاق ، ولكنه فى الوقت نفسه يحارب ما كان يظن خطأ فى الجاهلية انه صالح منها .

وقيم الأخلاق فى الاسلام تتوخى دائما ما فيه كمال الفرد وصلاح المجتمع ، كما لم يجعل الاسلام العقل بمعزل عن تقييم الاعتقاد والأعمال ، بل جعله وسيلة لفهم كل عقيدة سليمة ، وتحقيق كل سلوك فاضل ، يدرك ذلك تماما من يتفهم القرآن الكريم ليرى منزلة العقل فيه .

ولكن رد قيم الأخلاق ، والحسن والقبح فى الأفعال الانسانية الى العقل باعتباره المصدر الوحيد لها يتضمن الايمان بقضية أخرى هى أن العقل الانسانى قادر دائما وأبدا على التمييز بين الخير والشر ، والفضيلة والرذيلة ، وهذا يخالف ما يحكم به الواقع المشاهد ، وعندئذ يكون من الضرورى أن يلجأ الانسان مع استخدامه لعقله الى الدين وقيمه الخلقية ، خصوصا وان العقل الانسانى — على حد تعبير الامام الغزالى — ليس بمأمن عن « العى والحصر » ، وذلك فى رده على

المعتزلة . وان شئت قلت : ان العقل الانسانى لا يكون فى كل حالاته بمعزل عن الهوى أو العاطفة تماما ، وبذلك ليس ثمة ما يضمن لنا صدق أحكامه حين يفضل لنا نوعا من السلوك على نوع آخر ، وقديما أدرك بعض صوفية الاسلام هذه الحقيقة النفسية ، وهى ان الانسان حين يقدم على السلوك يكون أكثر اسراعا فى اتباع ما فيه هوى نفسه ثم يبرر لنفسه مثل هذا السلوك ، وتأمل فى قول ابن عطاء الله السكندرى ناصحا مريده فى هذا الصدد : « اذا التبس عليك أمران فانظر أثقلهما على النفس فاتبعه ، فانه لا يثقل عليها الا ما كان حقا » .

لهذا كانت قيم الدين أكثر فاعلية فى النفس ، وفى تقدم المجتمع من تلك القيم التى تستند الى العقل وحده ، وانظر الى تعارض المذاهب الأخلاقية عبر تاريخ الفكر الانسانى لنرى أن عقول البشر لم تستقر على مبادىء خلقية معينة ، بل ان بعض مذاهب الأخلاق قديما وحديثا قد انحرفت عن الجادة القويمة .

ان قيم الأخلاق فى الاسلام وفى سائر الديانات السماوية تخاطب الفطرة السليمة والوجدان المباشر ، وهى أيسر فهما وأسهل تطبيقا من الناحية العملية من أخلاق الفلسفة . ان أخلاق الدين قادرة تماما على هداية السلوك الانسانى، وعلى تقدم الشعوب والمجتمعات بما تمنحه لها من طاقات روحية هائلة ، فهى أخلاق صالحة للانسان من حيث هو انسان ، وللمجتمع من حيث هو مجموعة أفراد .

٢ ـ حماية القيم الدينية من أجل التقدم الحضارى :

يظن البعض من أصحاب الفلسفات المادية فى عصرنا أن القيم الدينية تعوق التقدم الحضارى للمجتمع ، من حيث كونها بناءات فوقية تؤدى الى اغتراب الانسان وانفصاله عن واقعه ، أو أن القيم ليس لها صفة الاطلاق فهى جزئية ونسبية متغيرة بتغير الأوضاع الاجتماعية أو الاقتصادية ، ولكننا نرى على العكس من ذلك أن الانسان ليس مادة فقط ، وهو حين يستبطن ذاته يشعر بأن فيه معنى زائدا على المادة ، وحدسه فى هذا أقوى من البرهان ، والانسان حين يصدر فى سلوكه فانما يصدر عن ارادة واعية وفكر استدلالى ، والفكر غير خاضع لقوانين المادة ، وهى لا تفسر لنا شيئا من تصوراته المجردة وعملياته المعقدة وليس من الطبيعى ان نلغى دور الانسان فى بناء الحضارة ، فعقل الانسان وشعوره ووجدانه هى جميعا وراء كل علم وادب وفن ، وليست وسائل الانتاج الا عاملا من بين عوامل كثيرة فى بناء الحضارة . ولما كان المجتمع مجموعة أفراد ، فانه يمكن القول بأن للمجتمع من الحوافز الروحية ما يحركه نحو هدف معين، فالشعور بالتضامن بين الأفراد والآمال والآلام المشتركة لا يمكن أن توصف بأنها عوامل مادية فى تطور المجتمع ، وانما هى عوامل روحية دافعة الى أعظم الانجازات .

ونحن نعنى بالحضارة « مجموع الفكر والعمل » فليست الحضارة هى التقدم المادى وحده يقال فى مقابل « الثقافة » التى هى الصورة المعنوية للارتقاء الانسانى المتمثلة فى الآداب والفنون والعلوم أو مجموعة المعارف النظرية التى قد لا تمارسها عمليا ، فان مثل هذا التصور للحضارة فى رأينا قاصر كل القصور ، ولابد بعد هذا من أن ترتبط الحضارة بالقيم الخلقية اذ الحضارة المادية وحدها قد تتهيأ لشعب من الشعوب ولكنها تفقد صفة الأخلاقية، وعندئذ تكون حضارة غير جديرة بالاحترام .

ولكل حضارة قيم ، وارتقاء حضارة من الحضارات معناه أن لدى أصحابها قيما معينة آمنوا بها وعملوا على تحقيقها .

واذا أخذنا حضـارة الاسـلام كنموذج فهى لا تخرج عن هذا الذى تقـدم ، فهى حضـارة أخلاقية تجمع بين الفكر والعمل ، ولا تقـدس الفكر وترفعه فوق العمل كما كان الشـأن فى الحضارة اليونانية القديمة ، كما أنها تجمـع بين المادة والروح ، وترى أن المجتمع المتكامل السليم هو المجتمع الذى لا يهمل الحوافز الروحية الى جانب الحوافز المادية فى عملية التطـور ، ولهذا كانت الأمة الاسلامية الآخذة بهذه الحضارة أمة وسطا ، قال تعالى :

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

سورة البقرة ١٤٣

وقال تعالى :

وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ

سورة القصص ٧٧

وورد فى الأثر : **«اعمـل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا »** .

وقيم الاسلام الدافعة الى التقـدم الحضارى ليست معانى مجردة مستقلة بذاتها عن العمـل كمثل أفلاطون ، وانما هى قيم ذات فعالية ايجابية فى واقع المجتمع ، ويمكن ان يقاس مدى فعاليتهـا قوة وضـعفا بالنظر الى سـلوك الأفراد الذين يعتنقونها ، فليس فى الاسـلام تفرقة بين « قيم ذاتية » و « قيم خارجية » لأن الاسلام لا يعنى بالمعانى المجردة ، أو « القيم فى ذواتها » لأنه دين عمل أساسا يحكم على الانسان بما يتمثل فى سلوكه العملى من القيم ، يقول تعالى :

وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ

سورة التوبة ١٠٥

القيم الدينية اذن متمثلة فى العمـل ، وبدون العمل لا تكون هناك قيم اللهم الا على الســنتهم يستترون بها ويسخرونها ــ وهى غايات سلمية من أجل الحصول على مكاسب مادية من النوع الرخيص ، ومهما طال خداع هؤلاء المحترفين فان أمرهم الى انكشاف لأنهم ما قصدوا بذلك وجـه الله أو صالح المجتمع .

وحسبنا أن نشير الى بعض القيم الدافعـة الى التقدم الحضـارى والتى نريد حمايتهـا فى مجتمعنا المعاصر من أن تهتز أو تضعف فعاليتها .

(أ) وأول هذه القيم التوحيد وما تستتبعه من العقائد الايمانية الأخرى ، وقد حارب الاسـلام بها القيم الأخرى المضادة التى كانت سـائدة فى المجتمع كالشرك والوثنية . على أن للايمان وظيفة اجتماعية كما أنه أساس القيم الأخلاقية **والشواهد على ارتباط الايمـان وسـائر أحكام العبـادات والمعاملات بقيم الأخلاق أكثر من أن تحصى .**

(ب) وهناك فى الاسلام « قيمـة العلم » التى هى عماد كل تقدم حضارى ، يقول تعالى :

قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ

سورة الزمر ٩

ويقول تعالى :

يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ

سورة المجادلة ١١

ويقول تعالى :

وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾

سورة طه ١١٤

وهذه الآية الأخيرة عميقة الدلالة من حيث أنها تشير الى أن العلم لا يقف عند حد ، ولابد لنـا من الاستزادة منه يوما بعد يوم .

ومما له دلالة على أهمية قيمة العلم فى الاسلام ان أول ما نزل من القرآن قوله تعالى .

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾

سورة العلق ١ – ٤

وان الرسول – صلى الله عليه وسلم – جعل فداء من يقرأون ويكتبون من اسرى بدر أن يعلم كل واحد منهم عشرة من ابناء المسلمين القراءة والكتابة .

على أن العلم فى الاسلام لا يقتصر فقط على العلم بالأحكام الشرعية ، وانما يمتد ليشمل كل علم يدفع الجهل ، وقد اعتبر فقهاء الاسلام العلوم الدنيوية النافعة فروض كفاية ، وكذلك الصناعات والمهن ، وعلى الحاكم أن يدبر من يقوم بالعلوم والصناعات والا وقع المسلمون فى الحرج ، فيكون آثما .

(ج) ويؤكد الاسلام « قيمة حرية الفكر » كقيمة ذات فعالية ايجابية فى التطور الحضارى مضادة لقيمة اخرى سلبية معوقة لهذا التطور وهى « التقليد » أو الجمود الفكرى .

وقد نهى القرآن المسلمين عن التقليد الضار فى آيات كثيرة نذكر منها قوله تعالى :

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾

سورة البقرة ١٧٠

وقوله تعالى :

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ

سورة التوبة ٣١

وقد حث القرآن العقول على البحث فى الكون والبحث فى النفس ، قال تعالى :

سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِى الْآفَاقِ وَفِى أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ

سورة فصلت ٥٣

وحثها على البحث فى كيفيات الخلق كما فى قوله تعالى :

أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾

سورة الغاشية ١٧ – ٢٠

ولو استقرانا تاريخ الاسلام لوجدنا أن الحضارة الاسلامية كانت تقوى وتزدهر حينما كان المسلمون يؤمنون بالاستفادة من تجارب الأمم السابقة كما حدث فى العصر العباسى حينما شجع الخلفاء الترجمة وجعلوها سياسة للدولة ، فنقلوا الى المسلمين خلاصة تجارب الحضارة اليونانية ، وكان المسلمون متنبهين آنئذ الى قيمة حرية الفكر التى من شأنها كشف مجهول أو استكناه معقول ، فلما ركن المسلمون فى عصورهم التالية الى التقليد تأخرت الحضارة واضمحلت احوال المسلمين السياسية والاقتصادية والعمرانية بوجه عام . فالحضارة اذن تزدهر مع وجود فاعلية النظر الحر ، وتتقهقر مع وجود فاعلية الجمود والتقليد ، ولعلك تدرك هنا لماذا نادى مفكرو عصر النهضة فى أوروبا بالتحرر من السلطة العلمية لأرسطو لأن تقدم الحضارة رهن بتحرير العقل من أوهامه وما رسخ فيه بطريق التقليد الضار الذى يلغى كيان المفكر .

مفهوم العقل في القرآن الكريم

الشيخ محمد علي الطعمي

من يمعن النظر فى القرآن الكريم ، ويتدبر آياته ويتعمق فى معانيه بفكر ثاقب وعقل واع وقلب سليم ، يجده ميسرا فى تلاوته وحفظه وفهمه ، قال تعالى :

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾

سورة القمر آية ١٧

والقرآن الكريم نزل باللغة العربية التى هى من أسمى اللغات وأفصحها ، وهى اللغة الجميلة فى الألفاظ والتعبير ، والقادرة على صياغة الكلمات من غير لبس ولا تعقيد ولا عناء ، قال تعالى فى أول سورة يوسف:

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾

وقال سبحانه فى أول سورة الزخرف :

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾

قال المفسرون حول تلكم الآيات « الكتاب » هو القرآن ، و « المبين » بمعنى البين الواضح الجلى ، الذى يفصح عن الأشياء المبهمة ويجليها ويظهر ما خفى منها ، وقالوا « نزل أشرف الكتب بأشرف اللغات على أشرف الرسل ، بسفارة أشرف الملائكة ، وكان ذلك فى أشرف بقاع الأرض » .

ومن يقرأ القرآن الكريم يجده فى اكثر الآيات يحض العقول على التفكير الجاد والهادف ، فيما انزل الله من الأحكام والشرائع والتبشير والتحذير والوعد والوعيد ، وفيما خلق الله من مخلوقات مختلفة ، وفيما جاء فيه من اخبار صادقة ، لا يرتاب فيها الا من هو مسرف كذاب ، قال تعالى :

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ .

سورة محمد آية ٢٤

والعقل العاقل عندما يتجول فى صفحات القرآن الكريم يهتدى بهديه ، وتستنير له الطرق وتبرز أمامه الحقائق فى ثوب قشيب فضفاض ، وعندئذ يسير على الطريق المستقيم ويعمل صالحا ويفوز برضوان أكبر ، قال تعالى :

إِنَّ هَٰذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾

سورة الاسراء آية ٩

ومن لدن آدم عليه الصلاة والسلام والرسل تترى على وجه الأرض ، تبشر الناس وتدعوهم الى دار السلام ، وتحذرهم من عاقبة الشرك والالحاد ودخولهم النار ، وكانت معجزاتهم حية ، الى ان جاءت رسالة محمد النبى الخاتم عليه الصلاة والسلام ، فكانت معجزته عقلية ، انها معجزة القرآن الخالد على مر السنين والأزمان ، وقد تحدى به الله الانس والجن على أن يأتوا بمثله فعجزوا تماما ووقفوا أمام آياته مأخوذين ، قال تعالى :

قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾

الاسراء آية ٨٨

ثم تحداهم الله ان يأتوا بسورة واحدة من مثل سور القرآن فعجزوا ، قال تعالى :

وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَادْعُوا شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾

سورة البقرة آية ٢٣

ومن يوم أن نزل القرآن الكريم ،ونزل فيه ذلك التحدى القاطع جاءت أجيال وراء أجيال ، وبرز فيهم عمالقة من الكتاب والخطباء والشعراء على وجه المعمورة ، وهؤلاء وهؤلاء عجزوا كل العجز أمام بلاغة القرآن ، وبقى هذا الكتاب خالدا كما هو لم يتغير فيه حرف واحد من الحروف رغم كثرة المكذبين به والمتشككيين فيه من الكافرين .

ومن عجائب القرآن انه يقراه العربى وغير العربى فى المشارق والمغارب باللغة التى نزل بها، انها اللغة العربية ، والجميع يرددون آياته بألفاظه التامة كما نزل من عند الله ، ويكتبونه باللغة العربية أيضا ، فلا ترى فى قراءتهم ولا كتابتهم زيادة أو نقصانا ، ولا ترى فيها تقديما أو تأخيرا ، ولا تغييرا ولا تبديلا ، وصدق الله القائل :

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾

سورة الحجر آية ٩

ولو كان هذا القرآن من صنع البشر لظهر عليه الخطأ وكثر فيه اللبس ، وزاد حوله الجدل قال تعالى :

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾

سورة النساء آية ٨٢

ان هذا القرآن عزيز وخالد ومحفوظ مهما طال عليه الزمان ، ومن معجزاته انه وحد الألسن المختلفة والقلوب المتنافرة ، وفيه يجد القارىء اثناء قراءته حلاوة لا يجدها فى غيره من الكتب ، ويجد حبا فى دراسته لا يجدها فيما عداه ، قال تعالى :

هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾

سورة آل عمران آية ١٣٨

ولقد كذب بالقرآن جماعات من اهل الشرك

والزيغ والالحاد ، وقالوا فيه وعادوا ، حتى زعموا انه من أساطير الأولين ، وهؤلاء انحرفوا عن الجادة واتبعوا الهوى ، وأصبحوا عبادا للطاغوت واصدقاء للشيطان ، فقال الله فيهم :

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا
مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ
كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً
صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾

سورة البقرة آية ١٧٠ ، ١٧١

وهؤلاء المتاعيس جردهم القرآن الكريم من العقل ، وكذلك جرد آباءهم منه ، ووصفهم معا بالضلالة والحماقة ، لأنهم فقدوا حاسة السمع وحاسة النطق ، وتجردوا من عقولهم ، فأصبحوا كالأنعام بل هم اضل سبيلا .

لماذا ؟ لأن السمع والنطق والعقل أدوات لها وظائف فى الجسم خلقها الله لتميز الخبيث من الطيب والحق من الباطل ، لكنها فى هؤلاء الكفرة الفجرة عطلت المفاهيم واخلت بالموازين ، وكرهت النور ورضيت أن تعيش فى ظلام دامس وضلالة عمياء ، فكان جزاء أصحابها النار وبئس القرار ، قال تعالى :

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا
مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ
لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ
كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾

سورة الأعراف آية ١٧٩

ان العقل المستنير هو من يعرف الطريق الى الله ، ويستمسك بالذى هو خير ، فاذا ضل العقل عن رسالة السماء ، ولم يمايز بين عبادة الله وعبادة الأصنام ، اصبح صاحبه كالحيوان ، بل أسوأ منه حالا واضل سبيلا .

لقد أرسل الله الرسل للناس ونزل الكتب وأبان لهم فيها الحلال من الحرام ، ورسم فيها الأهداف السامية ، التى ينبغى مراعاتها والسير على منوالها ، واعطاهم من العقل والنظر ما يجعلهم يحسون بأن لهذا الكون الها خالقا ، لكن أكثر الناس انكروا هذا الخالق واتخذوا المضلين عضدا :

قال تعالى :

أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَـٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾

سورة محمد آية ٢٣

واننا لنجد فى القرآن الكريم آيات تتحدى أولئك المعاندين ، وتقيم لهم الحجة بعد الحجة على أنهم ضعفاء أمام قدرة الله تعالى ، فعليهم أن يذعنو للحق ويؤمنوا بالله ان كانوا منصفين .

استمع الى قول الله تعالى :

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن
يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا
لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾

سورة الحج آية ٧٣

ومن يوم أن خلق الله الدنيا والانسان أعجز من أن يخلق ذبابة ، وسيظل هكذا عاجزا أمام تحديات القرآن ، حتى يموت ثم يبعث حيا ، ويومئذ يحس بمرارة الانكار .

وبمرور الزمن تقدم العلم ، وجاء عصر الحديد ، وبرز هوله وبأسه وقوته ، واستطاع الانسان بذكائه الجبار أن يسخره فى كل شىء ، واستطاع بعقله الفياض أن يطير به فى الهواء ، وأن يغوص به تحت الماء ويجرى به فوق الأرض ، ثم تقدم العلم أكثر فأكثر ، فصنع الانسان من الحديد الصواريخ العابرة للقارات ، ثم طلع به الى القمر واحتل الفضاء وحقق المستحيل ، ومع هذا التقدم العلمى الملموس لم ولن يستطيع اهل الأرض جميعا بعقولهم أن يخلقوا ذبابة واحدة ، فيها لحم ودم وروح وتطير تلقائيا من مكان الى مكان ، وهذا دليل على قدرة الله الخالق ، ودليل على صدق القرآن الكريم ، الذى نزل من عند الله ، متحديا به العقول ، ولو كانت عقول الفلاسفة المهرة والمفكرين العظام فى الاختراعات والصناعات .

ولو تأمل الانسان الملحد بعقله وفكره فى مخلوقات الله ، ودقق النظر تماما فى ملكوته ، لعرف الحقيقة الغائبة عنه ، وآمن بالله رب العالمين

من التوجيه النحوى للقراءات

الدكتور وهبة متولى عمر سالمة

تمهيد :

انزل الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم .

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ **الشعراء ١٩٥**

وقد قال الله عز وجل فى شانه :

وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾
فصلت ٤١ ، ٤٢

وتكفل الله سبحانه بحفظ القرآن الكريم من اى تحريف أو تغيير أو تبديل حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، قال تعالى :

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾

سورة الحجر ٩

ومن المعروف ان القرآن الكريم أنزل على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فى نيف وعشرين سنة ، وتوفى الرسول الكريم والقرآن غير مجموع فى صحف ، وفى خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه خرج القراء من الصحابة الى الغزوات ، فاستشهد منهم عدد كبير فى حرب الردة يوم اليمامة ، فأشار عمر بن الخطاب رضى الله عنه على ابى بكر ان يأمر بجمع القرآن ، واخذ يراجعه فى ذلك حتى شرح الله صدره بما شرح به صدر عمر ، فكلف أبو بكر الصديق زيد ابن ثابت رضى الله عنه بجمع القرآن وكتابته ،

قال زيد ، فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والسعف واللخاف(١) وصدور الرجال ، ووجدت آخر سورة التوبة عند ذى الشهادتين الأنصارى، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل شهادته كشهادة رجلين لم نجدها مع غيره ،

لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ

الى آخر السورة (التوبة ١٢٨) .

(١) اللخاف جمع لخفة بوزن ثمرة وهى الحجارة البيضاء العريضة الرقيقة .

قال زيد : فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضى الله عنها حتى أخذها منها عثمان رضى الله عنه فنسخها فى المصحف ثم ردها اليها .

وقد كان من رحمة الله تعالى بعباده أن يسر لهم قراءة القرآن ، اذ كان العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ولهجاتهم مختلفــة ، وألسنتهم شتى(١) ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته الى غيرها أو من حرف الى آخر ، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ، ولا سيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ، فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع ، فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقرىء كل أمة بلغتها وما جرت عليه عادتهم ، قال صلى الله عليه وسلم (ان هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرءوا منه ما تيسر)(٢) .

ومما يروى فى سبب جمع عثمان رضى الله عنه القرآن فى مصحف على لغة واحدة وحرف واحد أن حذيفة بن اليمان كان قد حضر فى زمن عثمان فتح أذربيجان وأرمينية فرأى الناس يختلفون فى قراءة القرآن اختلافا شديدا ، واشتد الخصام بينهم ، وقال كل فريق قراءتنا أولى من قراءتكم ، فراع ذلك حذيفة وأفزعه ، فقدم على عثمان رضي الله عنه وقال : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف فى كتاب الله كاختـلاف اليهـود والنصارى ، فأحضر عثمان الصحف التى كانت عند حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها ، ودعا زيد بن ثابت الأنصارى ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وأمرهم بنسخ المصحف ، وقيل بل جمع اثنى عشر رجلا من قريش والأنصار ، فيهم زيد بن ثابت وأمرهم بكتابة المصحف ، وقال عثمان للرهط من قريش : اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلســان قريش فانمـا أنزل بلسانها ، فلما نسخوا المصحف كتبوه فى سبـع نسخ ، ووجه عثمـــان الى كل مصر مصحفــا ، وأمسك لنفسه مصحفا وهو الذى يقال له الامام ، وحرق ماعدا ذلك من المصاحف(٢) .

(١) انظر الابانة عن معانى القراءات لمكى بن أبى طالب تحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبى ص ٢٣ والنشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ١/٧ — ٨

٢ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبـة ص ٢٥ والنشر فى القرارات العشه لابن الجزرى ١/١٩

فعند ذلك اجتمع الناس فى الأمصار على مصحف عثمان ، وقرأ أهل كل مصر من قراءتهم التى كانوا عليها بما يوافق خط المصحف الذى أرسله اليهم عثمان ، وتركوا من قراءتهم ماخالف خط المصحف، وكان المصحف اذ كتبوه لم ينقطوه ولم يضـبطوا اعرابه ، فتمكن لأهل كل مصر أن يقرءوا المصحف على قراءتهم التى كانوا عليها مما لايخالف صورة خط المصحف ، فقرأ قوم

مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾

سورة الأنبياء من الآية ٩٦

بالحاء والباء على ما كانوا عليه ، وقرأ آخـرون (من كل جدث) بالجيم والثاء على ماكانوا عليه(٣) وقرأ قوم

يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَـٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾

سورة الانعام من الآية ٥٧

بالصاد على ماكانوا عليه ، وقرأ قوم :

(يقض الحق) بالضاد على ما كانوا عليه(٤) .

الاحتجاج بالقراءات :

يجوز الاحتجاج بالقرآن الكريم فى العربية بكل ما قرىء به ، وفى ذلك يقول جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ(٥) : (أما القرآن الكريم فكل ما ورد أنه قرىء به جاز الاحتجاج به فى العربية، سواء أكان متواترا أم آحادا أم شاذا ، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة فى العربيه اذا لم تخالف قياسا معروفا ، بل ولو خالفته يحتج

(٣) قرأ ابن عباس « من كل حدث » وهو القبر (البحـر المحيط) لأبى حيان ٦/٣٣٩

(٤) قرأ الحرميان (عبد الله بن كثير المكى ، ونافع بن أبى نعيم المدنى) وعاصم « يقص الحق » بالصاد المضمومة غير المعجمة من القصص ، وقرأ الباقون بالضاد المعجمة المكسورة، والأصل أن يتصل بالفعل ياء لأنه مضارع مرفوع من القضاء لكن خط المصحف بغير ياء فتكون الياء حذفت لدلالة الكسرة عليها (الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبى طالب ١/٤٣٤ من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) .

الآية ١٩ فى الفعل (استحوذ) خالف القياس الذى كان يقتضى

(٥) قال تعالى « استحوذ عليهم الشيطان » المجادلة من نقل الحركة الواو الى الساكن الصحيح قبلها ثم قلبها ألفـا نحو استقام أصله : استقوم .

بها فى مثل ذلك الحرب بعينه ولا يقاس عليه نحو (استحوذ) (١) و (يأبى) (٢) .

وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافا بين النحاة ، ومن ثم احتج على جواز ادخال لام الأمر على المضارع المبدوء بتاء الخطاب بقراءة .

فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ (٣)

يونس ٥٨ .

كما احتج على ادخالها على المبدء بالنون بالقراءة المتواترة

وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ (٤)

العنكبوت ــ ١٢

وقال عبد القادر بن عمر البغدادى المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ مايلى (٥) : (فكلامه ــ عز اسمه ــ أفصح كلام وأبلغه ، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه) .

وقد عرف ابن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ هـ القراءة الشاذة بأنها التى خرجت عن قراءة القراء السبعة التى جمعها أحمد بن موسى ابو بكر بن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤ هـ فى كتابه السبعة فى القراءات، ولعل هذه القراءات التى خرجت عن قراءة القراء السبعة أو لعل أكثرها مساو فى الفصاحة للمجمع عليه(٦) .

---

(١) قال تعالى (استحوذ عليهم الشيطان) المجادلة من الآية ١٩ فالفعل (استحوذ) خالف القياس الذى كان يقتضى نقل حركة الدار الى الساكن الصحيح قبلها ثم قلبها الفا نحو استقام أصله : استقوم .

(٢) قال تعالى (ويأبى الله الا أن يتم نوره) سورة التوبة من الآية ٣٢ ، وجه مخالفته القياس باب فعل يفعل بفتح العين فى الماضى والمضارع يطرد فيما كانت عينه او لامه من حروف الحلق .

(٣) قال تعالى: «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا» سورة يونس من الآية ١ ــ ٥ ، روى عن ابن عامر أنه قرأ « فلتفرحوا » بالتاء على الخطاب ، وقرأ غيره (فليفرحوا) بالياء ، (الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبى طالب ٥٢٠/١ تحقيق الدكتور محيى الدين رمضان ــ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ــ وانظر شرح الأشمونى ٣/٤ (ط. مصطفى محمد بمصر) .

(٤) انظر شرح الأشمونى ٣/٤

(٥) خزانة الادب للبغدادى ٤/١ (تحقيق الاستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة دار العصور بمصر) .

(٦) المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها لابن جنى ٣٢/١ (المجلس الأعلى للشئون الاسلامية)

والقراء السبعة هم :

١ ــ أبو عمرو بن العلاء التميمى المازنى البصرى(٧) المتوفى سنة ١٥٤ هـ .

٢ ــ نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم المدنى امام أهل المدينة فى القراءة(٨) المتوفى سنة ١٧٠هـ.

٣ ــ عبد الله بن كثير امام أهل مكة فى القراءة(٩) المتوفى سنة ١٢٠ هـ .

٤ ــ عبد الله بن عامر امام أهل الشام فى القراءة(١٠) كان من التابعين وتوفى سنة ١١٨ هـ.

٥ ــ عاصم بن بهدلة أبى النجود شيخ الاقراء بالكوفة(١١) كان من التابعين وتوفى سنة ١٢٨ هـ.

٦ ــ حمزة بن حبيب الزيات امام أهل الكوفة فى القراءة(١٢) المتوفى سنة ١٥٦ هـ .

٧ ــ أبو الحسن الكسائى امام القراء بالكوفة بعد حمزة الزيات(١٣) . وتوفى سنة ١٨٩ هـ .

القراءة الصحيحة المقبولة :

بين مكى بن أبى طالب المتوفى سنة ٤٣٧ هـ ما يقبل من القراءات ومالا يقبل حيث قال(١٤) : فان سأل سائل فقال : فما الذى يقبل من القراءات الآن فيقرأ به ؟

وما الذى يقبل ولا يقرأ به ؟

وما الذى لا يقبل ولا يقرأ به ؟

فالجواب : أن جميع ما روى من القراءات على ثلاثة أقسام :

قسم يقرأ به اليوم ، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهى :

أن ينقل عن الثقات الى النبى صلى الله عليه وسلم ، ويكون وجهه فى العربية التى نزل بها القرآن شائعا ، ويكون موافقا لخط المصحف فاذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرىء به(١٥) ، وقطع على مغيبه وصحته وصدقه ، لأنه أخذ عن اجماع من جهة موافقته لخط المصحف وكفر من جحده .

---

(٧) ترجمته فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢٨٨/١

(٨) ترجمته فى طبقات القراء لابن الجزرى ٣٣٠/٢

(٩) ترجمته فى المرجع السابق ٤٤٣/١

(١٠) ترجمته فى طبقات القراء لابن الجزرى ٤٢٣/١

(١١) ترجمته فى المرجع السابق ٣٤٦/١

(١٢) ترجمته فى المرجع السابق ٢٦١/١

(١٣) ترجمته فى طبقات القراء لابن الجزرى ٥٣٥/١

(١٤) الابانة عن معانى القراءات لمكى بن أبى طالب ص ١٨ وما بعدها .

(١٥) مثال القسم الاول ، قرأ عاصم والكسائى (مالك يوم الدين) بألف ، وقرأ باقى القراء السبعة «ملك يوم الدين» بغير الف ، (انظر الابانة لمكى بن أبى طالب جـ ٧٣ والنشر لابن الجزرى ١٤/١) .

والقسم الثانى : ما صح نقله فى الآحاد ، وصح وجهه فى العربية وخالف لفظه خط المصحف ، فهذا يقبل ولا يقرأ به(١) لعلتين :

أحدهما : أنه لم يؤخذ باجماع ، انما أخذ بأخبار الآحاد ، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد .

والعلة الثانية : أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يقطع على مغيبه وصحته وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به ، ولا يكفر من جحده ، وبئس ما صنع اذ جحده .

والقسم الثالث : ما نقله غير ثقة(٢) ، أو نقله ولا وجه له فى العربية ، فهذا لا يقبل وان وافق خط المصحف(٣) .

وقال محمد بن محمد الدمشقى الشهير بابن الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣ هـ فى تعريف القراءة الصحيحة والشاذة مايلى(٤) .

(كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، وصح سندها فهى القراءة الصحيحة ، التى لا يجوز ردها ولا يحل انكارها ، بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة أو شاذة او باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو اكبر منهم ، وهذا هو الصحيح عند ائمة التحقيق من السلف والخلف ، صرح بذلك الامام أبو عمرو عثمان بن سعيد الدالى ، ونص عليه فى غير موضع الامام أبو محمد مكى بن أبى طالب، والامام أبو العباس احمد بن عمار المهدوى ، وحققه الامام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبى شامة وهو مذهب السلف الذى لا يعرف عن احد خلافه) .

ثم قال ابن الجزرى فى شرح ما تقدم(٥) :

وقولنا : كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، نريد به وجها من وجوه النحو ، سواء كان أفصح أم فصيحا مجمعا عليه ، أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله ، اذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الائمة بالاسناد الصحيح ، اذ هو الأصل الأعظم ، والركن الأقوم ، وهذا هو المختار عند المحققين فى ركن موافقة العربية ، فكم من قراءة انكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر انكارهم ، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها .

ونعنى بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتا فى بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر :

وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ **البقرة ١١٦**

فى البقرة بغير واو ، فان ذلك ثابت فى المصحف الشامى .

وكقراءة ابن كثير :

جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ التوبة ٨٩

فى الموضع الأخير من سورة براءة بزيادة من فان ذلك ثابت فى المصحف المكى وكذلك

فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ الحديد ٢٤

فى سورة الحديد بحذف (هو) الى غير ذلك من مواضع كثيرة فى القرآن اختلفت المصاحف

---

(١) مثال القسم الثانى : قرأ أبو هريرة «مليك يوم الدين» بياء بين اللام والكاف . قال بكر بن أبى طالب : وهو معنى حسن لأنه بناء للمبالغة فهو أبلغ فى الوصف والمدح من « ملك » ومن (مالك) ، لكنه يخالف خط المصحف فلا يقرأ به (الا بانه عن معانى القراءات ص ٧٨) .

(٢) مثال ما نقله غير ثقة مما غالب اسناده ضعيف قرارة ابن السميقع (فاليوم ننجيك ببدنك) يونس من الآية ٩٢ قرأها (ننجيك بالحاء المهملة ، النشر لابن الجزرى ١٦/١).

(٣) لا يصدر مثل هذا الا على وجه السهو والغلط وعدم الضبط ، ومثال ما روى عن ابن عامر من فتح الياء مع اثبات الهمزة فى قوله تعالى (ادرى أقريب) الأنبياء الآية ١٠٩ (النشر لابن الجزرى ١٦/١) .

(٤) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٩/١ (ط. مصطفى محمد بمصر) .

(٥) المرجع السابق ١٠/١ – ١٣ (باختصار) .

فيها ، فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار على موافقة مصحفهم ، فلو لم يكن ذلك كذلك فى شىء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه .

وقولنا بعد ذلك : ولو احتمالا ، نعنى به ما يوافق الرسم ولو تقديرا ، فقد توافق بعض القراءات الرسم تحقيقا ، ويوافقه بعضها تقديرا نحو :

مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾

الفاتحة ٤

فانه كتب بغير ألف فى جميع المصاحف ، فقراءة الحذف تحتمله تخفيفا كما كتب

مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾

الناس ٢

وقراءة الألف محتملة تقديرا كما كتب .

قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ

آل عمران آية ٢٦

فتكون الألف حذفت اختصارا .

وقولنا : وصح سندها فانا نعنى به أن يروى تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهى ، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له ، غير معدودة عندهم من الغلط ، أو مما شذ به بعضهم وقد شرط بعض المتأخرين التواتر فى هذا الركن ولم يكتف بصحة السند ، وزعم أن القرآن لا يثبت الا بالتواتر ، وهذا مما لا يخفى ما فيه ، فان التواتر اذا ثبت لا يحتاج فيه الى الركنين. الأخيرين من الرسم وغيره ، اذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم أم خالفه ، واذا اشترطنا التواتر فى كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم » .

من مآخذ النحاة على القراء وتوجيه قرءاتهم :

ومما عابه بعض النحاة على القراءات الصحيحة ، ونسبوا أصحابها الى اللحن ما أورده السيوطى حيث قال(١) :

كان قوم من النحاة يعيبون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءات بعيدة فى العربية ، وينسبونهم الى اللحن ، وهم مخطئون فى ذلك فان قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التى لا مطعن فيها ، وثبوت ذلك دليل على جوازه فى العربية ، وقد رد المتأخرون منهم ابن مالك على من عاب عليهم ذلك بأبلغ رد ، وأخذ جواز ما وردت به قراءاتهم فى العربية وان منعه الأكثرون .

من ذلك احتجاجه على جواز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار بقراءة حمزة.

وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامِ

النساء ١

وعلى جواز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بمفعوله بقراءة آية .

قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ

سورة الأنعام ١٣٧

والتوجيه النحوى لقراءة حمزة .

وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامِ (٢)

سورة النساء ١

بخفض الأرحام بالعطف على الضمير المخفوض محلا فى (به) من غير اعادة الخافض ، هو أن حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة كان

(١) الاقتراح فى علم أصول النحو للسيوطى ص ٤٩ (ط. السعادة بالقاهرة) .

(٢) سورة النساء من الآية ١ قرأ حمزة « والأرحام » بالجر عطفا على الضمير المجرور محلا فى « به » وهذا عند البصريين بعيد عن القياس لأنه لا يحسن عندهم العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار ، وقرأ باقى السبعة «والأرحام» بالنصب عطفا على اسم الله جل ذكره ، على معنى واتقوا الأرحام أن تقطعوها ويجوز ان يكون معطوفا على محل الجار والمجرور « به » لأنهما فى موضع نصب (الكشف عن وجود القراءات السبع لمكى بن أبى طالب ١/٣٧٥ — ٣٧٦).

من أئمة القراء بالكوفة ، ونحاه الكوفة يجيزون العطف على الضمير المخفوض من غير اعادة الخافض(١) وقد استدلوا على جواز ذلك بقراءة حمزة ، واستدل الكوفيون على رأيهم بقول الشاعر :

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا
فاذهب فما بك والأيام من عجب(٢)

فالأيام مخفوضة بالعطف على الكاف المجرورة محلا فى (بك) .

ويقول مسكين الدارمى :

تعلق فى مثل السوارى سيوفنا
وما بينها والكعب غوط نفانف(٣)

فالكعب مخفوض بالعطف على الضمير المخفوض محلا فى (بينها) .

وذهب البصريون الى انه لا يجوز العطف على الضمير المخفوض من غير اعادة الخافض ، وذلك لأن الجار مع المجرور بمنزلة شىء واحد ، فاذا عطفت على الضمير المجرور فكأنك عطفت الاسم على الحرف ، وعطف الاسم على الحرف لا يجوز .

وأما الجواب عن احتجاج الكوفيين بقراءة حمزة الزيات (والأرحام) بالجر فلا حجة لهم فى ذلك من وجهين : أحدهما : أن الواو للقسم وليست عاطفة وجواب القسم (ان الله كان عليكم رقيبا) .

وقد علق العكبرى على هذا الجواب بقوله(٤): وهو ضعيف لأن الأخبار وردت بالنهى عن الحلف بالآباء ، ولأن التقدير فى القسم وبرب الأرحام .

والثانى : أن قوله (والأرحام) مجرور بباء مقدرة غير الملفوظ بها والتقدير : وبالأرحام فحذفت لدلالة الأولى عليها .

وأجابوا عن البيت الأول بأن رواية (والايام) بالجر ليست بالعطف على الكاف فى قول (بك) بل على القسم .

وأجابوا عن البيت الثانى بأن رواية (والكعب) بالجر ليست بسبب العطف على الضمير فى قوله (بينها) وانما على تقدير تكرير (بين) مرة أخرى، فكأنه قال : فما بينها وبين الكعب فحذف الثانية لدلالة الأولى عليها .

وتوجيه قراءة ابن عامر لقوله تعالى :

وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ
قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ

(سورة الأنعام ١٣٧)

فانه قرأ (زين) بضم الزاى بالبناء للمفعول ، و (قتل) بالرفع على أنه نائب الفاعل، و(أولادهم) بالنصب على أنه مفعول للمصدر ، و (شركائهم) بالجر على اضافة قتل اليهم من اضافة المصدر الى فاعله وفصل بينهما بالمفعول به والتقدير على هذه القراءة : قتل شركائهم أولادهم .

وقراءة ابن عامر تتفق مع مذهب الكوفيين الذين يجيزون الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف والجار والمجرور وهذا من مواضع الخلاف بين الكوفيين والبصريين ، حيث ذهب البصريون الى أنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف والجار والمجرور(٥).

وقرأ باقى السبعة (زين) بفتح الزاى بالبناء للفاعل ، ونصبوا (قتل) بالفعل (زين) بفتح الزاى بالبناء للفاعل ، ونصبوا (قتل) بالفعل (زين) وخفضوا (أولادهم) باضافة (قتل) اليهم ورفعوا (شركاؤهم) لأنه فاعل (زين) .

---

(١) انظر أدلة الكوفيين والبصريين بالتفصيل فى كتاب الانصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى المسألة رقم ٦٥ ص ٤٦٣ : ٤٧٤

(٢) هذا البيت أورده ابن الأنبارى فى الانصاف ص ٤٦٤ ولم ينسبه الى قائله، وهو من شواهد سيبويه ٣٩٢/١ (ط. بولاق) ولم ينسبه الى قائله ، وقربت بفعل كذا أى جعلت تفعله ، والمعنى هجولا لنا من عجائب الدهر فقد كثرت فلا يعجب منها.

(٣) نسب هذا البيت فى كتاب الحيوان للجاحظ الى مسكين الدارمى ، والسوارى جمع سارية : الأسطوانة (العمود) يعنى أن قومه طوال ، وأن السيف على الرجل منهم كأنه على سارية وغوط : جمع غائط لمكان المطمئن ، ونفائف جمع نفنف كجعفر الهواء ، أى بين السيف والكعب مسافة .

(٤) املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات فى القرآن للعكبرى ٦/١ (المطبعة الميمنية بمصر) .

(٥) سورة الأنعام الآية ١٣٧ والآية فى المصحف (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) .

(٥) انظر ادلة الكوفيين والبصريين بالتفصيل فى كتاب الانصاف لابن الأنبارى المسألة رقم ٦ ص ٤٢٧ — ٤٣٦ وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبى طالب ٤٥٣/١، وشرح الأشمونى وحاشية الصبان عليه ٢٠٧/٢

وقد ضعف البصريون قراءة ابن عامر ، لأنها تخالف قياسهم ، وقالوا(١) لايسوغ لكم الاحتجاج بها ، لأنكم لا تقولون بموجبها ، لأن الاجماع واقع على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول فى غير ضرورة الشعر ، والقرآن ليس فيه ضرورة .. وانما دعا ابن عامر الى هذه القراءة لأنه رأى فى مصاحف أهل الشام (شركائهم) مكتوبا بالياء ، ومصاحف أهل الحجاز والعراق (شركاؤهم) بالواو ، فدل على صحة ما ذهبنا اليه .

واذا كانت القراءة سنة متبعة فليس للبصريين ان يضعفوا قراءة صحيحة السند ثبت عليها قارئها لأنها خالفت قياسهم النحوى، قال ابو عمرو الدالى(٢) : وائمة القراء لا تعمل فى شىء من حروف القرآن على الأفشى فى اللغة ، والاقيس فى العربية ، بل على الأثبت فى الأثر ، والأصح فى النقل والرواية ، اذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ، ولا نشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير اليها » .

ومن المآخذ التى أخذت على القراءة ما رواه الفراء حيث قال(٣) : حدثنى أبو معاوية الضرير عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة انها سئلت عن قوله تعالى فى النساء :

لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ

(سورة النساء ١٦٢)

وعن قوله فى المائدة :

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ

(سورة المائدة ٦٩)

(١) الانصاف لأبى البركات الانبارى ٤٣٥/٢ — ٤٣٦ (باختصار) .
(٢) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ١٠/١ — ١١
(٣) معانى القرآن للفراء ١٨٣/١ (الدار المصرية للتأليف والترجمة) .

وعن قوله :

إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ

(سوره طه ٦٣)

فقالت : يا ابن أخى هذا خطأ من الكاتب .

قال ابن هشام(٤) : وهذا بعيد الثبوت عن عائشة رضى الله عنها ، فان هذه القراءات كلها موجهة ، وهى قراءة جميع السبعة فى (المقيمين) و (الصائبون) وقرأ الأكثر (ان هذان الساحران) فلا يتجه القول بأنها خطأ لصحتها فى العربية وثبوتها فى النقل .

والتوجيه النحوى للقراءات التى وردت فى الآيات السابقة يتلخص فيما يلى :

بالنسبة لقراءة (والمقيمين الصلاة) فى آية النساء فقد قرأها السبعة بالياء ، وكان مقتضى القياس أن يكون والمقيمون بالواو لأنه معطوف على المرفوع ، وجمع المذكر السالم يرفع بالواو.

وقد أجيب عن قراءة (والمقيمين) بالياء بعدة أوجه(٥) أرجحها وجهان :

أحدهما : (المقيمين) نصب على المدح ، والتقدير : وأمدح المقيمين وهذا قول سيبويه وجمهور البصريين ، وانما قطعت هذه الصفة عن بقية الصفات لبيان فضل الصلاة على غيرها ، وقد علق العكبرى على هذا الوجه بقوله(٦) : وانما يأتى ذلك بعد تمام الكلام .

والثانى : أنه مخفوض ، لأنه معطوف على (ما) فى قوله تعالى «يؤمنون بما أنزل اليك» أى يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلاة وهم الأنبياء ، وقيل التقدير : وبدين المقيمين الصلاة على تقدير حذف مضاف ، فيكون المراد بهم المسلمين .

وفى مصحف عبد الله (والمقيمون) بالواو .

(٤) شرح شذور الذهب لابن هشام ص ٧٢
(٥) انظر املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات فى القرآن للعكبرى ١١٧/١ — ١١٨ وشرح شذور الذهب لابن هشام ص ٧٦
(٦) املاء ما من به الرحمن للعكبرى ١١٧/١

وهى قراءة مالك بن دينار(١) وعاصم الجحدرى(٢)، وعيسى الثقفى(٣) ولا أشكال فيها .

وأما قراءة (والصائبون) بالواو فى الآية التى فى المائدة ، فقد اختلف الكوفيون والبصريون فى توجيه هذه القراءة ، لاختلافهم فى جواز العطف على موضع اسم ان قبل تمام الخبر(٤) .

فذهب الكوفيون الى ان قوله (والصائبون) بالواو ومعطوف على موضع اسم (ان) قبل تمام الخبر وهو قوله تعالى :

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ
وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾

(سورة المائدة ٦٩)

واستدل الكوفيون على مذهبهم بانه سمع عن العرب : انك وزيد ذاهبان . وقالوا : اجمعنا على انه يجوز العطف على الموضع قبل تمام الخبر مع (لا) النافية للجنس فى نحو : لا رجل وامراة أفضل منك ، فكذلك مع ان لانها بمنزلتها وان كانت ان للاثبات ولا للنفى .

وكذلك اجمعنا على انهيجوز العطف على موضع الاسم بعد تمام الخبر فكذلك قبل تمام الخبر ، لانه لا فرق بينهما عندنا ، اذ قد عرف من مذهبنا أن (ان) لا تعمل فى الخبر لضعفها .

وذهب البصريون الى انه لا يجوز العطف على موضع اسم (ان) قبل تمام الخبر ، ولا يجور أن يقال : انك وزيد قائمان ، لأن هذا يؤدى الى أن يعمل فى الخبر وهو (قائمان) عاملان مختلفان وهما ان والمبتدأ (زيد) وذلك محال .

وما حكاه الكوفيون من قول بعض العرب : انك وزيد ذاهبان فقد ذكر سيبويه انه غلط من بعض العرب فلا حجة لهم فيه .

وأما قولهم : اجمعنا على أنه يجوز العطف على الموضع قبل تمام الخبر مع (لا) فكذلك مع (ان) قلنا انما جاز مع (لا) لانها لا تعمل فى الخبر بخلاف (أن) فلم يجتمع فى الخبر عاملان فجاز العطف على الموضع قبل تمام الخبر دون (ان) وتوجيه قراءة (والصائبون) بالواو عند البصريين فيها أوجه أرجحها وجهان :

أحدهما أن يكون فى الآية تقديم وتأخير والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والصائبون والنصارى كذلك ، فيكون (الصائبون) مرتفعا بالابتداء ، (والنصارى) معطوف عليه ، والخبر محذوف والجملة فى نية التاخير عن حيز اسم ان من اسمها وخبرها وذلك كقول الشاعر :

ومن بك أمسى بالمدينة رحله
فانى وقيار بها لغريب(٥)

والتقدير . فانى بها لغريب ، وقيار كذلك .

والوجه الثانى أن تجعل (من آمن بالله واليوم الآخر ..) خبرا للصائبين والنصارى ، ويكون خبر (ان) محذوفا مدلولا عليه بخبر المبتدأ المذكور .

ولكن الوجه الأول أجود ، لأن الحذف من الثانى لدلالة الأول عليه أولى من العكس .

وقيل (والصائبون) معطوف على الضمير المرفوع فى قوله (هادوا) ويضعف هذا الوجه أن فيه العطف على الضمير المتصل المرفوع من غير فاصل .

وقيل ان (ان) بمعنى نعم ، فما بعدها فى موضع رفع (والصائبون) معطوف عليه .

أما قراءة قوله تعالى :

إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ

(سورة طه ٦٣)

---

(١) هو أحد القراء ، وقد نسب اليه ابن جنى فى المحتسب بعض القراءات .

(٢) هو عاصم الجحدرى البصرى توفى سنة ١٢٨هـ (طبقات القراء لابن الجزرى) ٣٤٩/١

(٣) هو عيسى بن عمر الثقفى بالولاء شيخ الخليل وسيبويه وابى عمرو توفى سنة ١٤٩ (طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص ٣٥ ، ومعجم الأدباء لياقوت ١٤٦/١٦) .

(٤) انظر ادلة البصريين والكوفيين بالتفصيل فى كتاب الانصاف المسألة رقم ٢٣ ص ١٨٥ — ١٩٥

(٥) قائله ضابىء بن الحارث البرجمى ، والشاهد فيهعلى رواية (قيار) بالرفع حذف خبر الثانى لدلالة خبر الأول عليه والتقدير : فانى بها لغريب وقيار كذلك .

وقيار : اسم فرسه ، والرحل : المراد به المنزل وقال هذا البيت حينما حبسه عثمان رضى الله عنه لهجائه قوما من بنى نهشل (سيبويه ٣٨/١ ط. بولاق) والانصاف ص ٩٤ وتأويل مشكلة القرآن لابن قتيبة ص ٥٣ واللسان (قير) .

بتشديد (ان) و (هذان) بالألف فقد أجيب عنها بأوجه(١) .

احدها : أن لغة بلحارث بن كعب وخثعم وزبيد وكنانة وأخرين استعمال المثنى بالألف دائما ، تقول جاء الزيدان ورأيت الزيدان ، ومررت بالزيدان ، قال الشاعر :

تزود منا بين أذناه طعنة
دعته الى هابى التراب عقيم(٢)

وقال الآخر :

ان أباها وأبا أباها
قد بلغا فى المجد غايتاها(٣)

وقد رجح أبو جعفر النحاس هذا الوجه حيث قال(٤) : هذا القول من أحسن ما حملت عليه الآية ، اذ كانت هذه اللغة معروفة ، وقد حكاها من يرتضى علمه وصدقه وأمانته ، منهم أبو زيد الأنصارى ، وهو الذى يقول : اذا قال سيبويه حدثنى ممن أثق به فانما يعنينى ، وأبو الخطاب الأخفش وهو رئيس من رؤساء أهل اللغة ، روى عنه سيبويه وغيره .

والثانى أن (ان) بمعنى نعم ، مثلها فيما حكى أن رجلا سأل ابن الزبير شيئا فلم يعطه فقال له: لعن الله ناقة حملتنى اليك ، فقال : ان وراكبها أى نعم ولعن الله راكبها ، وان التى بمعنى نعم لا تعمل شيئا كما أن نعم كذلك .

والثالث : أن الأصل انه هذان لهما ساحران ، فالهاء ضمير الشأن ، وما بعدها مبتدأ وخبر والجملة فى موضع رفع خبر (ان) .

والرابع : أنه لماثنى (هذا) اجتمع الفان ، ألف هذا وألف التثنية فوجب حذف واحدة منهما لالتقاء الساكنين ، فمن قدرا المحذوفة ألف هذا والباقية ألف التثنية قلبها فى الجر والنصب ياء ، ومن قدر العكس لم يغير الألف عن لفظها .

والخامس : أنه لما كان الاعراب لا يظهر فى الواحد وهو (هذا) جعل كذلك فى التثنية ، ليكون المثنى كالمفرد ، لأنه فرع عليه .

وبعد فلعل من المستغرب أن وجدنا فيما سبق بعض النحاة يتهمون القراء باللحن ، ويضعفون قراءاتهم ، لأنها تخالف قياسهم النحوى ، مع أن قراءة القرآن الكريم سنة متبعة ، ومع أن القرآن الكريم قد حظى بأكبر قدر من الدقة والتثبت وتحرى وجه الصواب ، فاذا أخطأ أحد القراء أو سها فخطؤه مردود ، وسهوه مستدرك ، فاذا ثبت القارىء على ما ظنه غيره خطأ أو سهوا فلابد أن يكون له وجه فى العربية غاب عمن زعم ذلك الخطأ .

والذى أرجحه أن القراءة متى صح سندها ونسبتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووافقت خط المصحف العثمانى ، وكان لها وجه سائغ فى العربية التى نزل بها القرآن ، كانت مقبولة وجاز الاحتجاج بها ، وان خالفت قياس النحاة ، لأن قياسهم ليس حجة على القراءات الصحيحة .

والله ولى التوفيق .

---

(١) اعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ورقة ١١٧ مخطوط ٤٨ تفسير دار الكتب المصرية وشرح شذور الذهب لابن هشام ص ٦٦ — ٧٠ ، ومعانى القرنآ للفراء ١٨٤/٢ ، واعراب القرآن للعكبرى ٦٧/٢

(٢) نسب هذا البيت فى لسان العرب مادة (هبا) الى هوبر الحارثى ، ورواية ابن منظور (بين أذنيه خربة) وعلى روايته فلا شاهد فى البيت ، ولكن ورد (أذناه) بالألف فى شرح المفصل لابن يعيش ١٢٨/٣ ، وجمهرة اللغة لابن دريد مادة (رزف) وروايته بين أذناه ضربة ، والشاهد فى قوله (أذناه) وهو مثنى وكان حقه أن يجر بالياء لأنه مضاف اليه، ولكنه جاء بالألف على لغة بعض العرب الذين يلزمون المثنى الألف دائما كالقصور ويعرب بحركات مقدرة على الألف والهابى من التراب ، ما ارتفع ودقه ، والمعنى : تزود منا بين أذنيه طعنة قاتلة ألقته ميتا لا حراك به .

(٣) نسب هذا الشاهد لرؤبة ونسب الى أبى النجم العجلى ، والشاهد فى قوله (غايتاها) فانه مثنى وكان حقه أن ينصب بالياء لأنه مفعول به ولكنه جاء بالألف على لغة من يلزمون المثنى الألف ، وفى البيت شاهد آخر وهو اتيان (أباها) بالألف وكان حقه أن يجر بالياء لأنه من الأسماء الستة ، ولكنه جاء بالألف على لغة من يلزمها الألف رفعا ونصبا وجر (الانصاف ٨/١) .

(٤) اعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ورقة ١٧ (مخطوط قم ٤٨ تفسير دار الكتب المصرية) .

من أحكام الحج

الشيخ عبدالله عبدالخالق المشد

فرض الحج فى السنة السادسة من الهجرة وقد فرضه الله على كل مسلم ومسلمة فى العمر مرة اذا كان بالغا عاقلا صحيح البدن ، مالكا لتكاليف سفره ذهابا وعودة ونفقة أولاده فى بلده مدة سفره وذلك لقول الله تعالى :

وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا — سورة آل عمران ٦٧

فاذا تحققت هذه الشروط وجب أداؤه فورا عند الأئمة : مالك وأحمد وابو يوسف فان أخره كره ذلك كراهة تحريم .

وقال محمد والشافعى : يجوز تاخير الحج على المستطيع فان أخره حتى مات اثم ووجب عليه أن يوصى بالحج عنه من ماله ، وقال الشافعى يجب الحج عنه من ماله وان لم يوص فان خاف فوات الحج من التاخير وجب عليه فورا .

وأركان الحج المتفق عليها : اثنان . الوقوف بعرفة ، وطواف الافاضة بعد الوقوف . وبهذا أخذ الحنفية وذلك لقول الله تعالى :

وَلْيَطَّوَّفُوا بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾

سورة الحج ٢٩

والوقوف بعرفة ولو لحظة يوم عرفة من الزوال الى قبيل فجر النحر على المشهور وسن مده الى الليل عند الشافعية. وفى رواية عند أحمد من فجر يوم عرفة لحديث (من وقف بعرفة ساعة من ليل أو نهار فقد تم حجه) وان كان الوقوف بعد الزوال أفضل(١) .

الطواف : سبعة أشواط عند الجمهور أو أربعة عند الأحناف أيام الحج فان أخره عن وقته وجب

---

(١) زاد أحمد فى الأركان : الاحرام — وزاد مالك : الاحرام والسعى — وزاد الشافعى الاجرام والسعى والحلق أو التقصير وترتيب الأركان .

هدى . واشترط الجمهور لصحته الطهارة من الحدث الأصغر والاكبر .

وأجاز الأحناف الطواف للحائض والنفساء مع الكراهة التحريمية مع ذبح بعير وقيل شاة ، وأجاز ابن تيمية وابن القيم طوافهما دون ذبح بعير أو شاة اذا خشيت احداهما سفر الرفقة لعموم قول الله تعالى :

وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾

سورة الحج ٢٩

دون ذكر للطهارة ، ولما رواه عطاء (أن امرأة حاضت وهي تطوف مع عائشة فأتمت معها عائشة سنة طوافها) ولما رواه ابن حنبل أنه سأل جماعة من التابعين عن الرجل يطوف بالبيت على غير طهارة فلم يروا به بأسا .

ومن ترك ركنا من أركان الحج فسد حجه ووجب عليه الاعادة والهدى .

قال ابن تيمية ومن عجز عن الطواف جاز أن ينيب عنه من يؤديه لأن الانابة اذا جازت فى الحج كله كانت الانابة فى الطواف أولى للعذر .

ومن شروط صحة الحج : الاحرام : وهو نية الحج أو العمرة ، أو نيتهما معا بمعنى عزم القلب على ذلك فى أشهر الحج لظاهر قول الله تعالى :

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ

سورة البقرة ١٨٩

وقيل هو ركن .

ويشترط اتصال النية بشىء من خصائص الحج كالتهليل والتكبير لحديث (من حج فليهل) وقبل التهليل ونحوه واجب فتركه يوجب الدم ولا يفسد الحج وقيل هو سنة تركها لا يفسد حجا ولا يوجب دما .

وصفتها على ما روى عن ابن عمر :

لبيك اللهم لبيك — أى اجابة بعد اجابة — لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك .

ويسمى من نوى الحج فقط مفردا ولا هدى عليه، ومن نوى العمرة فطاف وسعى ثم تحلل بالحلق أو التقصير ثم نوى الحج مع أهل مكة من مكة يسمى متمتعا ووجب عليه الهدى ، فان نوى العمرة لنفسه والحج عن غيره أو نوى العمرة عن غيره والحج عنه أو نوى الحج من الميقات لم يجب عليه الهدى عند مالك والشافعى ، ومن نوى العمرة والحج معا من الميقات أو قبله يسمى قارنا ووجب عليه الهدى .

والمواقيت التى ينوى منها الحج أو العمرة هى

١ — ذو الحليفة (٢) آبار على (٣) قرن المنازل — ٤٠ يلملم ولا يجاوز أحد الميقات الا محرما والا فعليه شاة أو رجع فأحرم من الميقات.

وقال عطاء والنخعى والحسن البصرى :

لا جزاء على من جاوز الميقات دون احرام متى أحرم من مكانه .

واجبات الحج : والواجب هو ما ثبت بدليل ظنى غير قطعى ويأثم المرء بتركه عمدا ويجب عليه ذبح شاة . واختلف اذا ترك الحاج الواجب خطأ أو سهوا أو جهلا فقيل يجب عليه الذبح وقيل لا يجب .

والواجبات هى :

١ — **الاحرام من الميقات** لحديث ابن عباس (لا تجاوز الميقات الا باحرام) .

٢ — **رمى الجمار الثلاث** : العقبة يوم النحر بسبع حصيات والجمار الثلاث كل بسبع فى اليوم الحادى عشر والثانى عشر . ويجوز عند أبى حنيفة أن يكون الرمى فى الأيام الثلاثة من الفجر .

٣ — **الذبح للقارن وللمتمتع** : لفقراء الأرض الحرام ان أمكن تسليم لحم الذبيحة اليهم والا جاز اخراجها الى الفقراء فى غير الأرض الحرام .

٤ — **الطهارة من الحدث الاكبر** : عند الحنفية وهى شرط صحة عند غيرهم وهى سنة من الحدث الأصغر .

وأجاز ابن تيمية وابن القيم للحائض والنفساء الطواف دون ذبح اذا خافتا سفر الرفقة .

٥ ــ ستر العورة فى الطواف :

فان انكشف منها شىء وجب عليه الاعادة فان لم يعد فعليه دم .

٦ ــ صلاة ركعتى الطواف فى مقام ابراهيم وقيل هما سنة وعند أحمد والشافعى تجزىء عنهما المكتوبة .

٧ ــ السعى بين الصفا والمروة : عند الحنفية وأحمد وهو ركن عند الشافعى ومالك .

٨ ــ أن يكون الطواف خارج حجر اسماعيل، وان يبدأ من الحجر الأسود ويجعله على يساره .

٩ ــ الحلق أو التقصير :

وقال الكمال ابن الهمام اذا تحلل بأى شىء مما كان محظورا عليه لم يضره كحلق الذقن وقص الأظافر والتطيب .

سنن الحج : قال مالك : الحلق أو التقصير سنة ، وكذلك الوقوف بمزدلفة وأخذ به الشافعية ومن السنن المبيت بمنى عند الأحناف . أما جمع المغرب والعشاء بمزدلفة فقيل واجب وقيل سنة وكذا الترتيب بين الرمى والذبح والحلق . ولا ذبح ولا اثم على من ترك السنة وان فعلها أثيب على فعلها . واختلف فى طواف الوداع أيضا فقيل هو واجب وقيل سنة والراجح فى طواف القدوم أنه سنة .

المحظورات : وفعل واحد منها عمدا يوجب ذبح هدى كترك الواجب وهى :

١ ــ ازالة الشعر قصدا للترفه لا للصلاح فلا جزاء على من سقط شعره دون قصد ولا على من سقط شعرها بالامتشاط أو بالاستحمام فقد اغتسلت عائشة وامتشطت وهى محرمة ولم يمنعها الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك .

٢ ــ التسبب فى كل ما يؤذى الحاج بالقول أو بالفعل والجدال لقول الله تعالى :

فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ

وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ

سورة البقرة ١٩٧

٣ ــ الجماع ودواعيه من تقبيل ولمس بشهوة والتعرض للنساء بفحش القول .

٤ ــ لبس المخيط أو المخيط والخف عند الجمهور ولو ساعة من ليل او نهار اذا كان لبسهما معتادا عند الأحناف وأحمد .

واجاز أبو حنيفة لبس المعتاد الا ساعة من ليل وساعة من نهار لأن ذلك لا يعد استمتاعا كاملا يوجب الذبح .

وقال أبو أبو سيف اذا لبس المعتاد أكثر النهار أو أكثر الليل وجب عليه الهدى والا فلا يجب .

٥ ــ التطيب : فى أثناء الاحرام لا قبله لحديث (انزع عنك الجبة المعصفرة) أى المطيبة ولم يأمره بالذبح .

٦ ــ تقليم الأظافر : اذا كان بغير عذر (أى علاج) .

٧ ــ ستر الوجه للرجل والمرأة اذا خشيت المرأة الفتنة وتستر من وجهها ما يساعد على ستر شعرها .

٨ ــ صيد البر أو الدلالة عليه . لقول الله تعالى :

وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَادُمْتُمْ حُرُمًا

سورة المائدة ٩٦

وحل أكل لحم الأبل والبقر والغنم والدجاج وغيرها مما هو مستأنس لأنها ليست من الصيد وقد تقدم أن فعل شىء من المحظورات التى نهى عن فعلها ان كان ذلك عن عمد يوجب الفدية وأن كان عن خطأ أو سهو أو جهل لا يوجب الفدية

خلافا للأحناف وللمالكية ، ولا حجة لهم فى القول بالفدية .

طواف النساء : وعلى النساء فى الطواف ومس الحجر الأسود أن يتجنبن الاختلاط بالرجال أو مسهن وأن يلزمن فى الطواف حاشية المطاف فقد كانت السيدة عائشة رضى الله عنها لا تطوف بالبيت الا ليلا وكانت تأمر خدم المسجد الحرام باطفاء الأنوار وترسل الى الرجال بأن يخرجوا الى نسائهن وتقول ان لهن عليكم حقوقا .

ومنع هشام بن عبد الملك طواف النساء مع الرجال مستدلا بما كان عليه نساء المسلمين فى صدر الاسلام حيث كن يطفن ليلا متنكرات ، صيانة لهن عن مخالطة الرجال وتجنبا لنظراتهم ؟

فريضة الحج

عبادة وآداب وحكمة

الدكتور محمد الخطيب

الحج فى الأمم السابقة :

الحج ليس بدعة فى الاسلام ، فكل الأمم والشعوب قديمها وحديثها قد حددت لنفسها أماكن تقدسها وتحج اليها رغبة منها فى المشاهدة الحسية والتمتع الوجدانى والعاطفى والروحى بالرغم من المشقة التى يتحملها الحاج الى تلك الأماكن . وقد يكون ذلك ابتغاء الثواب من الله والتكفير عن الخطايا ، أو اشباع عاطفة دينية أو رؤية حسية لأماكن ترتبط فى الأذهان بالعقيدة والسلوك الدينى والاجتماعى .

فاليهود يحجون الى الجدار الغربى لهيكل سليمان ، ويعشقون الحج الى مقابر ملوكهم وقادتهم لاستحضار عظمة ماضيهم وخيالهم فى سمو عنصرهم الذى يعتقدونه فوق بقية الأمم . والمسيحيون أيضا يقومون بالحج الى الأماكن المقدسة التى ولد فيها المسيح عليه السلام ، أو التى كان له فيها مواقف مثل بيت لحم أو التى مكث بها فترة . ويحج أيضا المسيحيون الكاثوليك الى روما بعد أن أصبحت مركز اشعاع روحى لهم ، ولوجود مقبرتى القديسين بولس ، وبطرس . كما يحج المسيحيون الى أماكن دينية متفرقة فى العالم ارتبطت فى الأذهان اما بحوادث دينية أو اشعاع فكرى دينى مثل كنيسة سانتا فاتيما فى اسبانيا وغيرها .

وكذلك يحج أتباع الأديان الأخرى غير السماوية ، فالهندوس والبوذيون يحجون الى نهر الكنج ، ويغتسلون فيه للتخلص من أوزارهم ، ثم يحجون الى مدينة « بنارس » المقدسة فى الهند ، ويتمنون أن يحرقوا فيها بعد مماتهم . ويحج البوذيون أيضا الى المعابد الهائلة الموجودة فى كمبوتشيا وبعض بلاد الشرق الأقصى . ويحج أيضا السيخ الى المعبد الذهبى فى مدينة «أمر ستار» بالهند .

وقد امتدت فكرة الحج أيضا الى اللادينيين الذين اتخذوا قبور زعمائهم مزارات يحجون اليها، ويطوفون فى ضراعة وتقديس حول قبورهم مثل قبرى لينين وستالين .

ابراهيم والكعبة :

أما حج المسلمين فهو أعظم توجيه عملى للتوحيد ، ونبذ الشرك والتضحية بالراحة الذاتية فى سبيل السمو الروحى ، والالتزام العملى باتباع منهج ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فى التوحيد بعد أن أتما رفع قواعد بنيان الكعبة، وطهرا جوانبه للطائفين والعاكفين والمصلين من

رجز الأوثان والانصاب ، كما قال الله تعالى فى كتابه الحكيم :

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ
مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً
مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ
ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾

سورة البقرة ١٢٧ — ١٢٩

لقد أمر الله ابراهيم عليه السلام أن يقيم قواعد « بيت الله » مع ولده اسماعيل فى مكة التى كان العرب البائدة القادمون من اليمن يسمونها « ماكورابا Macoraba » اى مكان عبادة الاله . وقد صدع ابراهيم الى أمر الله فدعا الناس من حوله الى الحج الى هذا البيت العتيق تلبية لقوله تعالى :

وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ
مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ
وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ
يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾
لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟
ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ
وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾

سورة الحج ٢٦ — ٢٩

وقد حدد الله تعالى مكانة البيت الحرام بقوله :

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى
بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾

سورة آل عمران ٩٦

اى انه أول بيت تم انشاؤه على وجه الأرض لعبادة الله ، واستمر كذلك حتى بعث ابراهيم وأمره برفع قواعده يعاونه فى ذلك ولده اسماعيل. ويقال أنه لما فرغ ابراهيم من البناء ودعا الله بقوله : « وارنا مناسكنا » ، أتاه جبريل عليه السلام فأراه الطواف بالبيت سبعا ، وبالصفا والمروة حتى أتى به عرفات فقال : أعرفت ؟ ومن هنا سميت « عرفة » . وبقيت الكعبة على بناء ابراهيم واسماعيل لها حتى أعاد بناءها قصى بن كلاب الجد الرابع لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، الذى خالف ما كان متبعا من ترك البيت قائما فى الفلاة لا يبنى أحد حوله مسكنا تعظيما لحرمته ، فأمر الناس فبنوا منازلهم حول البيت ، ولم يتركوا الا قدر المطاف ، ورفع بناءها ٢٧ ذراعا . ووفد الحجاج الى الكعبة من العرب وغيرهم ، وغير العرب من الهنود والفرس والروم . ولكن العرب حرفوا دين ابراهيم ، وأقاموا الأنصاب والأوثان حولها مما دفع « أبرهة » حاكم اليمن الحبشى أن يحقد عليها ويحاول تدميرها بأفياله، وأن يشيد كنيسة « الكليس Kalis» فى صنعاء لينافس بها الكعبة ويجعلها قبلة الحجاج . ولكن الله أرسل عليه وعلى جنده طيرا أبابيل اهلكتهم بحجارة من سجيل لتظل الكعبة مصانة من كل سوء .

ونظرا لطول العهد بعد ابراهيم،غفل الكثيرون عن جوهر الوحدانية والحنفية ، وتسللت الاصنام والنصب حول الكعبة حتى صار التوحيد شركا، والصلاة عند البيت « مكاء وتصدية » اى صفيرا وتصفيقا . وشاء سبحانه وتعالى ان يبعث محمدا بالاسلام ليضع الله حدا لهذا الشرك ، ويدمر الأصنام والنصب على يديه عند فتح مكة ويعيد للبيت العتيق رهبته وتوقيره وعبادة الله الواحد فيه .

مؤتمر الحج

يذكر العرب والمسلمين بوحدتهم

الأستاذ علي عزت القاضي

قال الله عز وجل فى كتابه الكريم :

وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا **(سورة آل عمران ٩٧)**

فى هـذه الآية الكريمة يبين الله جل شانه فرضية الحج كركن ركين عظيم من اركان الاسلام بجانب الصلاة والزكاة والصيام بعد الشهادتين (شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) ..

ولا جدال فى أن الاسلام وهو نظام حياة بجانب كونه عبادة وقربى لله عز وجل قد حرص كل الحرص على خير الناس وسعادتهم دنيا ودين وتحقيق مصلحة المسلمين .. فجعل هناك مؤتمرات لهم تجمعهم، منها المؤتمرات المصغرة والمحدودة ومنها المؤتمر العام الأكبر ، وهو الحج لبيت الله الحرام .

ومن ذلك نجد أن الصلاة والأفضل أنها تؤدى بالمساجد فهى عبادة وهى الفريضة الأولى فى الاسلام ، بل قيل انها تشمل الصلاة بمعنى الصلة والقربى لله وفيها الزكاة وهى التزكية للنفس والجسم والروح ، وفيها الصيام وهو الامتناع عن المأكل والمشرب أثناء تأديتها ، وهى أيضا تشير الى معنى الحج ، ذلك أن الاتجاه فيها يكون نحو القبلة (البيت الحرام) قال سبحانه :

جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ

سورة المائدة ٩٧

ويعيش المسلم فى الصلاة بكليته مع شعائر الاسلام متذكرا ما قد افترضه الله على رسوله ويتذكر ما حدث للرسول وللصحابة حتى وصل الاسلام الينا وهو لم يصل عن كسل أو خمول أو ضعف أو وهن ، انما بالجهد والكد والسعى وتنفيذ شرع الله والعمل بكتاب الله وسنة رسوله ، وكل واجبنا حتى نكون مسلمين ايجابيين ان نعمل لله ومن أجل الله فى خدمة أهلنا وشعبنا ونبنى أوطاننا ، نحو توحيد الصفوف ، وجمع الشمل وتوحيد الكلمة ونشر الخير بكل

اشكاله وصفوفه وما أجمل هذه المعانى حين نتذكرها فى هذه الأيام المباركة الطيبة وقد أقترب موعد الحج لأداء الفريضة العظيمة التى هى خير وبركة للمسلمين فى ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم ومايميز أعمال الحج عن العمرة : هو الوقوف بعرفة ، ويهرع الحجيج من كل فج عميق لأداء هذه الفريضة ومن جميع بقاع الأرض يتركون المال والولد ، ضارعين لله سبحانه ونتذكر فى مناسبته بل ودواما حجة الوداع ، وخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا .. « أيها الناس ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، الا هل بلغت اللهم فاشهد » .

ويقول : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » .

ويقول عليه الصلاة والسلام « من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ، والله فى عون العبد ماكان العبد فى عون أخيه » .

وفى الصلاة مؤتمر مصغر فى المساجد وتوحيد للصفوف والكلمة وكذا الزكاة عند أدائها اتحاد ووحدة وتضامن مع جميع المسلمين وايضا الصيام فالجميع فى بلد ما يصومون ويفطرون فى ميقات واحد معلوم . حقا ان الاسلام دين التوحيد والوحدة والأخوة والتضامن والترابط . وفى الحج تجرد كامل من أمور الدنيا .

وما أقدرنا نحن العرب والمسلمين أن نتخذ من المؤتمر الأكبر حيث ملايين المسلمين يسعون الى حج بيت الله الحرام ، حافزا ودافعا وقوة تدفعنا بحق ويقين نحو توحيد صفوفنا ونبذ خلافاتنا وجمع كلمتنا حتى نحظى برضاء الله عز وجل ونفوز بنعيم الآخرة وعز الدنيا ، وفى الحج يجمع الخلائق شعثا غبرا كيوم الحشر لا فرق بين كبير وصغير وحاكم ومحكوم وابيض وأسود واحمر وأصفر الجميع ينادون الله ويسبحونه ويستغفرونه ويحمدونه ملبين : « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » ولا يوجد مؤتمر عالمى بالغا ما بلغ منذ خلقت الدنيا تتوحد فيه الاتجاهات والكلمة والمشاعر ويكون الناس فيه على طهارة وعاطفة جياشة مثل الحج وهو مثل حى منذ شرع الحج حتى تقوم الساعة ، برغم تعدد المؤتمرات فى العالم وتشعبها ، وعلى أهل الحق أن يتمسكوا به ويدافعوا عنه ويستفيدوا من نعم الله عز وجل يقول سبحانه وتعالى :

لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ

سورة الحج ٢٨

وقال جل شأنه :

إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾

سورة الأنبياء ٩٢

وقال وقوله الحق :

وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾

سورة المؤمنون ٥٢

وقال سبحانه :

ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾

سورة البقرة ١٩٧

ان الوحدة للأمة عون وقوة وعزة ومنعة ، وكم ضيعت الفرقة على المسلمين من فرص الكسب وأسباب الانتصار ، والحمد لله فان أمة الاسلام بخير ما توحدت صفوفها واتحدت كلمتها .... نسأل الله التوفيق والسداد .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

من وصايا الرسول

صلى الله عليه وسلم

فى حجة الوداع

الأستاذ صلاح احمد الطنوبى

قال الله جل ثناؤه :

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾

آية ٩٦ ، ٩٧ — آل عمران

وقال تبارك وتعالى :

وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾

آية ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ سورة الحج

وعن أبى هريرة — رضى الله تعالى عنه — قال : « سئل رسول الله — صلى الله عليه وسلم » : أى العمل أفضل ؟ قال : ايمان بالله ورسوله . قيل : ثم ماذا ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله . قيل : ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور » .

رواه البخارى ومسلم

وعن جابر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : قال : « الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة قيل : ومابره ؟ قال : اطعام الطعام ، وطيب الكلام » .

رواه أحمد والطبرانى وابن خزيمة

وفى رواية لأحمد والبيهقى : « اطعام الطعام ، وافشاء السلام » .

● حج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى السنة العاشرة من الهجرة النبوية الشريفة ، وقد أطلق العلماء على هذه الحجة المباركة ثلاثة أسماء : حجة الوداع ، وحجة الاسلام ، وحجة البلاغ .

فهى حجة الوداع : لأن النبى — صلى الله عيه وسلم — ودع الناس فيها ، ولم يحج بعدها .

وهى حجة الاسلام : لأنه — صلى الله عيه وسلم — لم يحج من المدينة غيرها .

وهى حجة البلاغ : لأنه — عليه الصلاه والسلام — بلغ الناس شرع الله تعالى فى الحج قولا وفعلا ، ولم يكن بقى من دعائم الاسلام وقواعده شىء الا وقد بينه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلما بين لهم شريعة الحج ووضحه وشرحه أنزل الله عز وجل عليه وهو واقف بعرفة :

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾

آية ٣ — سورة المائدة

● وفى موقف تاريخى خالد ، وفى مشهد مهيب رائع ، وفى يوم من أيام الله تبارك وتعالى وفى ساحة عرفات .. وفى حجة الوداع ركب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ناقته القصواء ، وهتف فى الجموع الخاشعة التى تحيط به ، يبلغ الناس وحى الله جل جلاله ، ويلقى اليهم دستور الحياة .. حرص النبى — صلى الله عليه وسلم على أن يوصيهم وصيته الجامعة .. ومن وصايا الرسول الكريم — صلى الله عليه وسلم — فى عرفات :

● تقوى الله تعالى :

أوصى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى خطبته الجامعة فى حجة الوداع فى السنة العاشرة من الهجرة النبوية المسلمين على تقوى الله تعالى اذ قال : « أوصيكم بتقوى الله وأحثكم على طاعة الله » .

ان محور رسالات الله تبارك وتعالى ، وغاية كتبه المقدسة جميعا يتحصل فى كلمة واحدة هى « التقوى » قال رب العزة والجلال :

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾ (١٣١)

(سورة النساء ١٣١)

ولهذا أمر الله تعالى بالتقوى فى القرآن الكريم أمرا صريحا ثلاثا وثمانين مرة ، ومن أوضح معانى التقوى : خشية الله ومراقبته تعالى فى مختلف الحركات والسكنات ..

وشعب التقوى تتداخل مع الانسانية فى كل فكر وقول وعمل ، فالصدق من التقوى ، والوفاء من التقوى ، والعدل من التقوى ، والعفو من التقوى ، والاحسان من التقوى ، ومن أراد محبة الله ومعيته فعليه بالتقوى ، ومن أراد حسن العاقبة فعليه بالتقوى .

والمسلم فى سلوكه الى الله تعالى على درب التقوى ، يترقى من الاسلام الى الايمان الى الاحسان ، والاحسان هو ذروة التقوى ، وقد عرفه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : « هو أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » .

والمحسنون يراقبون الله تعالى ويسألونه أن يرعاهم ويتولاهم ، ولا يتركهم الى أنفسهم طرفة عين .

ولا يبلغ العبد درجات التقوى الا اذا حاسب نفسه ، واشتاق الى لقاء ربه .. قال الله تعالى :

﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٣٢)

(سورة الأنعام ٣٢)

● الاعتصام بالكتاب والسنة من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع :

قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : « أيها الناس : اسمعوا قولى فانى قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا امرا بينا : كتاب الله وسنة نبيه » .

ان معظم الشر فى العالم مرده تسلط الانسان على الانسان ، ولابد لايقاف هذا التسلط من أن تستمد القيم من القرآن الكريم وسنة الرسول الكريم — صلى الله عليه وسلم .

قال رب العزة والجلال : وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾

سورة الأنفال — آية ٤٦

وقال تبارك وتعالى :

قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾

سورة المائدة — آية ١٥ ، ١٦

ان القرآن الكريم هو الذى استنارت به الدنيا، هو الكتاب الذى جمع الهداية الربانية التى تسعد البشرية .

قال حل حلاله :

إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾

سورة الاسراء — آية ٩

وقال تبارك وتعالى :

وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾

سورة الاسراء — آية ٨٢

والسنة النبوية الشريفة بدورها مع القرآن الكريم تبين الدعوة وتفصلها .. فهى المصدر الثانى للتشريع الاسلامى ، وقد عبر عنها القرآن الكريم بالحكمة قال الله جل ثناؤه :

رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾

سورة البقرة — آية ١٢٩

والرسول الكريم محمد — صلى الله عليه وسلم — المثل الأعلى ، والأسوة الحسنة قال تعالى :

لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾

سورة الأحزاب — آية ٢١

وقال جل حلاله :

وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾

سورة الحشر — آية ٧

● أداء الأمانة من وصايا الرسول — صلى الله عليه وسلم — فى حجة الوداع :

قال النبى — عليه الصلاة والسلام — فى خطبته الجامعة فى حجة الوداع : « من كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها » .

الأمانة فى الاسلام كلمة جامعة ترمز الى معان شتى يدور محورها على شعور المرء بالمسئولية الكاملة عن كل أمر يوكل اليه ، وادراكه الجازم بأنه محاسب عليه أمام الله يوم القيامة ، كما بين ذلك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حيث قال :

« كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالامام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسئولة عن رعيتها والخادم فى مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته » .

رواه البخارى

ان الأمانة معناها أعمق ، فشرائع الله تعالى التى كلفنا بها أمانة يجب أداؤها على الوجه الذى حدده الله تعالى ، فالصلاة أمانة ، والصوم أمانة ، والزكاة أمانة ، والحج أمانة ، والأعراض أمانة ، والوعود أمانة ، والمعاملات أمانة .

واذا كانت الأمانة خلق كل فرد من أفراد المجتمع — حاكما ومحكوما ورئيسا ومرءوسا — ساد المجتمع الاستقرار والأمن والرفاهية .

والأمانة دليل الايمان .. قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : « لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له » .

رواه الامام أحمد

وقال الله عز وجل :

* إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾

آية ٥٨ — النساء

● الوصية بالنساء خيرا :

رفع الاسلام من قدر المرأة ومنحها حقوقا ، لم تحلم بها المرأة فى عصرنا الحديث وفى الدول المتحضرة .. رفع الاسلام عنها الغبن الذى كان لاحقا بها فى الماضى وكرمها أما وأختا وبنتا وزوجة .. والآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة تحمل الوصية بالمرأة الى يوم القيامة .. والرسول الكريم — صلى الله عليه وسلم — أوصى بالنساء خيرا فى خطبته الجامعة يوم حجة الوداع فى السنة العاشرة من الهجرة النبوية .. قال عليه الصلاة والسلام : « أيها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ، ولكم عليهن حق ، لكم عليهن الا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين فأطعنكم فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا ، وأنكم انما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله فى النساء واستوصوا بهن خيرا » .

يقول الحق سبحانه وتعالى :

وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ

آية ١٩ — النساء

ويقول الرسول الكريم — صلى الله عليه وسلم : (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى) .

ما أسعد المرأة فى ظل الاسلام ، وما أسعد الانسان بالمرأة الصالحة النقية التقية وما أسعد المجتمع بالنساء المؤمنات الفاضلات اللاتى يوجهن النشء الى الآداب الاسلامية المباركة ، ويربين الجيل على الفضيلة ، لأنهن مصدر خير ومنبع فضل ومشرق نور وهداية .

هذا قليل من كثير من وصايا الرسول الكريم محمد بن عبد الله — صلى الله عليه وسلم — والحمد لله تعالى على نعمة الاسلام ، وصلى الله على محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا » .

من أهداف الحج

الأستاذ محمود مصطفى الأعصر

أهداف الحج التى يقصد بها تحقيق الخير للفرد والمجتمع اكثر من أن تحصى ، وأبعد من أن يحيط الانسان بها كلها علما فالاسلام دين ودنيا دعا الى ما فيه صالح أهله فى الدنيا والى ما فيه فوزهم ونجاحهم فى الآخرة .

قال الله تعالى :

وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ

(آيات ٢٧ ــ ٣٠ سورة الحج)

الحج مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة يجدون فيه أصلهم العريق الضارب فى أعماق الزمن منذ ابيهم ابراهيم الخليل ((عليه الصلاة والسلام)) .

قال تعالى :

وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

(آية ٧٨ سورة الحج)

ويجد المسلمون فى هذا المؤتمر الجامع محورهم الذى يشدهم جميعا اليه ، هذه القبلة التى يتوجهون اليها جميعا ، والكعبة بيت الله الحرام ، بيت الله تعالى فى أرضه ، ووجهة عباد الله الى الله ــ وأينما تولى وجهك عند الكعبة فثم وجه الله .

والحج مؤتمر للتعارف والتشاور وتنسيق الخطط وتوحيد القوى وتبادل المنافع والسلع والمعارف والتجارب .

لقد كلف الشارع الاسلامى جميع الحجاج أن يتجردوا فى الحج من كل ما يميزهم من الثياب

والالقاب والرتب ، ليلتقوا فى بيت الله تعالى اخوانا متساويين .
قال تعالى :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

(آية ١٣ — سورة الحجرات)

ان مظهر الحجاج فى لباس الاحرام يمثل البعث فى الحياة الآخرة ، ويكشف عن أن الدنيا زائلة فانية ، فالحجاج فى لباس الاحرام أشبه بالموتى، وقد انتقلوا الى غير ديارهم وفارقوا أموالهم وأهليهم متجردين من زينة الحياة الدنيا ، وهم فى الازار والرداء كمن هم فى الأكفان .

مظهر يوحى برقة القلب ، وتحس النفوس الواعية به أن زخرف الدنيا باطل ، وأنه لا يليق الاستعلاء بمال ولا جاه ولا التجبر ولا التكبر ولا التحاسد ولا الطغيان وأن الكل عند المولى جل جلاله سواء ولا فضل لأحد على أحد الا بخالص تقواه .

قال الرسول الكريم « صلى الله عليه وسلم » فى حجة الوداع : **« يأيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله اتقاكم ، وليس لعربى فضل على عجمى الا بالتقوى »** .

وفريضة الحج بمؤتمرها العالمى تفتح باب التفاهم فى جميع القضايا التى تخص المجتمع البشرى على اختلاف ألوانه دون تفرقة بين شعب وشعب او جنس وجنس ، ويا ليت جميع الشعوب الاسلامية تدرك هـذا ، فيسارعون الى هذا المؤتمر حاملين مشاكلهم ليتعاون الجميع فى بيت أذن الله أن يرفع ، وخشعت فيه القلوب ، وسمت الأرواح ، ونادت الألسنة **« لبيك اللهم لبيك »** ..

وفى هذه البقاع المقدسة يطمئن المؤمن الى الله جل ثناؤه اطمئنانا كاملا ويتجه الى الله عز وجل اتجاها يعظم حرماته ..

قال الله تعالى :

ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ

(آية ٣٠ — الحج)

وقال الله عز وجل :

ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾

(آية ٣٢ — الحج)

وتعظيم حرمات الله يكون بتعظيم أمره ، وتعظيم أمره يكون بترك مخالفته ، لأن من طلب الرضا بغير رضا الله لا يصل الى القبول او الرضوان ..

والغاية الكبرى من الحج هى تعويد الناس على الصبر والامتثال فى الأعمال والأسفار ، وعلى قدر صبر الانسان واحتماله وامتثاله يكون قبول عبادته .

ومن غايات الحج أيضا البعد عن الرياء ، والحج المبرور هو الحج الذى يتقبله الله سبحانه وتعالى .. والحج الذى يتقبله الله تعالى هو الحج الذى توافر فيه الاخلاص ، ويبدأ توافر الاخلاص بالنية نفسها نية الحج .. فلا يعتبر الانسان الحج دعاية لنفسه أو رحلة سياحية للمتعة ، أو رحلة يراد بها غير وجه الله سبحانه وتعالى .

روى الامام البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله « صلى الله عليه وسلم » سئل عن أفضل الأعمال فقال : الايمان بالله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال حج مبرور » ..

ومن شروط الحج المبرور الانتهاء عن آثام اللسان التى تتلخص فى الرفث والجدال أو الكلام العابث ..

ومن منافع الحج : التزود بالتقوى ، فالله جل جلاله حين فرض الحج لم يرد من المسلم والمسلمة اداء شعائر الحج ومناسكه وكفى ، ولكنه أراد من وراء هذا كله : أن يتزود المسلمون بالتقوى والايمان ..

قال تعالى :

وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٧﴾

(آية ١٩٧ — البقرة)

ادعو الله تعالى ان يوفق حجاج بيته للتقوى والعمل الصالح والله تعالى ولى التوفيق ..

باب

جواز حمل الصبيان فى الصلاة

الدكتور موسى شاهين لاشين

١ — عن أبى قتادة أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان يصلى وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولأبى العاص ابن الربيع فاذا قام حملها ، واذا سجد وضعها .

٢ — عن أبى قتادة الأنصارى قال : رأيت النبى — صلى الله عليه وسلم — يؤم الناس وأمامة بنت أبى العاص ، وهى ابنة زينب بنت النبى صلى الله عليه وسلم على عاتقه فاذا ركع وضعها ، واذا رفع من السجود أعادها .

٣ — عن أبى قتادة الأنصارى قال : رأيت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يصلى بالناس وأمامة بنت أبى العاص على عنقه ، فاذا سجد وضعها .

٤ — عن أبى قتادة قال : بينما نحن فى المسجد جلوس خرج علينا رسول الله — صلى الله عليه وسلم .. الى آخر الحديث السابق غير أنه أم الناس فى تلك الصلاة .

أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة ، وأمه هدلة وقيل هند بنت خويلد أخت خديجة زوج النبى — صلى الله عليه وسلم — لأبيها وأمها ، ومن المعلوم أن خديجة ولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من الذكور ماتوا جميعا أطفالا وولدت له أربع اناث كبراهن زينب وصغراهن فاطمة وبينهما رقية وأم كلثوم .

أما زينب فقد تزوجت من أبى العاص بن الربيع قبل البعثة بناء على طلب خديجة من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وكان لا يحب مخالفتها ، فلما أوحى الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — آمنت به خديجة وبناته الأربع ، وثبت أبو العاص زوج زينب على شركه . أما رقية وأم كلثوم فكان قد تزوجهما قبل البعثة عتبة وعتيبة ابنا أبى لهب ، فلما أنذر صلى الله عليه وسلم عشيرته ونزل قوله تعالى « تبت يدا أبى لهب وتب » فارق عتبة وعتيبة رقية وأم كلثوم وكانا لم يدخلا بهما ، وتزوجت رقية عثمان ابن عفان ، وهاجرت معه الهجرتين الى الحبشة ثم الى المدينة ، وتوفيت رقية عند عثمان أثناء غزوة بدر الكبرى وأما أم كلثوم وفاطمة فقد هاجرتا

الى المدينة عقب هجرة النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلما توفيت رقية تزوج عثمان أم كلثوم بعد سنة ثلاث من الهجرة ، وماتت عنده ــ ولم تلد له شيئا ــ سنة تسع من الهجرة وتزوج على فاطمة بعد مقدم النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهى الوحيدة من أولاده ــ صلى الله عليه وسلم ــ التى مات قبلها اذ ماتت بعده بستة أشهر .

ونعود الى زينب وقد هاجر ابوها وأخواتها الى المدينة ، وبقيت مع زوجها المشرك بمكة فلما كان يوم بدر أسر زوجها العاص بن الربيع ضمن أسرى بدر وأرسل أهل الأسرى من قريش بفداء أسراهم ، وأرسلت زينب تفتدى زوجها ، أرسلت مالا وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة رضى الله عنها أدخلتها بها على أبى العاص حين تزوجها ، تقول عائشة رضى الله عنها : فلما رآها رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ رق رقة شديدة وقال لأصحابه : ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها ، وتردوا عليها الذى لها فافعلوا . قالوا : نعم يا رسول الله ، فأطلقوه وردوا عليها الذى لها وأخذ عليه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ العهد أن يخلى سبيل زينب لتهاجر الى المدينة ، فوفى أبو العاص بعهده ولحقت بأبيها فى المدينة ومعها طفلتها الرضيع امامة صاحبة القصة .

ووقع أبو العاص مرة ثانية فى الأسر ، وتذكرت زينب حسن عشرته ووفائه ، تذكرت أنه بعد أن فارق عتبة وعتيبة أختيها ذهبت قريش الى أبى العاص تقول له ، فارق ابنة محمد وننكحك أى نساء العرب شئت ، فقال لا أفارق صاحبتى وما احب أن لى بامراتى امراة من قريش .

ذكرت أنه لم يتزوج عليها على الرغم من كثرة زواج العرب ، ذكرت وفاءه بعهده لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وارسالها الى أبيها وصبره على بعدها . ذكرت كل ذلك فبرزت من طاقة فى بيتها ،طاقة تطل على المسجد والمسلمون فى صلاة الفجر ، فقالت : أيها الناس. قد أجرت العاص بن الربيع ، فلما انتهوا من الصلاة قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ المسلمون ذمة واحدة يجير عليهم أدناهم ، وأطلق سراح العاص بن الربيع مرة ثانية ، وكانت عنده أمانات وأموال لقريش ، فذهب الى مكة ورد أمانات الناس وأموالهم ، ثم أعلن اسلامه وهاجر الى المدينة قبل الفتح ، فرد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عليه زينب على النكاح الأول وكان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يثنى عليه فى مصاهرته ، ولم تطل عشرة زينب معه فتوفيت سنة تسع من الهجرة ، ولم يعش بعدها العاص طويلا . اذ توفى فى خلافة أبى بكر أما « امامة » صاحبة القصة فقد تزوجها على كرم الله وجهه بعد وفاة فاطمة بوصية من فاطمة قبل وفاتها قال الحافظ بن حجر : ولم تعقب .

لقد أطلت فى ذكر الظروف المحيطة بالحديث ، وبدون شعور أجدنى منساقا الى السيرة العطرة كلما طرقت بابها ، وأجدنى آثما لو حاولت حذف شىء مما كتبت عنها . ومن هذه الظروف يتضح لنا كيف ومتى وصلت « أمامة » لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعد غيبة واشفاق على أمها ، ومدى ما يتصوره قلب والد أوجد من عطف على أطفال بنته وحب لهم فضلا عمن قال فيه ربه :

لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾

سورة التوبة ١٢٨

اضف الى ذلك انه معلم البشرية يجب أن يستأصل من عادات الجاهلية تفضيل الذكور وحبهم دون الأناث ، فيضرب لهم المثل الاعلى فى عطفه وحبه للبنت حتى يضعها فوق رقبته وهو يعبد الله ويصلى بالناس ، ولو أنه استطاع ان لا يزعجها وأن لا يكسر بخاطرها لحظة لفعل

ولكن حركات الصلاة تحول دون ذلك فكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ اذا أراد أن يركع أخذها بيديه من عاتقه ووضعها على الأرض بين يديه ثم ركع ثم رفع ثم سجد ثم جلس بين السجدتين ثم سجد الثانية ثم وضعها على عاتقه وقام بها ، وهكذا حتى انتهت الصلاة ورأى الصحابة المثل الأعلى فى الرحمة والحب والعطف والشفقة والتكريم والاكرام فصلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداهم الى يوم الدين .

يجتهد العلماء فى توجيه هذا الحديث لدلالته على وقوع الحركات الكثيرة فى الصلاة مما يتنافى وما تقرر من أن الحركات الكثيرة تبطلها فبعضهم يرى :

١ ـ ان ذلك العمل منه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يكن عن عمد فيقول الخطابى : يشبه أن يكون للصبية كانت قد ألفته ، فاذا سجد تعلقت بأطرافه والتزمته فينهض من سجوده فتبقى محمولة كذلك الى أن يركع فيرسلها ، قال : هذا وجهه عندى ، وتوضيح وجهه أنه يقصد أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يكن يرفعها وكل أعماله أنه كان يضعها عند الركوع ، وهذا العمل قليل معفو عنه ، وقريب من هذا القول قول ابن دقيق العيد ، اذ قال : من المعلوم أن لفظ حمل لا يساوى لفظ وضع فى اقتضاء فعل الفاعل ، لأنا نقول : فلان حمل كذا ، ولو كان غيره حمله ، بخلاف وضع ، فعلى هذا فالفعل الصادر منه هو الوضع لا الرفع، فيقل العمل . اهـ .

وكان ابن دقيق العيد يشرح الرواية الأولى بابنا وهى فى البخارى ، ولم يكن اطلع على روايتنا الثانية ، فلما أطلع عليها قال ـ رحمه الله ـ وقد كنت أحسب هذا التوجيه ، حسنا الى أن رأيت فى بعض الأحاديث الصحيحة ، واذا رفع من السجود أعادها . أ.هـ .

وهذه الرواية ترد كذلك توجيه الخطابى ، وأصرح منها فى ذلك رواية أبى داود وهى ، أخذها فردها فى مكانها ، ورواية أحمد واذا قام حملها فوضعها على رقبته .

٢ ـ وبعضهم يرى أن ذلك كان فى النافلة ، فيغتفر فيها مالا يغتفر فى الفريضة روى ذلك ابن القاسم عن مالك ، ورده العلماء بانه تأويل بعيد.

قال المازرى : لأن امامته ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالناس فى النافلة ليست بمعهوده ويعارضه صريح بعض الروايات عند أبى داود ، بينما نحن ننتظر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الظهر أو العصر وقد دعاه بلال الى الصلاة اذ خرج علينا وأمامة على عاتقه ، فقام فى مصلاه ، فقمنا خلفه فكبر فكبرنا وهى فى مكانها.

٣ ـ وبعضهم يرى أن ذلك جاز للضرورة . قال القرطبى وأشهب وعبد الله بن نافع عن مالك أن ذلك للضرورة حيث لم يجد من يكفيه أمرها . أ.هـ

وزاد بعض أصحابه ، فقالوا لأنه لو تركها لبكت وشغلت سره فى صلاته أكثر من شغله بحملها وزاد بعض الصحابة ايضا فقال الباجى: ان وجد من يكفيه أمرها جاز فى النافلة دون الفريضة وان لم يجد جاز فيها . أ:هـ . وهذا مردود برواية خروجه بها من البيت ، وأمها فى الأغلب فيه ، وبجوار بيتها بيت عائشة وسودة فالضرورة مستبعدة ولا دليل عليها .

٤ ـ وقال بعضهم : ان هذا منسوخ ، قال القرطبى : روى عبد الله بن يوسف قال التنيسى قال مالك عندما سئل من حديث النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ناسخ ومنسوخ وليس العمل على هذا . أ:هـ ، ووجهه ابن عبد البر بقوله (لعله نسخ بتحريم العمل فى الصلاة ، قال الحافظ ابن حجر : وتعقب بان النسخ لا يثبت الاحتمال ، وبان هذه القصة كانت بعد

قوله ــ صلى الله عليه وسلم : ((ان فى الصلاة لشغلا)) لأن ذلك كان قبل الهجرة وفى حديث ابن مسعود أنه كان قبل الهجرة بثلاث سنين ، وهذه القصة كانت بعد الهجرة قطعا بمدة مديدة (راجع المعنى العام لهذا الحديث لترى أن زينب وبنتها جاءتا المدينة بعد بدر بمدة) .

٥ ــ وبعضهم يرى أن ذلك كان من خصوصياته ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقال :كان من خصائصه ــ صلى الله عليه وسلم ــ لكونه كان معصوما من أن تبول وهو حاملها ، ورد بأن الأصل عدم الاختصاص وأنه لا يلزم من ثبوت الاختصاص فى أمر ثبوته فى أمر غيره بغير دليل ، ولا مدخل للقياس فى ذلك ذكره القاضى عياض) .

٦ ــ ومن هذا العرض يتبين أن الذى تولى حملة الرد هم المالكية وجمهور العلماء على أن مثل هذا العمل المتفرق لا يضر الصلاة .

قال النووى : كل هذه الدعاوى باطلة ومردودة ، فانه لا دليل عليها ، ولا ضرورة اليها بل الحديث صحيح صريح فى جواز ذلك ، وليس فيه ما يخالف قواعد الشرع فالأفعال فى الصلاة لا تبطلها اذا قلت أو تفرقت ، وفعل النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ هذا بيان للجواز . اهـ .

وقال ايضا فى المجموع : اما حكم المسألة فمختصر ما قال أصحابنا ان الفعل الذى ليس من جنس الصلاة ان كان كثيرا متواليا ابطل الصلاة بلا خلاف ، ثم قال : واختلفوا فى ، حد الكثير والتوالى ، والصحيح والمشهور وبه قطع جمهور أن الرجوع فى الكثرة والقلة العادة ، والعرف فلا يضر ما يعده الناس قليلا كالاشارة برد السلام ، ورفع العمامة ووضعها ، ولبس ثوب خفيف ونزعه ، وحمل صغير ووضعه وخطوة واحدة أو خطوتان وأشباه هذا ثم قال : واتفق الأصحاب على أن الكثير انما يبطل اذا توالى فان تفرق بأن خطا خطوة ثم سكت زمنا ثم خطا أخرى ، أو خطوتين ثم خطوتين بينهما زمن ، وتكرر ذلك مرات كثيرة حتى بلغ مائة خطوة فأكثر لم يضر وحد التفريق أن يكون الفعل الثانى منقطعا عن الأول .. انتهى بتصرف .

وظاهر الحديث أن الآدمى وما فى جوفه من النجاسة معفو عنه لكونه فى معدته . قال النووى ودلائل الشرع متظاهرة على هذا .

ويؤخذ من الحديث فوق ما تقدم :

١ ــ قال ابن بطال : أراد البخارى أن حمل المصلى الجارية اذا كان لا يضر الصلاة فمرورها بين يديه لا يضر ، لأن حملها أشد من مرورها وأشار الى نحو هذا الاستنباط الشافعى .

٢ ــ وفى الحديث دليل واضح على حسن معاملة الاسلام للأناث قال الفكهانى : وكان السر فى حمله ــ صلى الله عليه وسلم ــ امامة فى الصلاة أن يدفع ما كانت العرب تألفه من كراهة البنات وحملهن فخالفهم فى ذلك حتى فى الصلاة للمبالغة فى ردعهم .

٣ ــ واستدل بها على جواز ادخال الصبيان فى المساجد .

٤ ــ وان لمس الصغار الصبايا غير مؤثر فى الطهارة . قاله الحافظ بن حجر وفيه نظر لأن الصبية هنا ليست أجنبية فهى بنت بنت واللمس الضار بالوضوء لمس الأجنبية .

٥ ــ وان الصلاة لا تبطل بحمل آدمى وكذا بحمل حيوان طاهر وللشافعية تفصيل بين المستجمر وغيره .

٦ ــ واستدل به على ترجيح العمل بالأصل على الغالب .

٧ ــ وفيه تواضعه ــ صلى الله عليه وسلم ــ وشفقته على الأطفال واكرامه لهم جبرا لهم ولوالديهم .

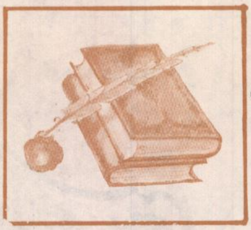

عالم الكتب

في هذا العدد :

- المبادىء الأساسية لفهم القرآن الكريم — د. سعد ظلام
- مكتبة التراث الاسلامي — الأستاذ أحمد حامي عبدالرحمن
- من كنوز تراثنا — الذخيرة — الأستاذ يسرى عبد الغني

المبادئ الأساسية

لفهم القرآن الكريم

عرض ودراسة

٢

الدكتور سعد ظلام

فى الدراسة السابقة التى نشرت بالعدد الماضى لكتاب (المبادىء الأساسية لفهم القرآن الكريم) قدم لنا الدكتور سعد ظلام تعريفا بالمؤلف وبالكتاب وموضوعاته ثم وقف بنا وقفة بيان وايضاح مع تلك الموضوعات التى اشتمل عليها الفصل الأول ، ثم تطرق الى الفصل الثانى فوضح انه يشتمل على معلومات ضرورية أولية وأساسية يجب تحققها قبل الاقدام على دراسة القرآن ، وبينها وفصلها ، ثم تحدث عن الفصل الثالث الذى جعل المؤلف عنوانه (أصل القرآن) وذكر عدة نقاط شرح فيها أصل القرآن الكريم وأنه هو المنهج الذى يجب أن يسير عليه البشر ويستكمل — فى هذا الجزء من الدراسة الحديث عن باقى فصول هذا الكتاب القيم .

((التحرير))

وفى الفصل الرابع من الكتاب وعنوانه موضوع القرآن وبحثه الرئيسى وهدفه .

أما موضوع القرآن فهو الانسان ، ما مدار نجاحه وسعادته ، وما مدى شقائه وخسرانه ؟

وبحثه الرئيسى أن النظريات التى وضعها الانسان عن نفسه وعن الحياة ، وعن نظام الكون ، وعن ذات الاله بتقديراته وهواه ، والمواقف التى اتخذها على أساس ذلك كله .

كل ذلك فى حقيقته باطل ، وفيه هلاك الانسان نفسه .

وانما المنهج الصحيح الذى يستحق هذه التسمية بالفعل هو الحوار الذى علمه الانسان حين جعله خليفة له فى الأرض ، وبمقتضى هذا الحوار فان أى منهج سواه لا يستحق مجرد التسمية .

وهدفه دعوة الانسان الى هذا المنهج الصحيح ، وتبيان للهدى الالهى الذى ضل عنه الانسان كثيرا بالمبادىء التى وضعها ، والمناهج التى قعدها ، وبعدم مبالاته حينا أو بسبب تشويهه للمنهج السليم بدافع الغرور والمكابرة حينا آخر .

والذى يدرس القرآن الكريم على ضوء هذه المبادىء الثلاثة يتبين له فى وضوح وجلاء أن هذا الكتاب الكريم لم يحد عن موضوعه وبحثه الرئيسى وهدفه المنشود .

أما كيف كان ذلك كذلك ؟

فلأننا نجد القرآن الكريم يحدث عن السماء كيف رفعت ؟ وعن الأرض كيف سطحت ؟ وعن الانسان كيف خلق ؟ وعن المشاهدات المبثوثة فى الكون ، وفى آثار الأمم السابقة وقصصها .

وهو يبحث فيما وراء الطبيعة ويتناول أمورا كثيرة غيرها ، وهو فى تناوله لها يتناولها لا على أساس أن يدرس الانسان علوم الطبيعة أو التاريخ أو الفلسفة ، أو أى فن من الفنون ، أو أى أدب من الآداب . بل يدرسه لكى يزيل ما عليه الناس من أخطاء وبعد عن الحق ، ويقرر فى أذهانهم الحقيقة الواقعية ، ويبصرهم بما يؤدى اليه المنهج المخالف للحق .

ثم يدعوهم الى المنهج الحق ، ويهديهم الى طريق السعادة وحسن المآب . وهو حين يتحدث عن ذلك ، يتحدث فى أسلوب يتناسب مع هدفه، فهو يذكر هذه الأمور بقدر الحاجة ، ثم يعود الى بيان هدفه ، وبحثه الرئيسى بغض النظر عن التفاصيل التى لا علاقة لها بالبحث .

ومن الصعب على الانسان ان يفهم أسلوب القرآن البيانى وأهدافه ، واكثر مباحثه وهو لا يعرف عنه هذه الأمور الثلاثة التى قررها وهى

(أ) موضوع القرآن .

(ب) بحثه الرئيسى .

(ج) وهدفه .

وما دام لم يعرف ايضا كيفية نزوله ولا مراحل هذا النزول ، وأن القرآن كتاب دعوة ومنهج وحركة .

ينبغى أن يعرف الانسان ذلك كله وأن يعرف سر التكرار فى القرآن ، وكيف ترتبت آياته ، وكيف دون ؟

وفى الفصل الخامس يتحدث عن كيفية دراسة القرآن :

ويقرر المؤلف فى البداية ان هناك ثلاثة أنواع من الدراسات القرآنية :

(أ) دراسة اجمالية .

(ب) دراسة تفصيلية .

(ج) دراسة مسألة بعينها .

(أ) أما الدراسة الاجمالية :

فيقرر المؤلف فى البداية أن الذى يريد من القرآن معرفة اجمالية فانه تكفيه دراسته له مرة أو مرتين ، ويوصى المؤلف من يريد هذه المعرفة الاجمالية أن يلاحظ فى قراءاته للقرآن فى المرتين ما يبدو له من نظام للعقيدة ومنهجه العام .

كما يحاول من خلال الدراسة الأولية تحقيق النظرة الاجمالية فى مشاهد القرآن العامة ، وأن يتبين التصورات الأصلية التى يقدمها للناس ومعالم نظام الحياة .

وفى رحلة هؤلاء مع قراءة القرآن عليهم ان يدونوا ويقيدوا ما خطر ببالهم من أسئلة ، ولا يستعجلون الرد عليها ، بل يواصلون قراءتهم للقرآن للقرآن فى جد وصبر ، وهم لابد أن يجدوا جوابا لأسئلتهم أثناء القراءة ، فاذا عثروا على الجواب قيدوا ، واذا لم يظفروا فى القراءة الأولى استأنفوا قراءتهم الثانية وسوف تكشف لهم هذه القراءة الاجابة على الأسئلة التى دونوها .

ويجزم الباحث انه ما من مشكلة أو سؤال الا وقارىء القرآن سيجد له حلا أو جوابا فى قراءته ، اللهم الا فى القليل النادر .

والمؤلف يرى أن القراءة مرة أو مرتين للمعرفة الاجمالية ضرورية وتعتبر مقدمة أساسية للدراسة التفصيلية الشاملة للقرآن .

(ب) واما الدراسة التفصيلية :

فيرى المؤلف ان الذى يريد أن يتعمق فى دراسته ويغوص فى فهمه ، ويدرك اسراره لا تكفيه دراسته اربع مرات أو خمسا ، بل عليه أن يعود اليه مرارا وتكرارا ، ويقبل عليه بشوق وشغف ، وأن يحاول دراسته كل مرة من وجهة جديدة ، ويستعين فى دراسته بأوراق وأقلام ليسجل خواطره وملاحظاته واستنتاجاته .

ويتصور الباحث انه يجب على قارىء القرآن أن يثبت فى قرارة ذهنه كل ناحية من تعاليم القرآن التى يمر بها أثناء الدراسة .

فيحاول أولا ان يعرف :

(أ) ما المثل الانسانى الأعلى الذى يحبه القرآن ؟

(ب) وما النموذج الانسانى الذى يكرهه ؟

وتحقيقا لهذا الغرض يسجل فى مذكراته خصال الانسان المطلوب فى نظر القرآن فى عمود خاص ، وخصال الانسان المرفوض فى عمود آخر مقابل .

ويحاول ثانيا أن يعرف موجبات النجاح والسعادة حسب مقاييس القرآن وأسباب الشقاء والتعاسة وموجبات الخسران .

ويقرر المؤلف أن أصح طريقة لمعرفة ذلك المطلب بكل تفاصيله وأبعاده أن يقيم لكل جانب من الشقاء والسعادة نموذجا خاصا يسجل فيه كل ما يصل اليه فى هذا الموضوع .

ثالثا : ثم يقيس على هذا المنوال جميع تعاليم القرآن الكريم فى كل مسألة من مسائل الحياة من العقائد والأخلاق والحقوق والواجبات والاجتماع والمدنية والاقتصاد والسياسة والتشريح ونظام الجماعة والحرب والمهادنة وما الى ذلك ، لكى يستبين على أى شكل تتكون كل شعبة من شعب الحياة ، وعلى اى شكل تتشكل وتتكون الحياة الاسلامية بعد توحيد هذا الشعب جميعا فى اطار اسلامى واحد ، ودستور عظيم .

وأما منهج المؤلف لدراسة مسألة بعينها فان الباحث يقرر فى البداية أنه اذا أراد الانسان أن يتبين وجهة نظر القرآن فى مسألة من مسائل الحياة فعليه قبل أن يبحثها فى القرآن أن يتبع الخطوات التالية :

١ — فعليه اولا ان يطالع كل ما كتب فى هذه المسألة قديما وحديثا بكل وضوح وامعان .

٢ — ثم يحدد بوضوح ما لهذه المسألة من نواح أساسية ونقاط اساسية .

٣ — ويبحث ايضا مبلغ تفكير الانسان فى هذه المسألة ومدى ما وصل اليه بفكره وتفكيره عبر تاريخه الانسانى الطويل .

٤ — ثم ما هى جوانبها التى تتطلب حلولا .

٥ — وما النقطة التى لم يستطع التفكير الانسانى تخطيها حتى اليوم .

فاذا سار الدارس حسب هذه الخطوات وحقق ذلك ، فله أن يدرس القرآن بعد ذلك واضعا أمام عينيه كل الجوانب التى تتطلب الحلول فى هذه المسألة ، وهو بلا شك سيجد أن القرآن تخطى كل الجوانب والحدود فى نطاق التفكير الانسانى .

وقد يجد حل هذه المسألة فى آية أو آيات كان قد قرأها مرات ومرات من قبل ومن بعد ، ولم يكن قد خطر بباله أن هذه الآيات تكمن فيها هذه الردود .

شروط أساسية لدارس القرآن :

ويضع الباحث شروطا أساسية لدارس القرآن ومن هذه الشروط .

أولا : يفترض الباحث أساسا أنه مهما اتخذ الدارس للقرآن من وسائل لفهم القرآن فانه لا يصل الى جوهر القرآن وروحه ، كما ينبغى أن يكون ، ما دام لم يعمل وفق ما جاء به القرآن .

فالعمل حركة ديناميكية دافقة فى كل اتجاه ، وترجمة القرآن عملا يعنى تطبيقه عمليا بعد فهمه نظريا ، والعمل والتطبيق من اجل وسائل الفهم الحقيقى واعظمها عمليا وتربويا .

هذه نقطة أولى ، وشرط أساسى أول لفهم القرآن ودراسته ، وهو العمل بالقرآن .

ثانيا : يجب على دارس القرآن ان يعرف انه ليس كتابا مثل كل الكتب ، يحوى نظريات مجردة ، وأفكارا خالصة حتى يدرسه وهو مستريح ، ثم يفهم جميع مقاصده ومطالبه .

ثالثا : ثم انه ليس كتابا يبحث فى اللاهوت، فتحل جميع أسراره فى المعاهد والزوايا والأديرة والبيع .

رابعا : أنه كتاب دعوة وحركة

وبمجرد نزوله أخرج رجلا وادعا دمث الخلق، سليم الفطرة ، كريم الشيم من زاوية الانعزال ، وأوقفه فى مواجهة العالم ، الذى كان قد انصرف عن الحق ، وجعله يقارع الباطل وائمة الكفر .

خامسا : ان هـذا الـكتاب انتزع كل روح سعيدة ، وكل نفس زكيـة من كل بيت مشرك وجمعها تحت لواء صاحب الدعوة .

وفى المقابل أخرج غيظ كل المفسدين ليقاتلوا أنصار الدعوة ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيـا من حى عن بينـة .

سادسا : وهذا الكتاب قام بتوجيه الحركة الاسلامية الهائلة من أول هتاف هتف به محمد صلى الله عليه وسلم ، وخلال ثلاث وعشرين سنة ، حتى انتهت ألى الخلافة الالهيـة فى الأرض .

سابعا : وهذا الكتاب هو الذى تولى وضـع مخططات الهدم ومشاريع البناء فى كل مرحلة وفى كل خطوة خلال صراع الحق والباطل الطويل .

ثامنـا : وبعد ذلك كله ، لا يتاتى فهمـه للدارس فهما يصل به الى اكتناه جميع ما تضمره حروفه بمجرد أن ينطق بها ، وبدون أن ينزل الى ساحة الصراع بين الدين والكفر ، ويقـاتل فى معركة الاسلام والجاهلية وينزل بمنزل من منازل هذا الكفاح الطويل العظيم .

تاسعا : لا يمكن أن تفهم أيها الدارس القرآن بمعانيه القريبة والبعيدة وأسراره الســامية ومراميه البعيدة المنال الا بعد أن تحكم بالقرآن أو بحكمك القرآن . والا بعد أن تبدأ بالدعـوة وتخطو جميع خطـواتك وأنت مرتبط بالقـرآن موجها بتوجيهاته .

ومن هنا لابد أن تعايش كل ما اسـتقبل حاملى القرآن الأوائل من محن وخطوب ، وترى وتختبر كل النماذج الانسانية من السابقين الى الاسلام الى المؤلفة قلوبهم أى أنه لابد ان تلتزم السلوك القرآنى وأن تعايش الحركة ، وتزامل السلوك وتحتشد مع الذكريات وترافقها .

ويؤكد أبو الأعلى المودودى على مبدأ التطبيق القرآنى والعمل والسلوك والحكم بالقرآن .

وفى فصل خاص يتحدث عن القرآن كتاب هداية للبشرية كافة

ويقرر المؤلف ان القـرآن جاء لهداية البشر عامة ، ولكن الدارس له قد يفاجأ بأن القـرآن لا يخاطب الا من كان من العرب عند نزوله .

واذا وجه خطابه الى الناس كافة ، فان معظم ما يقول يرجع الى ما يختص بذوق العرب وحدهم وبيئتهم وتاريخهم وتقاليدهم وحدهم ، والدارس حين يرى ذلك يتساءل ؟

اذا كان القرآن قد أنزل لهداية البشر أجمعين فلماذا يعنى عناية كبيرة بعناصر وقتية ومحليـة وقوميـة .

بل ان بعض من يجهل حقيقة الأمر يقـع فى شك ، فيسأل نفسه قائلا : ان القرآن ربمـا نزل لاصلاح المعاصرين لنزوله من العـرب ، ثم حمل بعد ذلك ما لا يحتمل من الدعـوة الى العالميـة .

ولمن يريد الحقيقـة فى ذلك ينبغى أن يدرس القرآن ويخط تحت النصوص التى دعا فيهـا القرآن الى عقيدة أو فكرة أو تصور ، أو عرض فيها مبدأ فى الأخلاق وقاعدة فى الحياة العملية تختص بالعرب وحدهم ، وتنحصر بحكم الزمان والمكان فى دائرتهم .

ثم ينهض المؤلف للرد بقوله : ان مجرد كون القرآن يخاطب أناسا عاشوا فى زمان بعينه ، ويتناول ما حولهم من الموجودات كاساس أو أمثلة للاستشهاد يبنى عليها دلائل التوحيد ، فهذا وحده لا يكفى للحكم بأن دعوة القرآن كانت تختص بزمن دون سائر الأزمان ، ومكان دون سائر الأمكنة .

ثم هو سوف يتبين له أن الذى جاء به القرآن فى رفضه لعقيدة الشرك يصدق على كل نوع من الشرك فى الدنيا كما صدق على شرك العرب .

بل انه يمكن ان نلجأ فى استصلاح عقائد الشرك فى كل عصر ومصر الى نفس الدلائل والحجج التى جاء بها القرآن لاصلاح الجاحدين من العرب بعد تعديل يسير .

واذن فلا يثبت الاعتراض على القرآن بأن دعوته الخالدة دعوة عالمية مستمرة فى الزمان والمكان .

وذلك لأن العرب لم يكونوا الا النموذج الذى طبق القرآن عليهم دعوته الاصلاحية ، والنفس هى النفس فى كل الأزمان والعصور ، وكل الأزمنة والأقطار ، وما يصدق عليها فى عصر هو نفس ما يصدق عليها فى عصر آخر بعد تعديل طفيف ، لا يخرج بالقاعدة الاصلاحية عن مجالها فى الصلاحية .

بل انه لا يلزم أصلا ، اذا أريد تعميم حركة عقائدية أو أخلاقية أو مدنية على صعيد عالمى ، لا يلزم أبدا أن تبدأ الدعوة عالمية .

بل ان المنهج الصحيح الوحيد لذلك هو أن تنشر الحركة ما تدعو اليه من عقائد ونظريات ومبادىء فى الوطن الذى نشأت فيه ، وأن يستقر فى أذهان الناس المقيمين فى هذا الوطن ، العارفين باللغة والطبيعة والعادات والتقاليد ، ثم ينطلقون بها لتطبيقها فى الحياة العملية ، ويقيمون عليها نظام حياتهم ، ثم تتقبله الدنيا بأسرها كنموذج صالح للاقتداء به وتطبيقه .

وبهذا الطريق وحده تلتفت الأمم الأخرى ، وتتسابق اليه أصحاب العقول ، ويلقى القبول والاستحسان .

ويتبين بعد هذا العرض أن العرب كانوا مع القرآن حملة ودعاة ، وكانوا حركة عملية ، وكونوا به نظاما موفقا للحياة ، كان تطبيقه بعد ذلك سهلا متقبلا عند الأمم الأخرى ، وليس ذلك دليلا على كون ذلك النظام قوميا محضا .

ويفرق المؤلف بين النظام القومى المؤقت والنظام العالمى الخالد .

(أ) فالنظام القومى المؤقت انما يدعو الى تفضيل شعب على غيره .

(ب) ويطالب بحقوق ومميزات خاصة .

(جـ) أو يؤمن بنظريات ومبادىء لا يستطيع أن تزودهم وتنتشر فى شعوب أخرى .

أما النظام العالمى فانه :

(أ) يؤمن بالمساواة بين الناس .

(ب) ويعطى الناس جميعهم حقوقهم بدرجة متساوية .

(جـ) وتكون مبادئه عالمية الصيغة ، عالمية الأهداف والمثل .

هذا .. وبعد هذا العرض الذى لا يغنى عن قراءة الكتاب نقول : انه كتاب جديد فى هذا الموضوع ، جديد فى المعالجة وطريقتها ، جديد فى العرض والتفصيل ، يغنى عن كتب كثيرة ، ولا تغنى عنه هذه الكتب .

والكاتب جمع فيه جهده الفكرى وطموحه العقلى ، وثراءه العاطفى ، فاستوعب هذا كله ووظفه فى خدمة هذا الفهم القرآنى ، على أساس من المبادىء الأساسية لفهم القرآن فى تحديد واع ، ومنهجية محددة ، وثراء وايمان .

واذا كان لنا من مآخذ على هذا الكتاب ، فهو أنه بتركيزه ضغط كثيرا من المسائل والمبادىء ضغطا شديدا ، وانه بتحديده ذلك كان يحتاج الى تنسيق اكثر ، مما يجعلنا نقتنع بان هذه الأفكار وان كانت قد شغلت عقله ووجدانه ، واحتاجت الى تقص وتتبع ، الا أنه عند وضعها فى كتاب وضعها فى صيغة عفوية فطرية ، فيها سماحة الفطرة وعفويتها .

وعلى العموم فان قناعة الكاتب وايمانه وعاطفته قدمت لنا فكره المحدد فى أسلوب عاطفى ، أو قدم لنا عاطفته فى اسلوب فكرى .

هذا .. وبالله التوفيق ، والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

مكتبة التراث الإسلامى

المصادر والمراجع العربية

الأستاذ أحمد حلمى محمد عبد الرحمن

ايها القارىء الكريم ، هذه سلسلة من المقالات عزمت على اخراجها ، لأيسر المكتبة العربية والاسلامية للقارىء المسلم الذى لا غنى له فى حياته العلمية والفكرية عن الرجوع اليها . خاصة أمام موجة التغريب الفاشية التى تصرف الكثير من شبابنا عن تراثنا العلمى والفكرى ، لتسيطر على عقولهم وأفكارهم تارة ، ولتصرفهم أيضا عن كنوزهم الذهبية ، وبالطبع لسنا ضد تحصيل المعرفة من شتى منابعها . أما أن يصرفنا دعاة التغريب عن أصالتنا وتراثنا ، فتلك هى الفاشية التى لابد للأمم أن تواجهها فى صحوة ويقظة بالغة .

وبعد : فهذه المقالة الثانية نكمل فيها الحديث عن أبرز وأهم المصادر فى موضوع التاريخ والجغرافيا ، وكيفية استعمالها والافادة منها ، علما بان المقالة المذكورة اليوم خاصة بالجغرافيا والجغرافيين .

انتهيت فى المقالة الأولى المنشورة بعدد جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ من الحديث عن ثمانية مصادر ، ونضيف أليها اليوم بقيتها :

٩ ــ الادريسى(١) (٥٦٠ هـ)

أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عبد العزيز الشريف
« كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق »
(روما ١٥٩٢ م)

ولد الادريسى فى سبته سنة ٤٩٣ هـ ، ودرس فى جامعة قرطبة ، وجاب الأندلس وشمالى افريقية وآسيا الصغرى ، وقيل انه زار فرنسا وانجلترا ، ونزل ضيفا فى بلاط ملك صقلية حيث كانت لا تزال متأثرة بالمدنية الاسلامية . واختاره ملكها روجر Roger ليضع له كتابا فى وصف الأقاليم المعروفة اذ ذاك ، وقام بما عهد اليه ، مستعينا بما أفاده من رحلاته الخاصة ، وامتاز كتابه بغزارة المادة ودقتها ووضوحها .

أوضح الادريسى فى كتابه « نزهة المشتاق » صورة الأرض وهيئتها ومقدار المسكون منها ، وذكر البحار ومبادئها وما تنتهى اليه وما يلى سواحلها من البلاد والأمم ، وقسمها الى أقاليم

(١) راجع استخدام المصادر وطرق البحث . د. على ابراهيم حسن . ص ٩٤

سبعة وذكر ما تحتوى عليه من البلاد والأمم والعجائب والمسالك والطرق ومقدار فراسخها وأميال ومجارى بحارها ، ورسم خريطة لكل اقليم مبينا فيها ما يشتمل عليه من المدن والكور، ومما يدل على أهمية الكتاب أنه ترجم فى القرن السابع عشر الميلادى الى اللغة اللاتينية ، كما أن علماء الغرب شهدوا بأنه لا يوجد كتاب آخر يماثل كتاب الادريسى من حيث قيمته الجغرافية وتفصيله الكلام على كثير من ممالك العالم .

وقد اختصره مؤلف ، لم يعرف اسمه بعد ، ووضع كتابا اسمه : « المغرب وارض السودان ومصر والأندلس» ، ضمنه القول عن هذه الأقطار الأربعة : ملوكها ، ديانتها ، أزياء أهلها وأخلاقهم، بحارها وأنهارها ، جزائرها ، معادنها ، حيواناتها ، وقد طبع فى ليدن سنة ١٨٦٤ م .

وجاءت شهرة الادريسى ، لا عن طريق كتبه ، بل لرسمه خريطة للعالم فى العصر الذى عاش فيه . وقد أظهر هذا العمل الدقيق الذى قام به الادريسى ، ان العرب كانوا على علم بممالك أوربا المختلفة ومنها السويد والنرويج والمانيا وانجلترا وغيرها ، ومن المحتمل أن تكون معلومات الادريسى عن أوربا جاءت نتيجة اتصال المسلمين بأوربا فى العصور الوسطى . ولا شك أن جميع الممالك التى ذكرها الادريسى كانت ممثلة على تلك الستور الحريرية التى كانت بقصر الفاطميين .

وقد قام كنراد ملر Conrad Miller بطبع خريطة الادريسى باسم :
Mappae Arabicae, draun after Idrisi (Stuttgart, 1926-1927).

وبمناسبة الكلام على خريطة الادريسى ، لا يفوتنا أن نذكر ذلك المؤلف الجليل الذى وضعه سمو المغفور له الأمير عمر طوسون ، وهو :
«La Geographie de l'Egypte à l'Epoque Arabe» I. ere 1-2 Parties.
(Memaire de la Societe Royale de Geographie d'Egypte, I. VII. 1ère 2eme Parties Le Caire, 1926-1928).

وهو من الكتب القيمة ، لما حواه من المعلومات النفيسة والمصورات التى ازدان بها ، مما له أعظم الأثر فى توضيح أقسام مصر الادارية فى مختلف العصور .

ورغم هذه الشهرة الواسعة التى تمتع بها الادريسى ، فقد ذكر الأستاذ الدكتور زكى محمد حسن أن سيرة الادريسى لا يزال يكتنفها الغموض ، وفى ذلك يقول : « وقد ذهب بعض المستشرقين الى أن مرجع هذا أن المؤلفين العرب كانوا يتجاهلون وجوده لاسرافه فى مدح روجار ولانصافه المسيحيين فى صقلية الى أبعد حد ، فى وقت كان المسيحيون فيه يشنون على المسلمين الحروب الصليبية الشعواء . أو يعملون على طردهم من الأندلس(١) .

١٠ — السمعانى (٥٦٢ هـ الموافق ١٠٦٦ — ١١٦٧ م)

القاضى أبو سعيد عبد الحكيم بن أبى بكر « كتاب الانساب »

ولد السمعانى فى مرو سنة ٥٠٦ هـ ، وقام برحلات فى ايران والعراق والشام والحجاز ، وغيرها من بلدان الشرق الأدنى .

وكتابه الأنساب ، جليل الفائدة من ناحيتى النسب والجغرافية واختصره ، فى كتاب طبعته لجنة احياء ذكرى جب سنة ١٩٢٢ م .
(Gibb Memorial Serier, No. XX. London, 1912).

وتتبين قيمة كتابه مما أورده السمعانى فى صدر مؤلفه :

لما اتفق الاجماع مع شيخنا وامامنا ابى شجاع عمر بن أبى الحسين البسطامى .. فكان يحثنى على نظم مجموع فى الأنساب وكل نسبة الى قبيلة أو بطن أو ولاء أو بلد أو قرية أو حرفة أو لقب لبعض أجداده .. فشرعت فى جمعه بسمرقند فى سنة خمسين وخمسمائة ، وكنت أكتب الحكايات والجرح والتعديل بأسانيدها ثم حذفت الأسانيد لكيلا يطول ، وملت الى الاختصار ليسهل على الفقهاء حفظها ، ولا يصعب على الحفاظ ضبطها وأوردت النسبة على حروف المعجم وراعيت فيها الحرف الثانى والثالث الى آخر الحروف ، وابتدأت بالألف المدودة ، واذكر نسب الرجل الذى اذكره فى الترجمة وسيرته وما قال الناس فيه واسناده واذكر شيوخه ومن حدث أو روى عنه ومولده وزمانه ان كان بلغنى

---

(١) الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى ص ٦٧

ذلك » . وجمع هـذا الكتاب بضـعة آلاف من التراجم .

١١ ـ أسـامة بن منقـذ (٥٨٤ هـ المـوافق ١١٨٨ م)

أبو المظفر بن مرشد بن على بن مقلد ابن نصر الملقب بمؤيد الدولة مجد الدين
« كتاب الاعتبار »
أو
« حيـاة أسـامة »

Analolagie de Textes Arabes, Inedits Par Quramaet Sur Qusama. ed. by Derenbourg (Paris 1893).

كان أسامة بن منقذ من أكابر بنى منقذ أصحاب قلعة شيزر فى الشام ، ويعد من شـجعانهم وعلمائهم الذين اشتهروا بمؤلفاتهم العديدة التى وضعوها فى الأدب .

رحل عن بغداد كمعظم شعراء عصره يريد مصر ، فأقام فيها منذ سنة ٥٤٩ هـ رغبـة فى صلات الخلفاء الفاطميين . ثم عاد الى الشام، ومعلوماته التى ضمنها كتابه جليلة الشـأن ، لأنه شاهد بنفسه حوادث مصر فى ذلك العصر .

قام أسامة بعدة رحلات فى مصر والشـام وبلاد الجزيرة وبلاد العرب ، وكان لهذه الرحلات أعظم الشأن فى وصف الحياة الاجتماعيـة والاقتصادية ، وفى بيان العلاقة بين المسـلمين والمسيحيين فى الشرق الأدنى فى القرن السادس الهجرى . ووصف فى « كتاب الاعتبـار » ما شاهده فى مصر من الأحداث فيما بين سـنتى ٥٣٩ و ٥٤١ هـ فتحدث عن وصوله اليهـا فى عصر الخليفة الفاطمى الحافظ لدين الله وعما وقع له فيها من الفتن بسبب ثورات الجنـد ، والنزاع القائم بين الخلفاء والوزراء ، ولتفاصيل هذه الأخبار شأن تاريخى كبير ، لأن أسـامة ساهم فى بعض تلك الأحداث وقام بمهمـات سياسية لطائفة من الأمراء(١) .

وقد وضع الأستاذ محمد أحمد حسين كتـابا بعنوان : « أسامة بن منقذ » (القاهرة ١٩٤٦ م).

(١) الدكتور زكى محمد حسن : الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى : ص ٩٨

١٢ ـ ابن جبير (٦١٤ هـ الموافق ١٢١٧ م)

أبو الحسن محمد بن أحمد الكتابى
« رحلة ابن جبير »
(ليـدن ١٨٥٢ م)

ولد ابن جبير فى مدينة بلنسيه سنة ٥٤٠ هـ (١١٤٥ م) ، ودرس على علماء عصره فى سبته وغرناطة ، ودخل خدمة أبى سعيد بن عبد المؤمن صاحب غرناطة ، ثم بدأ رحلاته ، فخـرج من ثغر سبته الواقع على شاطىء مراكش فى مواجهة جبل طارق ، وسارت السفينة محاذية لشاطىء الأندلس ، واتجهت شرقا مارة بجزائر البليار ، ووصل الى سردانية ، وأقلعت به السفينة بعد ذلك الى صقلية ، وبعد شهر من بدء رحلتـه استقر به المقام فى الاسكندرية فى عهد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيـوب ، الذى امتدحه ابن جبير .

وصف ابن جبير مدينة الأسكندرية وصـفا دقيقـا ، فذكر آثارهـا وعمائرهـا ومنارهـا ومدارسها ومساجدها ، وشـاهد فيهـا دخول الأسرى الصليبيين الذين وقعـوا فى يد المسلمين فقد رآهم « راكبين على الجمال ووجوههم الى أذنابها وحولهم الطبول والأبواق » . ثم أقـام فى القاهرة عدة أيام ، وزار مشـهد الحسـين (رضى الله عنـه) والقرافة وضريح الامـام الشـافعى ، (رضى اللـه عنـه) : والمدرسة الناصرية التى شيدها السلطان صـلاح الدين ومارستان القاهرة والقلعة والسـور والقناطر التى أقامها السلطان عند بدء الصحراء الغربية.

زار ابن جبير بعد ذلك مدينة قوص فى الوجه القبلى ووصف أسواقها وتجارتها ، ومنها سافر الى ثغر عيذاب(٢) بطريق الصحراء الذى ذاعت شهرته فى عالم التجارة فى العصور الوسطى

(٢) عيذاب ـ بليدة على ضفة بحر القلزم (البحر الأحمر الآن) كانت من أشهر الموانى التى تأتى اليها سفن اليمن والحبشة والهند ، وكانت فى الماضى طريق الحج المصرى، تسير اليها الركاب من طريق قبرص ، ثم يركبون البحر الى جده ، وهى ذات شأن عظيم للحجاج ، ويبدأ منها طريق القوافل الى أسوان وادفو وقوص . (نقلا عن رحلة ابن جبير ـ طبعة دى غويا ص ٦٥ وما بدها) .

واشار الى رواج تجارة الفلفل والتوابل ، على ان الجزء الأساسى فى رحلة ابن جبير هو وصف مكة والمسجد الحرام ومناسك الحج وزيارة المدينة المنورة .

وعاد ابن جبير ، مارا بطريق نجد قاصدا الكوفة ، وعبر الفرات عند مدينة الحلة ، ووصل الى بغداد ووصف مدارسها ومساجدها وأسواقها وحماماتها وقصورها ، ولكنها لم تعجبه لأنه لم يجدها على النحو الذى تصوره . وانتقل الى الموصل مارا بسر من رأى وتكريت ثم واصل الرحلة بين مؤن الشام المختلفة وتحدث عن عادات أهلها ، وزار عكا أهم ثغور الصليبيين ، ورست السفينة بعد ذلك عند مدينة مسينة فى صقلية ، وزار بالرمة عاصمة البلاد وغيرها من مدن الجزيرة ووصف عمرانها، واقلع من صقلية الى ثغر قرطاجنة فى الأندلس ، ومنها الى غرناطة فوصلها فى ٢٢ من المحرم سنة ٥٨١ هـ بعد أن غاب عنها نحو سنتين وثلاثة أشهر(١) .

وقام ابن جبير برحلة ثانية سنة ٥٨٥ هـ الى الشرق ، حين سمع باستيلاء صلاح الدين الأيوبى على بيت المقدس . وترك ابن جبير المقام فى غرناطة وانتقل الى بلاد المغرب حيث أقام ما يقرب من عشرين عاما .رحل بعدها الى المشرق سنة ٦١٤ هـ ، واستقر فى الأسكندرية وتوفى بها بعد أن دون فى كتابه أخبارا على أعظم جانب من الأهمية فى دراسة التاريخ الاسلامى .

١٣ — ياقوت (٦٢٦ هـ الموافق ١٢٢٩ م)

شهاب الدين ابو عبد الله الرومى الحموى البغدادى

« معجم البلدان ، فى معرفة المدن والقرى والخراب والعمار والسهل والوعر من كل مكان »

١٢ جزءا (القاهرة ١٣٢٣ هـ — ١٩٠٦ م)

« ارشاد الأريب ، الى معرفة الأديب »

أو « معجم الأدباء » أو « طبقات الأدباء » ٧ أجزاء (القاهرة ١٩٢٥ — ١٩٢٧ م) .

عرف ياقوت باسم : « ياقوت الحموى » وباسم « ياقوت الرومى » أيضا لأنه كان من أهالى الدولة الرومانية الشرقية ، وكان رقيقا لأحد أهالى بغداد فعنى بتربيته . وبعث به فى تجاراته لبلاد المشرق ، وخاصة الى سواحل الخليج الفارسى . ويظهر أن مولاه أعتقه سنة ٥٩٦ هـ ، على أثر مشادة قامت بينهما . فبدأ يكتسب من صناعة النسيج ، وكانت صناعة رائجة فى ذلك الوقت . وعاش من بيع الكتب ونسخها ، واخذ يعمل فى التاليف ، فوضع كتابيه المشهورين(٢) بعد أن جاب ابران وبلاد العرب . وآسيا الصغرى ، ومصر والشام .

وفى كتاب « معجم البلدان » أوضح ياقوت الأرض وهيئتها والاصطلاحات فى معنى الاقليم واشتقاقه ، والبلاد المفتوحة فى الاسلام ، ثم ذكر أسماء البلاد والجبال والأصقاع والأودية والقرى والأمصار والبحار والأنهار .

وقد اختصر كتاب « معجم البلدان » لياقوت رجل عاش فى القرن الثامن الهجرى ، وسماه : « مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ثم اختصره عبد المؤمن بن عبد الحق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ (١٣٣٨ م) فى أربعة أجزاء ونشره Juynboll فى مدينة ليدن Leyden سنة ١٨٥٤ م ، ورتب « ياقوت » معجمه على حسب حروف الهجاء ، وفرغ من تأليفه سنة ٥٢١هـ ، وامتاز بدقته واتساعه وجمعه بين الجغرافية والتاريخ والأدب .

وقد جمع ياقوت فى « ارشاد الأريب » ، بما وقف عليه من أخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء المشهورين ، والمؤرخين ، والوراقين المعروفين والكتاب،وأصحاب الرسائل المدونة ، وارباب الخطوط المنسوبة المعينة .

---

(١) الدكتور زكى محمد حسن . الرحالة المسلمون فى العصر الوسطى ص ٧٠ — ٨٨

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٧٧
Necholson : Literary History of The Arabs. p. 337

وكل من صنف فى الأدب تصنيفا، أو جمع فيه تأليفا، متعرضا لاثبات الوفيات وتبيين المواليد والأوقات . ورتب فيه الأعلام على حروف المعجم، وأفرد فى آخر كل حرف فصلا . الموجود منه الأجزاء : الأول ، والثانى ، والقسم الأول من الثالث ، والرابع ، والخامس ، والسادس ، والسابع .

وكد كتب استاذ مرجليوث Margaliouth مقدمة لهذا الكتاب جاءت فى آخر الجزء الأول منه ، ووضع له فهرسا لأسماء الرجال ، وآخر لأسماء الكتب التى أخذت منها التراجم والأسماء المذكورة فى الكتاب .

١٤ — عبد اللطيف البغدادى (٦٢٩ هـ الموافق ١٢٣١ م) .

موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف .
« الافادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر » .

ولد عبد اللطيف(١) فى بغداد سنة ٥٥٧ هـ (١١٦٢ م) ودرس الطب والفلسفة وعلوم اللغة وزار مصر والشام والعراق ، واتصل بصلاح الدين الأيوبى ، وقدم مصر ثانية بعد وفاته ، واشتغل بالتدريس فى الأزهر .

ووصف فى كتابه « الافادة والاعتبار » رحلته الى مصر ، فقد وصف فيه مافى تلك البلاد من الآثار القديمة والوسيطة وما تختص به من المناخ ، عدا النبات والحيوان ، ووصف القحط الذى انتاب مصر فى تلك الفترة ، وكان وصفه دقيقا ، واثبت اعجابه بكل ما شاهده فى القاهرة وخاصة بالأهرام وأبى الهول والمسلات والمعابد ومنارة الاسكندرية وعمود السوارى .

ويفيدنا هذا الكتاب كذلك فى أنه تصدى لذكر مكتبة الاسكندرية(٢) ونسبة احتراقها الى عمرو ابن العاص . وأيده فى روايته رجل توفى بعده بأكثر من خمسين سنة ، وهو المؤرخ ابو الفرج الملطى المتوفى سنة ٦٨٥ هـ (١٢٨٦ م) فى كتابه المسمى . « مختصر تاريخ الدول » ، وهو ثلاثة أجزاء . (اكسفورد ١٦٧٣ م) .

وكان عبد اللطيف أول من نسب حريق المكتبة الى عمرو ، اذ روى أنه سمع عن مكتبة كانت قائمة فى الاسكندرية ، وان هذه المكتبة لم يعد لها وجود . وذكر أن الذى أحرقها هو عمرو بن العاص ، بناء على ما سمعه من الأقوال المتواترة والأحاديث التى كان يرددها العامة اذ ذاك . على أنه ثبت أن ذلك الحريق حدث سنة ٤٨ ق.م فانه حين قامت حرب الاسكندرية بين يوليوس قيصر واهل الاسكندرية أشعل قيصر النيران فى السفن الموجودة بالميناء الشرقى ، لكى لا تقع فى قبضة العدو وارتفع اللهب بشدة حتى امتد لرصيف الميناء ، وأحرق المكتبة الكبرى ، ولم يتعرض لأمر ذلك الحريق أقدم المؤرخين الذين كتبوا فى تاريخ مصر فى العصور الوسطى ، أمثال : اليعقوبى والبلاذرى وابن عبد الحكم والطبرى والكندى ، ومن اخذ عنهم كابن الأثير والمقريزى وأبى المحاسن والسيوطى ، دون أن يتعرضوا لها ، مع أن تاريخهم عن مصر يعد من أهم المصادر التى يعتمد عليها .

زار عبد اللطيف البغدادى مصر بين سنتى ٥٩٥ و ٥٩٨ هـ (١١٩٨ و ١٢٠١ م) ، وكان من أهم ما دونه أحوال مصر أثناء المجاعة التى انتابها فى عهد السلطان العادل الأول الأيوبى (٥٩٦ — ٦١٥ هـ = ١٢٠٠ — ١٢١٨ م) فقد ذكر أن تلك الحالة أعادت الى الأذهان ذكرى الشدة العظمى التى وقعت فى عصر المستنصر الفاطمى ، اذ انتشر القحط حتى هرب الناس من مصر الى الشام وغيرها فماتوا فى الطريق من التعب والجوع ، وانعدمت الحبوب ، واشتد الغلاء ، وندرت الحيوانات ، وخلت قرى بأكملها من سكانها ، وكثر الموت حتى عجز الناس عن دفن موتاهم ، واصبحت جثث الموتى تلقى فى الشوارع حتى امتلأت بها الطرقات ، وبذل العادل جهودا كبيرة لمقاومة هذه المجاعة ، حتى كان يخرج بنفسه أثناء الليل ويوزع الأموال على الفقراء والمساكين .

---

(١) تجد تاريخ حياة عبد اللطيف البغدادى مفصلا فى ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٧٥ .
(٢) أسس هذه المكتبة بطلميوس الأول ، وكانت تشغل جزءا كبيرا من السرابيوم ، حيث يوجد هيكل سيرابيس القريب من عمود السوارى

وكان عبد اللطيف البغدادى دقيقا فى وصف ماتناوله من الموضوعات ، حتى يمكن القول انه أعطانا صورة واضحة عن حالة مصر فى عصر الأيوبيين ، وخاصة فى عهد صلاح الدين الأيوبى والعزيز عماد الدين والعادل سيف الدين .

١٥ — ابن بطوطة (٧٧٩ هـ الموافق ١٣٣٧ م) .

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الواتى الطنجى .

« رحلة ابن بطوطة » المسماه :

« تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » .

٤ — أجزاء (القاهرة ١٩٣٨ م) .

وترجمه الى اللغة الفرنسية ديفريمرى Defremery وسانجنيتى Sanguinetti (باريس ١٨٥٣ — ١٨٥٨ و ١٨٦٩ — ١٨٧٩م) .

صدر ابن بطوطه كتابه « تحفة النظار » بمقدمة جاء فيها : « الحمد لله الذى ذلل الأرض لعباده ليسلكوا فيها سبلا فجاجا . وجعل منها واليها تاراتهم الثلاث نباتا واعادة واخراجا . رحاها بقدرته فكانت مهادا للعباد ، وأرساها بالأعلام الراسيات والأطواد ، ورفع فوقها سمك السماء بغير عماد ، واطلع الكواكب هداية فى ظلمات البر والبحر ، وجعل القمر نورا والشمس سراجا ، ثم أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد الممات ، وانبت فيها من كل الثمرات ، وفطر أقطارها بصنوف النبات ، وفجر البحرين عذبا فراتا ، وملحا أجاجا ، واكمل على خلقه بتذليل مطايا الأنعام ، وتسخير المنشآت كالأعلام(١) .

ثم قال : **« كان خروجى من طنجه مسقط رأسى فى يوم الخميس الثانى من شهر رجب الفرد عام خمسة وعشرين وسبعمائة معتمدا حج بيت** الله الحرام وزيارة قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ، منفردا عن رفيق آنس بصحبته وركب أكون فى جملته ، لباعث على على النفس شديد العزائم ، وشوق الى تلك المعاهد الشريفة كامن فى الحيازم ، فحزمت أمرى على هجر الأحباب من الأناث والذكور ، وفارقت وطنى مفارقة الطيور للوكور ، وكان والدى بقيد الحياة فتحملت لبعدهما وصبا ، ولقيت كما لقيا من الفراق نصبا ، وسنى يومئذ ثنتان وعشرون سنة ، قال ابن جزى : اخبرنى عبد الله بمدينة غرناطة أن مولده بطنجه فى يوم الاثنين السابع عشر من رجب الفرد سنة ثلاث وسبعمائة(٢) » .

وبعد خروجه من موطنه طنجه فى مراكش جاب بلاد المغرب ومصر(٣) وفلسطين والشام والحجاز والعراق ، ومنها الى بلاد اليمن فالقسطنطينية فخوارزم ومنها الى الهند فالصين فبلاد جاوة ثم عاد الى الصين فالهند فبغداد فالقاهرة فتونس فالسودان ومنها عاد الى بلاده ، ووصف كل البلاد التى شاهدها فى عبارة شائقة ، وفرغ من تدوين مشاهداته عن رحلاته فى ٣ ذى الحجة سنة ٧٥٦ هـ .

ومن أبدع ماجاء فى هذا الكتاب ، وصف ابن بطوطه لما شاهده من أزياء القضاة فى مصر ، فقد ذكر أن قاضى الاسكندرية عماد الدين الكندى كان يلبس عمامة تخالف غيرها من العمائم المعتاد لبسها اذ ذاك ، وقال : لم ار فى مشارق الأرض ومغاربها عمامة أعظم منها ، رأيته يوما قاعدا فى صدر محراب ، وقد كادت عمامته أن تملأ المحراب(٤) .

« والى لقاء فى العدد القادم باذن الله تعالى مع المخطوطات الاسلامية الى نهاية القرن الثامن الهجرى ، مرتبة حسب سنة وفاة مؤلفيها » .

---

(١) مقدمة رحلة ابن بطوطة ، ص ٢ ، وهى تدلنا على حبه وغرامه بالاسفار

(٢) مقدمة رحلة ابن بطوطة ص ٤ — ٥ .

(٣) كانت زيارة ابن بطوطة مصر سنة ٧٢٦ هـ ، فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، أعظم سلاطين المماليك البحرية

(٤) رحلة ابن بطوطة جـ ١ ص ١٠ .

من كنوز تراثنا

الذخيرة

لأحمد بن إدريس القرافي

الأستاذ يسرى عبدالغنى

هذا رجل يحتاج منا الى درس وتحليل . يحتاج الى رؤية علميه فاحصة ، كي نخرج مطمئنين الى انه سبق عصره فكرا وتقنينا – يقول لنا : « المصلحة والعداله يجب النظر اليهما دائما فى كل الامور السياسية وما يفضى اليهما ، وما يفضى الى الفساد لا يجوز ، وما يفضى الى المصلحة والعدالة يجوز ، وليس من المصلحة ولا العدالة اكراه الناس على ما يريدون » .

هذا الرجل كان لا يتجه الى الصورة المثالية « اليوتوبية » فى اختيار من يلى أمور دولة الاسلام أو طريقة الاختيار ، بل يتجه الى الوقائع ، وما عليه حال الأمة ، فيرى أن المصالح الواقعة يجب ان تكون مقدرة فى اعتبار الذين يحثون على الطاعة أو الخلاف ، وأن السكون خير من الخروج والانتفاض ، وأن الابتعاد من الفتن خير من أن يخب فيها ويضع . وارشاد من غير خروج قد يحمل الحاكم على الجادة ، فيكون الصلاح من غير عبث وفساد .

هذا الرجل يقول لنا : « اذا كان الحاكم ظالما علينا بالصبر عليه وارشاده . فليس الصبر صبر المستكين الذى لا يستنكر الظلم ، بل صبر الذى يبغى صلاح الناس ، والفساد يكون فى الخروج ، وحمل الظالم على العدل لا يكون الا بالموعظة الحسنة وتذكيره أوامر الدين كواجب حتمى . فعلينا أن نقوم بذلك مختارين من بيننا الصالح المرشد كى يقوم بفعل التوجيه ، واذا تعرض هذا المرشد العاقل الصالح العالم لو تعرض لنقمة الحاكم الظالم ، وان قتل فى سبيل الموعظة الحسنة فهو شهيد ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك : (خير الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجل قال كلمة حق أمام سلطان جائر فقتله) .

ولو أن المسلمين أخذوا بنظرة مضيفنا وأستاذه من قبله الأمام مالك بن أنس ، فقام علماؤهم بواجب النصح والارشاد ، ولم يكن المنافقون المتملقون ما كان فى عالمنا المسلم فساد أو استبداد ، ولا بغى ظالم .

القاهرة كعبة العلم

معنا احمد بن أدريس القرافى . صاحب كتاب (الذخيرة) من القاهرة كانت شهرته ، وفى القاهرة تعلم وتثقف ودرس وفى مدارسها علم وحاضر وحاور .

« القرافى » ينتسب الى صنهاجة احدى قبائل برابرة المغرب العربى ، والى القرافة ، وهى المحلة المجاورة لقبر الامام الشافعى (١٥٠ هـ — ٢٠٤ هـ) بالقاهرة ، وهو وان كان ينسب الى صنهاجة من ناحية أجداده فهو مصرى مولدا ، ومنشأ ووفاة فقد ولد بقرية بهنسا ، وهى من قرى صعيدنا النجيب تقع فى الغرب من النيل والمؤكد ان اجداده الأبعدين هم المنتسبون الى قبائل البربر المغربية وليس الرجل وأباؤه .

ولد القرافى سنة ٦٢٦ هـ ، وتوفى سنة ٦٨٤ هـ .

تلقى العلم الدينى والدنيوى على يد صفوة أعلام القرن السابع من رجالات القاهرة ، فقد تتلمذ — على سبيل المثال على يد أبى عمرو بن الحاجب المالكى والشيخ البطل العز بن عبد السلام الشافعى الذى قاد حملة التعبئة المعنوية خلال فترة المواجهة مع التتار ويرجع اليه الفضل فى انتصار القيادة المصرية على التتار فى عين جالوت وقطع دابرهم .

● اجتهد الامام القرافى صاحب الآراء الصائبة فى السياسة والحكم ، وصاحب المنهج الاجتهادى المتميز اجتهد فى التحصيل والاطلاع حتى انتهت اليه رئاسة الفقه المالكى فى مصر ، وصار من الأئمة المجتهدين فى هذا المذهب ، وقد شهد له جل علماء عصره بالتفوق فى العلوم الشرعية والعقلية وآرائه الجادة السابقة لعصره .

قابل الامام القرافى باريه سنة ٦٨٤ هـ فى ناحية تسمى (دير الطين) بالقرب من حى مصر القديمة القاهرى ، وهى المسماه الآن (دار السلام) ووفقا لوصيته دفن بالقرافة التىتقرب من قبر الامام الشافعى ويجدر بالذكر ان هذه القرافة هى المنطقة المعروفة الآن بحى الامام فى القاهرة والتى سكنها علماء اجلاء كانوا شموعا مضيئة معطاءة لفكرنا المسلم ودفنوا بها ايضا رحمهم الله برحمته وجزاهم فى الآخرة مثوبة ما قدموه للعلم والفكر الاسلامى .

ثروته العلمية

ترك الامام القرافى ثروة كبيرة من المؤلفات العلمية نذكر منها :

١ — كتاب الذخيرة وهو بالطبع غير « الذخيرة فى محاسنأهل الجزيرة» لابن بسام ، أبو الحسن على الأندلسى المتوفى ٥٤٢ هـ فهذا الكتاب — ذخيرة القرافى — فى الفقه المقارن وفقا لتعبيرنا المعاصر والذى سنعرض له تفصيلا فى هذه الدراسة .

٢ — أنوار البروق فى أنواء الفروق ، وهو المشهور بين أهل العلم والفقه بكتاب (الفروق) وهو أربعة مجلدات متوسطة الحجم، وهو مطبوع ومتداول .

٣ — الأحكام فى تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرف القاضى والامام (مطبوع طبعة قديمة) .

٤ — شرح تنقيح الفصول فى الأصول (مطبوع) .

٥ — الأجوبة الفاخرة فى الرد على الأسئلة الفاجرة (مطبوع) .

الى غير ذلك من كتبه المفيدة والمعبرة بجلاء عن فكره الفقهى وآراء وقضايا عصره من شتى النواحى .

الذخيرة موسوعة مقارنية

تقع ذخيرة القرافى فى ست مجلدات لم يطبع منه حتى الآن الا الجزء الأول . ويقع هذا الجزء فى ٥٣٥ صفحة . وقد قام بنشره فى جهد متميز اعضاء من هيئة تدريس كلية الشريعة احدى كليات جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة .

ويعتبر كتاب الذخيرة موسوعة فقهية فى الفقه المقارن . جمعه الامام القرافى من أمهات كتب المالكية والتى صنفها العلماء من مصريينوعراقيين وأندلسيين وأفارقة وغيرهم ، وجمع فيه بين فقه الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار لا فرق بين أهل رأى وأهل حديث ، واذا ذكر رأيا نسبه فى أمانة علمية الى صاحبه .

— وفى مقدمة كتابه « الذخيرة » ذكر انه جمع فيه بين الكتب الخمسة التى تعتبر مرجعا هاما للمالكيين شرقا وغربا ، وهى :

(أ) « المدونة » التى رواها الامام سحنون التنوخى عن الامام مالك (٩٣ هـ — ١٧٩ هـ) .

(ب) « الجواهر الثمينة فى مذهب عالم المدينة » لابى عبد الله بن نجم بن شاسى المالكى .

(جـ) « التلقين » للقاضى عبد الوهاب بن على ابن نصر البغدادى المالكى .

(د) « التفريع » لابن الجلاب المالكى .

(هـ) « الرسالة » لأبى محمد عبد الله بن أبى زيد عبد الرحمن القيروانى المالكى .

والذى يتدبر مادة « الذخـيرة » يلمح المـادة الفقهية والفكرية لهذه المؤلفات أيضا :

(أ) « المجالسات » لابن وهب والتى دون فيها ما سمع عن مالك فى مجالسه ، وهو مجـلد يشتمل على أحاديث وآثار وآداب ، رواها عن مالك ، ولكن الكتابة والتأليف لابن وهب .

(ب) « القدر » رسالة أرسلها الامام مالك الى تلميذه ابن وهب ، ورواها هذا عنه .

(جـ) « الأقضية » رسالة كتبها الامـام مالك لبعض من يعملون بالقضاء ، رواها عنه بعض تلاميذه ..

(د) رسالة الامام مالك فى « الفتوى » .

(هـ) « الموطأ » للامام مالك وهو كتاب حديث وفقه وأحاديث الموطأ اختلف مقدارها باختلاف رواته . والسبب فى ذلك انه كان دائم التثبت مما رواه ، فكان يحذف مما روى وقتا بعد آخر، وقد روى بعدة روايات ، واشـهر الروايـات له روايتان : احداهما رواية يحيى بن يحيى الليثى الأندلسى المتوفى ٢٣٤ هـ ، والأخرى رواية محمد ابن الحسن الشيبانى صاحب الامام أبى حنيفة النعمـان .

مادة هذه المؤلفات نلمحها فى الذخيرة وأن كان فى نسبتها للامام مالك شك كبير عند بعض العلماء ولكن المرحوم الشيخ محمد أبو زهـرة يقول : « ان الراجح هو نسبتها لمالك ، ولكن الـكتاب الذى لا يشك فى نسبته ، كتاب الموطا » .

بين العلم والأصول

بدأ كتاب الذخيرة بمقدمتين :

● المقدمة الأولى :

بين فيها فضيلة العلم وآدابه ، وقد أودع الكلام فى ذلك فصلين :

الفصل الأول :

فى ادلة الفضيلة للعلم من القرآن الكريم والسنة المطهرة والمعقول من الرأى .

الفصل الثانى :

فى آداب العلم : **من الأخلاص لله فيه وعـدم** الرياء به ، وما يجب على طالب العلم منتحسين ظاهره وباطنه ، ووفائه لأمانة العلم فلا يعطيه لغير أهله ، وأن يعمل على تعليم كل مسألة علمها لمن هو أهل لهـا .

● المقدمة الثانية : وهى فى بيان أصول الفقه وقواعد الشرع واصطلاحات العلمـاء ، وذلك لتخرج الفروع على القواعد والأصول ، وقد ذكر أمهات أصول الفقه دون الاستشهاد عليها ، لأن **الاستشهاد من عمل الأصـولى ، لا من عمـل الفقيه، ولا يعنى الفقيه الا القضيه الأصولية ككون الاجماع حجة ، وكون المصلحه المرسلة حجة، وكون أحد القياسين يرجح الآخر اذا نص على علته . أما أدلة صحة هذه القضايا فهى من عمل الأصولى .**

العزو والمشـهور

كان القرافى يعزو الفروع التى يذكرها الى المدونة ، مدونة الامام سـحنون التنـوخى عن الامام مالك — ان كان يشترك غيرها معها فيه، أو كان خاصا بها ، لأنها تعتبر عند المالكية أصل المذهب ، واذا وجد الفرع مبسوطا فى كتاب اكثر من غيره نقله عن هـذا الكتاب ونسـبه اليه واعرض عما سواه .

وكان فى ترتيب الاقوال التى ينقلها فى المسألة الفقهية يقدم المشهور على غيره فى المذهب المالكى، واذا ذكر الخلاف بين مالك وغـيره من الأئمـة **الآخرين كالشافعى المطلبى وابى حنيفة النعمان بدأ برأى مالك بن انس ، ثم أخذ يستند مستدلا لكل رأى بحجته ويفيض فى بيان الاستدلال حتى يكشف المـراد ، ثم يبين الوجه فى رد ما يراه**

مردودا لا تقوم حجته على افادته . ومثل هذا كثير فى الكتاب . وكان يرجح ما يراه راجحا دون التقيد بمذهب معين أى وفقا لاجتهاده الخاص .

القاعدة والاستدلال

وكثيرا ما يذكر الامام القرافى قاعدة ثم يبين ما ينبنى عليها من الفروع ، كما جاء فى ص ١٦٨ من الذخيرة قاعدة : « الأصل الا تبنى الأحكام الا على العلم » ، ثم استدل على هذه القاعدةبقوله تعالى :

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾

سورة الاسراء ٣٦

ثم بين انه اذا تعذر العلم دعت الضرورة الى العمل بالظن فتبنى عليه الأحكام ، ثم ذكر فروعا تبنى على ذلك كالذى يصلى بما يغلب على ظنه طهوريته ، ثم تيقن نجاسته بعد أن كان يغلب على ظنه طهارته فان فيه قولين مبنيين على :

— نقض الظن بالظن .

— أو عدم نقضه .

وكان اذا ذكر حديثا نبويا يستدل به ، لمذهب على حكم بين الكتاب الذى أخذ منه كصحيح البخارى ، أو صحيح مسلم ، أو سنن الترمذى أو النسائى ، وكان فى نقله من كتب السنة يتحرى الدقة ما وسعه الجهد ، ولكنه فى بعض الأحيان كان يروى الحديث بالمعنى وليس بالنص ، وتلك عادة معظم الفقهاء فى ذكر أدلتهم .

المادة والقيمة

مادة الذخيرة تتشكل من اقوال الفقهاء من مختلف المذاهب وادلتها التى ترتكز عليها من كتاب أو سنة أو اجماع أو قياس ، أو فتاوى الصحابة ، وآراء التابعين ، وما قد يسند هذه الأدلة من ادلة أخرى تكشف عما يراد من عامها أو تقييد مطلقها ، أو تبيين مجملها ، وما يحتاج اليه كل ذلك من مادة لغوية .

ومن هذا يتضح أن لذخيرة القرافى قيمة علمية كبيرة ليس فى محيطه الفقهى فحسب بل فى زوايا فكرية هامة تطرح على ساحتنا كقضايا الامامة والخلافة والحكم بالشريعة الاسلامية وشروط الحاكم المسلم والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والفرق الاسلامية والبديل الاسلامى . والاقتصاد الاسلامى .. الخ .. الخ .

انه موسوعة فقهية مقارنية ، والى اليوم يعتمد عليها رجال الفقه لأن القرافى جمع أمهات كتب المالكية مع تحرى صاحبه للنقل فكان موثوقا به كل الثقة .

المخطوطة ودعوة ملحة

ويوجد فى قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة من هذا الكتاب . الا أنها تنقص الجزء الثالث بحسب تجزئة هذه النسخة . وبالجزء الأول نقص تلافاه أساتذة كلية الشريعة حين طبعهم لهذا الجزء من نسختين مصورتين من المغرب والجزء الأول والثانى من هذه النسخة تحت رقم ٣٤ فقه مالكى ، وباقى الأجزاء الموجودة تحت رقم ٣٥ فقه مالكى أيضا ، ولكن بعض أبواب هذه النسخة متداخل ، ولذا يوجد بها تكرار .

وفى مقالى هذا أدعو ملحا كل الحريصين على تراثنا المخطوط وبالذات علماء الأزهر الشريف وغيره ، أدعوهم لتضافر الهمم من اجل نشر باقى أجزاء ذخيرة القرافى — هذا الكتاب الفائق فى مادته وأسلوبه ونهجه .

فى الوقت الذى أدعو كل من يعمل فى حقل الدعوة الاسلامية وشئونها أن يقرأ فكر القرافى وآرائه الفقهية فى شتى المجالات والذى اعتقد — دون مبالغة انها سبقت عصره .

والله ولى التوفيق ...

قضايا الشباب

فى ميزان الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرا فى هذا العدد :

- شباب الاسلام تعالوا نعلمكم الحب — د. محمود بن الشريف
- الاسلام بين الأصالة والمعاصرة — د. شعبان محمد اسماعيل
- الكلمة فى دنيا الحضارة — د. أحمد عبد الرحيم السايح
- منهج الاسلام فى تربية النشء — د. على على صبح
- طوارق من السماء — د. عبد الكريم دهينه
- الاسلام والطب — د. عبد الله الشيخ
- من نعم الله — شعر — ا. عسر عسران أحمد طه

إشراف وإعداد

فؤاد هيبة ٥ حامد المرسى

شباب الإسلام

تعالوا نعلمكم الحب

الحب معنى من معاني السمو . يرقى بالنفس البشرية من وهاد الوحشية ومهاوى الضلال والجحود. والحب أساس ودعامة لكل نجاح وفلاح وهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالاخلاص والتفانى ومحاولات التقدم المستمر واذا كان الحب بين بني البشر له كل هذا التقدير والقدسية فان الحب فى الله حب آخر يقرب العبد من الجنة ويباعد بينه وبين النار والحب في شتى صوره وأشكاله ما هو الا نفحة هينة من الحب الالهى العظيم وحول الحب يحدثنا الدكتور محمود بن الشريف فيقول :

« اللهم انى أسالك حبك ، وحب من أحبك ، وحب كل عمل يقربنى الى حبك ».

من مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمولاه العلى العظيم .

ديننا الاسلامى علمنا الحب .. وأضاء لنا طريق المحبة والود ، وبين لنا من نحب ؟ وكيف نحب ؟ وللحب طرق ووسائل .. طرق يسير فيها أهل الهوى لتوصلهم وتاخذ بيدهم الى الباب .. والرحاب .. واللقاء .. وطريق الحب — غالبا — بل دائما ما يكون شاقا .. كله شوق وشوك ، وضنى وجهد .. وأمل ورجاء ، ووصل وجفاء .

والمريد المحب يكابد ويجاهد فى طريق المحبة .. الى أن يصل الى المراد المحبوب الى الحب هواه ومبتغاه والحب لا يقبل الشريك ، كما أن الحب لا يقبل الشركة ولابد فيه من الاخلاص .. الاخلاص للمحبوب وحده ، يكون له الحب وحده ، لا لغيره ، يخلص له الحب كله ، والود كله فيكون الله محبوب قلبه ، ومعبود قلبه ، ومقصود قلبه فحسب ، يقول المولى فى حديث قدسى رواه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انى حرمت على القلوب أن يدخلها حبى وحب غيرى فيها » .

ويقول المولى فى كتابه الكريم :

مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ

سورة الأحزاب ٤

فما هو الا قلب واحد يتجه به صاحبه الى حبيب واحد .. يسلمه له .. وهكذا حال من يحب مولاه .. يسلم وجهه وامره وقلبه وكيانه كله لله ، ان تكلم فبالله ، وان نطق فعن الله ، وان تحرك فبامر الله ، وان سكن فهو مع الله ، فهو بالله ولله ومع الله .

يقول الامام الجنيد ، عن العبد المحب وعن حبه الآلهى : « عبد ذاهب عن نفسه ، متصل بذكر ربه ، قائم بأداء حقوقه ، ناظر اليه بقلبه، أحرق قلبه أنوار هيبته ، وصفى شرابه من كأس وده ، وانكشف له الجبار من استار غيبه ، فان تكلم فبالله . وان نطق فعن الله ، وان تحرك فبأمر الله ، وان سكن فمع الله ، فهو بالله ، ولله ومع الله » .

وقال الامام الغزالى(١) : « وكمال الحب أن يحب الله عز وجل بكل قلبه ، وما دام يلتفت الى غيره ، فزاوية من قلبه مشغولة بغيره ، وبقدر ما يشغل بغير الله ينقص منه حب الله ، والى هذا التفريد والتجريد الاشارة بقول الله سبحانه :

قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾

سورة الأنعام — ٩١

ولحب الله حدود وحقوق .. يقول أبو يزيد البسطامى : « كاذب من ادعى محبته ولم يحفظ حقوقه » وأول هذه الحدود هى العمل لله بتعاليم الله .. أداء الفرائض واجتناب النواهى، كما جاء فى الحديث القدسى : (ما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضته عليه) .

يقول الامام الراحل المغفور له الدكتور عبد الحليم محمود ، فى كتاب « لطائف المنن »(٢) : « .. ثم يرسم الله سبحانه وتعالى الطريق الى ربه ، وأول خطوة فى هذا الطريق أداء ما افترضته عليه » .

لن يتأتى حب الله سبحانه وتعالى دون أداء الفرائض . والحب دون أداء الفرائض زيف وكذب ، بل أداء الفرائض شرط لحسن الظن بالله تعالى ، لقد ترك قوم العمل ، وقالوا : نحن نحسن الظن بالله ، وكذبوا ، مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل) .

لابد من أداء الفرائض ، والا لما كان لمهملها الى القرب من الله تعالى سبيل ، ومع أداء الفرائض — فى وجوب القرب — الاكثار من

(١) الاحياء للامام الغزالى ص ٢٦٠٧

(٢) هامش صفحة ١١٥ من كتاب لطائف المنن لابن عطاء الله السكندرى

النوافل ، فاذا أكثر من النوافل أحبه الله : (وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه) .

ويترتب على حب الله تعالى للعبد هذا الخير الكثير الذى ورد ذكره فى الحديث القدسى : « من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب . وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضته عليه ، ومايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ، ولئن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيذنه ، ولئن استنصرنى لانصرنه » ثم يقول الدكتور عبد الحليم محمود : « ويربط أسلافنا — رضوان الله عليهم — ربطا محكما بين محبة الله سبحانه واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم ، متناسقين فى ذلك مع توجيه الله سبحانه وتعالى :

قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ

(سورة آل عمران ٣١)

وهذا الربط معناه : الربط بين محبة الله تعالى والعمل .

ومقدمات محبة الله تعالى — فى توفيقه — هى العمل ، ومن نتائج محبة الله سبحانه : العمل .

يقول الامام أبو سعيد الخراز : « بلغنا عن الحسن البصرى رضى الله عنه أن ناسا قالوا : على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله انا نحب ربنا حبا شديدا » . فجعل الله سبحانه لمحبته دليلا وأنزل — عز وجل :

قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ

(سورة آل عمران ٣١)

فمن صدق المحبة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زهده ، وهديه ، وأخلاقه ، والتأسى به فى الأمور كلها ، والاعراض عن الدنيا وزهرتها وبهجتها ، فان الله سبحانه وتعالى جعل سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم دليلا وعلما وحجة على أمته . ومن صدق المحبة لله تعالى ايثار محبة الله عز وجل فى جميع الأمور على نفسك وهواك ، وأن تبدأ فى الأمور كلها بأمره قبل أمر نفسك .

وكل محب يتطلع الى معرفة منزلته فى قلب من يهوى ، وقد أبان رسول الله صلى الله عليه وسلم الميزان الذى به تستطيع به أيها المحب ان تعرف به مكانك فى دنيا المحبة لله ، قال عليه الصلاة والسلام : « من أحب أن يعلم ماله عند الله عز وجل فلينظر ما لله عز وجل عنده ، فان الله تبارك وتعالى ينزل العبد منه حيث أنزله العبد من نفسه » .

يقول ابن عطاء الله السكندرى فى حكمه : « أنت مع الأكوان ما لم تشهد المكون ، فاذا شهدته كانت الأكوان معك) .

يقول الامام الشبلى : « لا يخطر الكون ببال من عرف المكون » حقا ، فمن كان معه الله كان معه كل شىء ، سئل سهيل — رضى الله عنه — عن القوت ، فقال : هو الحى الذى لا يموت . فقيل : انما سألناك عن الغذاء ، فقال : الغذاء الذكر .

فقيل له : انما سألناك عن القوام ، فقال : القوام العلم .

فقيل له : انما سألناك عن طعمة الجسد ، فقال : « دع من تولاه أولا يتوله آخراً ، أما رأيت الصنعة اذا عيبت ردت الى صانعها فهو العالم باصلاحها » .

يحبهم .. ويحبونه :

ان كرهتم الحب .. واحببتم الكراهية .. ان قصرتم فلم توفوا بشروط المحبة :

فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ

سورة المائدة ٥٤

وهذه الآية الشريفة ترسم صورة بديلة تصور هؤلاء الذين يحبون الحب ويهيمون بالمحبة ويتفانون فى المحبوب ، ويجاهدون فيه ، ولا يخافون لوما ولا يخشون وعيدا .

عن هذه الصورة يقول الامام المرحوم سيد قطب(١) : « والصورة التى يرسمها المولى سبحانه للعصبة المختارة هنا صورة واضحة السمات ، قوية الملامح ، وضيئة جذابة ، حبيبة للقلوب (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) فالحب والرضا المتبادل هو الصلة بينهم وبين ربهم ، الحب ، هذا الروح السارى اللطيف الرفاف المشرق ، الرائق البشوش هو الذى يربط القوم بربهم الودود .

وحب الله لعبد من عبيده أمر لا يقدر على ادراك قيمته الا من يعرف الله سبحانه بصفاته كما وصف نفسه ، والا من وجد ايقاع هذه الصفات فى حسه ونفسه وشعوره وكيانه كله .. أجل ، لا يقدر حقيقة هذا العطاء الا الذى يعرف حقيقة المعطى .. الذى يعرف من هو الله .. من هو صانع هذا الكون الهائل .. وصانع الانسان الذى يلخص الكون وهو جرم صغير .. من هو فى عظمته ومن هو فى قدرته ومن هو فى تفرده ، ومن هو فى ملكوته ، من هو ، ومن هذا العبد الذى يتفضل الله عليه منه بالحب ، والعبد من صنع يديه سبحانه وتعالى ، وهو الجليل العظيم .. الحى الدائم الأزلى الأبدى ، الأول والآخر والظاهر والباطن . وحب العبد لربه نعمة لهذا العبد لا يدركها كذلك الا من ذاقها .. واذا كان حب الله لعبد من عبيده أمرا هائلا عظيما ، وفضلا غامرا جزيلا فان انعام الله على العبد بهدايته لحبه وتعريفه هذا المذاق الجميل الفريد الذى لا نظير له فى مذاقات الحب كلها ولا شبيه هو انعام هائل عظيم ، وفضل غامر جزيل .

واذا كان حب الله لعبد من عبيده أمرا فوق التعبير أن يصفه ، فان حب العبد لربه أمر قلما استطاعت العبارة أن تصوره الا فى فلتات قليلة من كلام المحبين .. وهذا هو الباب الذى تفوق فيه الواصلون من رجال التصوف الصادقين ، وهم قليل من بين ذلك الحشد الذى يلبس مسوح التصوف ويعرف فى سجلهم الطويل ، ولا زالت أبيات رابعة العدوية تنقل الى حسى مذاقها الصادق لهذا الحب الفريد ، وهى تقول :

فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذى بينى وبينك عامر
وبينى وبين العالمين خراب
اذا صح منك الود فالكل هين
وكل الذى فوق التراب تراب

وهذا الحب من الجليل لعبد من العبيد ، والحب من العبد للمنعم المتفضل يشيع فى هذا

---

(١) صفحة ٩١٨ من كتاب فى ظلال القرآن الجزء السادس طبعة دار الشروق

الوجود ويسرى فى هذا الكون العريض ، وينطبع فى كل حى وفى كل شىء ، فاذا هو جو وظل يغمران هذا الوجود ، ويغمران الوجود الانسانى كله ممثلا فى ذلك العبد المحب المحبوب.

والتصور الاسلامى يربط بين المؤمن وربه بهذا الرباط العجيب الحبيب .. وليست مرة واحدة ولا فلتة عابرة .. انما هو أصل وحقيقة وعنصر فى هذا التصور أصيل :

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾

(سورة مريم ٩٦)

وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾

(سورة البروج ١٤)

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ

(سورة البقرة ١٨٦)

وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ

(سورة البقرة ١٦٥)

وغيرها كثير .

ثم يقول سيد قطب (ان نصاعة التصور الاسلامى فى الفصل بين حقيقة الألوهية وحقيقة العبودية لا تجفف ذلك الندى الحبيب بين الله والعبيد ، فهى علاقة الرحمة كما أنها علاقة العدل ، وهى علاقة الود كما أنها علاقة التجريد، وهى علاقة الحب كما أنها علاقة التنزيه ، انه التصور الكامل الشامل لكل حاجات الكينونة البشرية فى علاقتها برب العالمين) .

وعن هذه العلاقة التى وصفها الامام سيد قطب صاحب تفسير ظلال القرآن ، بأنها علاقة رحمة وعدل ، علاقة تجريد قد يعود الى الأذهان ذلك التساؤل الذى يحاول أن يستشف وأن يعرف وأن يصل الى الكنه والى الأعماق أعماق هذه العلاقة .. ونحن نقول انه ليس فى المقدور ان تصل الى الغور حتى تستشف الكيفية والحقيقة .. ليس فى مقدورنا الا ان نلقى بالألفاظ وبالألفاظ فحسب ، شعاعا يكشف الى حد ما ، حد ضئيل قليل يدل على هذه العلاقة ، ويكشف. ولا يعرف ، فالألفاظ ، مهما ارتقت وارتفعت وسمت فى ميدان البلاغة فهى لا تصف النور الا بأنه نور ، ولا تعبر عن الاشراق الا بأنه اشراق ، ولا تصور الوجد الا بأنه وجد .. أما ما تنطوى عليه تلك المسميات فأسرار لا يعرفها الا من رزق النور وعاش به ، ومن نعم بالاشراق وأحسه هدى ويقينا ، ومن احترق بالوجد حتى انضجته لهبه .

لا يعرف الشوق الا من يكابده
ولا الصبابة الا من يعانيها

فالكلمات لا تعبر عن الحب ، ولا تفصح عن حقيقته ، وكما يقول جلال الدين الرومى : هل **يشم أريج الورد من : الواو والراء والدال** ، وهى الحروف التى تكون كلمة ورد ؟

يقول ابن القيم عن هذه المسميات وتلك العلاقات : « لا تعلم حقيقتها الا بذوقها ووجودها وفرق بين الذوق والوجود ، وبين التصور والعلم ، فالحدود والرسوم التى قيلت فى المحبة صحيحة غير وافية بحقيقتها ، بل هى اشارات وعلامات ، وتنبيهات » .

كتب الحب الاسلامى :

فى مقدمة الكتب التى تحدثت عن الحب كتاب الله الكريم ، فقد دارت فى آياته الشريفة مادة الحب والود والمحبة وما يشتق منها قرابة مائة مرة .

وكذا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أحاديث كثر تناولت تلك العاطفة السامية النبيلة عاطفة الحب التى تلازم الانسان من مولده الى وفاته .

وعديد من كتب الاسلام تحدثت عن الحب ، وعلاقات المودة وروابط المحبة والأشواق والمواجيد غير أننا اذا تتبعنا هذه الكتب ، فاننا نقول : لا يوجد فى المكتبة القرآنية كتاب افرد صفحاته كلها للحديث عن الحب ، وعن الحب فقط ، انما جاء حديث الحب فى هاتيك الكتب كلها حديثا عارضا أو حديثا ضمن حديث أو احاديث أخر ، أو تفسيرا لآية من آيات المحبة ، أو تحليلا لشخصية آلهية أو تسجيلا لمواجيد العشاق والمحبين وتدوينا لأحاسيسهم وأحاديثهم .

ومبلغ العلم انه لا يوجد كتاب خاص عن الحب فى المكتبة القرآنية الا كتاب (الحب فى القرآن)

وهو من تاليف كاتب هذه السطور ، ولعله يكون بتوفيق الله قد ملأ مكانا كان شاغرا فى المكتبة العرابية .

والانصاف يقتضينا أن نقول ان كتب التصوف الاسلامى لها بعد كتاب الله وسنة رسوله عليه اسلام لها المقام الأسمى فى مجال الحب ، فقد أفادت وافاضت فى هذا المجال العاطفى .

ومن أمهات كتب التصوف التى تعلمك الحب أيها الشاب المسلم كتاب « لطائف المنن لابن عطاء الله السكندرى » .

وقد حقق هذا الكتاب القيم ، ووشاه بدقيق التحقيق وبارع التعليق الامام الأكبر الراحل ، العارف بالله الدكتور عبد الحليم محمود ، فله — رحمه الله — جهد محمود ظاهر فى اخراج هذا الكتاب والتعريف بمؤلفه ، وايضاح ما خفى على بعض الأذهان من تعبيراته ، وما دق من اشاراته واصطلاحاته ، يؤيد هذا ما حفل به الكتاب من هوامش كثيرة فيها تجلية ، وفيها تحلية ، وفيها تذوق ، وفيها — من وراء ذلك كله — الهام واشراق ودلالة على تفهم لعلوم القوم الظاهرة ، وفيها تذوق لما خفى من اشاراتهم وتعبيراتهم .

وكتاب اللطائف هذا — أيها المسلم — يعلمك الحب : الحب فى الله ، والحب لله ، والحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وللدعاة الى الدين ، والى الهداة الى الله .

فقد استفاض فى الحديث عن هذه العاطفة السامية النبيلة ، وأورد ما جاء حولها من نصوص قرآنية ونبوية ، وأقوال المحبين وأهل الهوى الالهى .. وفصلها وفسرها ، وأبان أمارات الحب ، وعلاماته ، وبين من هو المحب الحقيقى وكيف يتمحض للحب ، ويخلص للمحبوب ، وعن كأس الحب وشرابه .. وساقيه .

وقد أفاض الكتاب وأفاد ، وبخاصة عندما تعرض لقول المولى سبحانه :

وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي
(سورة طه ٣٩)

وعند حديث الحب ذاك وقف شيخ الأزهر الامام الراحل الدكتور عبد الحليم محمود وقفة طويلة ، فيها تعليق وتعقيب واضافة استغرقت عدة صفحات يشرح فيها أن المحبة صراط الأولياء ، وان الناس فى العواطف درجات ، ثم كشف فى نهايتها عن علاقة المحبة بالعمل والايمان ، والاتباع ، كما تحدث عن اسباب الحب ، وعن ثمرة المحبة ، وأجمل تعبيرات المحبين .

وكانت اضافة مفيدة جديدة منه — رحمه الله — عندما قال فى حديثه هذا : « ولقد سمع الناس كثيرا عن عاطفة الحب الالهى عند السيدة رابعة العدوية — رضى الله عنها — وسمعوا عن حب الامام ابن الفارض ، والامام البرعى ، ونحب أن نضع بجوار هؤلاء شخصية نعتبرها نموذجا للصوفية فى صلتهم بالله : انها شخصية الامام الشبلى .

واذا كان الجم الغفير من الشعب الاسلامى قد أخذ فكرة عن الحب عند بعض الصوفية ، فانه لم تتح له الفرصة لأخذ فكرة مستفيضة عن الحب عند الشبلى ، ولكن المؤرخين لحياة أبى بكر الشبلى يتحدثون عن حبه العميق ، وهيامه المستمر ، ومنهم — مثلا — صاحب الحلية الذى يقول عنه : « ومنهم المجتذب الولهان ، والوارد العطشان : اجتذب عن الكدور والأغيار ، واستلب الى الحضور والأنوار ، أبو بكر الشهير بالشبلى ، وسيرى القارىء أن أسباب المحبة عنده ، وأن ثمارها ، وأن تصريفها ، وكل ما يحيط بها منغمس فى جو من الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشعار من التزام الشريعة الغراء . ثم يقول الامام الراحل — عليه رضوان الله ورحماته : « وهكذا يتخذ الصوفية الشريعة والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم أساسا لكل تصرفاتهم » .

اما عن أسباب المحبة : فانها فيما يرى الشبلى نتيجة : « الهمة » .

والهمة عند الصوفية هى : التشمير والجد فى العبادة .

ويقول الشبلى : « ان من قلت همته ضعفت محبته » .

فمع الهمة اذن صعودا وهبوطا تكون المحبة صعودا وهبوطا .

ولقد جلس عنده جمع من المريدين فوجدهم فى غفلة لا يذكرون ، فقال فى حزن :

كفى حزنا بالواله الصب أن يرى
منازل من يهوى معطلة قفرا

وسئل مرة عن أعجب شيء . فقال : من عرف الله ثم عصاه .

والمحب لا يسر ولا يفرح بشيء أكثر من موافقة من يحب ، لذا قال رجل للشبلى : الى ماذا تستريح قلوب المشتاقين ؟ قال : الى سرور من اشتاقوا اليه ، وانشد :

أسر بمهلكى فيه ، لأنى
أسر بما يسر الالف جدا

ولابد للمحب من الأدب الكامل فى القول ، فضلا عن السلوك ، يقول الشبلى : « الانبساط مع الحق بالقول ترك أدب » .

والمحبة عند الشبلى : اتباع أوامر المحبوب، وتجنب نواهيه ، ومع ذلك فيجب : الصدق ، والاخلاص ، وكتمان الحال مع بذل الجهد فى المجاهدة ، ثم بعد ذلك لا توصل للمحبوب الا بفضله :

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا

(سورة يونس ٥٨)

وتراثنا الروحى يفيض بالكتب التى تعرضت للحب ، وأغرت به ، وحرضت عليه ، ففى الرسالة القشيرية نجد بابا عن المحبة ، وآخر عن الشوق .

وفى الكتب التى تناولت شرح أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم نجد فيها الرائع البارع ، والعجيب المعجب عن هذه العاطفة : عاطفة المحبة ، والمودة ، والشوق ، وعن الوصول ، والوصل .. وعن كل ما يتعلق بهذه الأحوال من أقوال رسول الانسانية والسلام محمد بن عبد الله عليه أفضل صلاة وأزكى سلام .

* * *

ولننتقل الآن من التالد .. الى الطريف من كتب التراث الى كتب المعاصرة التى جالت فى هذا المجال ، أو ارتبطت به بسبب من الأسباب .

من الكتب التى ظهرت حديثا كتاب « رابعة العدوية والحياة الروحية فى الاسلام » للمرحوم طه عبد الباقى سرور ، تحدث — رحمه الله — فى كتابه هذا عن رابعة العدوية ، ونشأتها ، وأثرها فى الروحانية الاسلامية وتحدث عن الحب والتصوف ، وعن رابعة رائدة الحب الآلهى ، وفى حديثه عن المقامات الروحية فى الاسلام ، كمقام التوبة ، والرضا ، والمراقبة ، تحدث عن مقام المحبة ، وعن رابعة والمحبة ، وكيف أنها صعدت فى هذا المقام درجات ودرجات حتى وصلت الى أعلى درجات المحبة وذلك عندما تعجبت من هؤلاء الذين يعبدون الله لقاء الأجر !! فتمنت لو قدرت على أن تشعل النار فى الجنة حتى تزول ، وأن تسكب الماء على جهنم حتى تنطفىء ، وبذلك ترتفع الحجب ويزول الغشاء عن طريق السالكين الى الله ، لا يحدوهم أمل ، ولا يفزعهم خوف .. لا يرهبون النار ذات الوقود ، ولا يعبدون الله لأجل نعيم الجنة ، انها تقول بعد أن وضعت النار فى يد والماء فى يدها الأخرى أنشأت تقول ذلك القول الرمزى : سأشعل النار فى الجنة وأسكب الماء على النار حتى ينجاب الغشاء عن طريق السالكين الى الله ، ويتبين مقصودهم ، ويشاهدوا الله لا يحدوهم أمل ، ولا يفزعهم خوف ، أفان لم يكن جنة ولا نار لم يعبد الله أحد ؟ ! ولم يطعه أحد ؟ !

وقد يعجب البعض لهذا القول من رابعة .. ولا عجب ، فالصوفية يحبون .. وهدفهم فى الحب خالق الجنة ، لا الجنة ، هم لا يتطلعون الى أجر ، ولا يتطلبون جعلا فى نظير عبادتهم ، انهم يعبدون الله من أجل محبة الله .

فرابعة لا ترى فى الوجود الا خالق الوجود ، ولا تحب فى الكون الا المكون وحده سبحانه وتعالى . فالصوفى حبه لله . والعابد حبه للأجر ، وللثواب ، وللجنة ، وفرق بين من يحب الجنة ومن يحب صاحب الجنة .. هم يفرون من الكون الى المكون ، ومن النعمة الى المنعم ، ومن الخلق الى الخالق ، ومن النفس الى خالق النفس (ففروا الى الله) الهدف الله .. والغاية الله والله وحده ، لا الثواب ولا اعقاب .

لذا كان هؤلاء المحبون يجاهدون .. ويحاربون ويستشهدون متمنين لقاء الله ، راغبين فى الموت والاستشهاد ، يقولون : ما رأينا خيرا قط الا من ربنا فكيف نكره لقاء من لم نر خيرا الا منه ؟

الاسلام بين

الأصالة والمعاصرة

٢

الدين الاسلامى تاج الأديان السماوية وخاتمها نزل به الوحى الأمين على الرسول الكريم صالحا لكل زمان ومكان شاملا للحياة والمعاملات بين الناس .

والدين الاسلامى له أصالة وعراقة تستمد جذورها من الأحكام والفرائض والحدود والتشريعات الثابتة الغير قابلة للتحرير أو المداورة لأنها واضحة جلية . والدين الاسلامى أيضا صفة المعاصرة ويكتسبها من امكانية تطبيق الأحكام الشرعية بالقياس طلى مثيلات الظروف التى كانت وقت نزول الوحى .

ويواصل الدكتور شعبان محمد اسماعيل حديثه عن الأحكام الشرعية فيقول :

بينا فى مقال سابق أن الاسلام دين الحياة، وانه آخر رسالات الله الى الناس. ومن هنا جمع فى مبادئه ما يجعله صالحا لكل زمان ومكان ..

فمع أن نصوص الاسلام ، من قرآن أو سنة ، لا يتبدلان ، ولا يزاد عليهما ، ولا ينقص منهما ، الا أن من خصائصهما الاتساع والشمول ، بحيث يجد الناس فيهما حلا لكل ما يجد من حوادث الزمن ، مهما تغيرت الأزمان ، وتبدلت الديار ، وهذا هو معنى « الاصالة والمعاصرة » .

ونتابع الحديث عن هذا الموضوع فنقول وبالله التوفيق :

قال الامام ابن القيم :

« ان الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان ، والعوائد والأحوال ، وذلك كله من دين الله تعالى(١) » .

كما وضح أن الأحكام الشرعية نوعان :

(أ) نوع لا يتغير عن حالة واحدة ، هو عليها، لا بحسب الأزمنة ولا الأمكنة ، ولا اجتهاد الأئمة، كوجوب الواجبات ، وتحريم المحرمات ، والحدود المقدرة بالشرع على الجرائم ، ونحو ذلك فهذا لا يتطرق اليه تغيير ، ولا اجتهاد مخالف لما وضع عليه .

(ب) والنوع الثانى ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له ، زمانا ومكانا وحالا ، كمقادير التعزيرات وأجناسها وصفاتها ، فان الشارع يتنوع فيها بحسب المصلحة فشرع التعزير بالقتل لمدمن الخمر فى المرة الرابعة ، وعزم على التعزير بحرق البيوت على المتخلف عن حضور الجماعة ، وعزر بتضعيف الغرم على سارق مالا قطع فيه ،

---

(١) اعلام الموقعين جـ ٤ ص ٢٠٥

وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة(١) .

نصوص ثابتة اللفظ متجددة المعنى :

من أبرز الدلائل الدالة على أن الشريعة الاسلامية تساير جميع الأزمان ، وتصلح للتطبيق فى كل زمان ومكان اشتمالها على الكثير من النصوص الشرعية التى تدل على معان كثيرة محتملة لكل ما يجد مع مرور الزمن ، مع عدم تغير اللفظ .

ومن أمثلة ذلك النص على تحريم الخمر فى قول الله تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾

(سورة المائدة الآية ٩٠ .

ومعروف أن كلمة « الخمر » حين نزول هذه الآية انما كانت تصنع من عصير العنب ومنقوع التمر وغير ذلك مما هو سائل .

لكن اذا رجعنا الى قواميس اللغة العربية لنفسر كلمة « الخمر » بمعناها الشامل نجدها تعنى : كل ما خامر العقل وستره وغيره من حالة طبيعية الى حالة غير طبيعية .

قال القرطبى : « والخمر مأخوذة من خمر اذا ستر ، ومنه خمار المرأة ، وكل شىء غطى شيئا فقد خمره ومنه « خمروا آنيتكم » ، فالخمر تخمر العقل ، أى تغطيه وتستره ، ومن ذلك الشجر الملتف يقال له : « الخمر » لأنه يغطى ما تحته ويستره(٢) .

(١) انظر : اغاثة اللهفان لابن القيم ص ١٧٩ وما بعدها .

(٢) الجامع لأحكام القرآن جـ ٣ ص ٥١ ط. دار الكتب .

وعلى ضوء ذلك نستطيع أن نلحق — فى العصر الحاضر — كل أنواع المخدرات والمفترات بالخمر حكما وعلة ، اذ ان جميع المخدرات ، مهما اختلفت مسمياتها تضر بالانسان وتستر العقل وتغيره من حالة الى حالة فعلة التحريم التى فى الخمر هى بعينها التى فى المخدرات .

واذا رجعنا الى أصل اشتقاق كلمة «المخدرات» وجدناها تتفق فى المعنى اللغوى مع كلمة الخمر .

جاء فى القاموس المحيط : « الخدر : ستر يمد للجارية فى ناحية البيت ، وكل ما واراك من بيت ونحوه ، واختدر : استتر(٣) » .

وذكر الشوكانى : أن جمهور الفقهاء يرى اطلاق لفظ الخمر على كل ما يؤثر تعاطيه على العقل(٤) .

هذا بالاضافة الى الأحاديث الكثيرة الصحيحة الصريحة الدالة على تحريم كل مخدر أو مفتر مثل قوله صلى الله عليه وسلم (من الحنطة خمر ومن الشعير خمر ومن الزبيب خمر ومن التمر خمر ومن العسل خمر وأنا أنهى عن كل مسكر(٥)) .

وروى عن أم سلمة — رضى الله عنها — « ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن كل مسكر ومفتر(٦) » .كما أن كثيرا من الفقهاء ، يرون ان حرمة المخدرات والمفترات انما تكون بالقياس على الخمر لتحقق أركان القياس فان فى المخدرات من المفاسد والأضرار مثل ما فى الخمر ، من حيث اضاعة المال ، واثارة العداوة والبغضاء بين الناس ، والصد عن ذكر الله تعالى ، وعن الصلاة ، فمتعاطى الخمر ، أو المخدرات كلاهما يكون فاقد الوعى ويتصرف تصرفات طائشة تثير الشقاق والخلاف والعداوة والبغضاء ، وكلاهما يكون فى غفلة عن الصلاة وسائر التكاليف فى أثناء فقده الوعى ، وعلاقة المسلم بربه علاقة دائمة غير منقطعة ، والله

(٣) القاموس المحيط جـ ٢ ص ٢٣

(٤) نيل الأوطار جـ ٧ ص ٤٩

(٥) رواه الامام أحمد وفى سنده ابن لهيعة وفيه كلام اذاعنعن الفتح الربانى لترتيب مسند الامام أحمد أبواب الأنبذة المحرمة والجائزة . باب ما يتخذ منه الخمر وتحريمه وأن كل مسكر حرام جـ ١٧ ص ١٣٠ ط. الأولى ١٣٧٣هـ.

(٦) رواه الامام أحمد وفى سنده شهر بن حوشب وثقة الامام أحمد ويحيى بن معين وتكلم فيه غير واحد المرجع السابق ص ١٣١

سبحانه فرض على المسلم تكاليف شرعية فاذا غاب عقله بالخمر أو المخدر فكيف يقوم بتلك التكاليف والعقل مناط التكليف ؟ وليست علاقة المسلم بربه قاصرة على أوقات أداء التكاليف الشرعية من صلاة وغيرها بل ان الاسلام يتطلب من المسلم يقظة فكرية دائمة ، وأعمال عقله فى كل شىء واستجلاء كل الظواهر المحيطة به سعيا وراء خير الأمة ، هذا الخير الذى هو مقصد من مقاصد الشريعة الاسلامية وغاية من غاياتها وهدف من أهدافها(١) .

كذلك من الشواهد الدالة على ثبات نصوص الشريعة الاسلامية ، وتغير مدلولها وأحكامها بتغير الظروف والأحوال : ما جاء فى سهم « المؤلفة قلوبهم » فى مصارف الزكاة ، وذلك فى قوله تعالى:

* إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ

(سورة التوبة الآية ٦٠)

فهم قوم كانوا فى صدر الاسلام ، لم يتمكن الاسلام من قلوبهم ، يدفع اليهم سهم من الصدقات لضعف يقينهم . فالمشركون كانوا ثلاثة أصناف : صنف يرجع باقامة البرهان ، وصنف بالقهر ، وصنف بالاحسان اليه .

وامام المسلمين يستعمل مع كل صنف ما يراه سببا لنجاته وتخليصه من الكفر . وفى صحيح مسلم من حديث أنس — أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : (فانى أعطى رجالا حديثى عهد بكفر أتألفهم(٢) ..).

وفى خلافة عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — أسقط سهم المؤلفة قلوبهم ، وأجمعت الصحابة على ذلك ، لأن الله تعالى أعز الاسلام بكثرة أهله ، ولم تعد هناك حاجة الى هذا السهم .

ولا يقال : كيف يعطل الصحابة نصا صريحا من نصوص القرآن الكريم ؟ لأنهم أوقفوا صرف هذا السهم لعدم وجود مستحقيه ، وهذا فى الحقيقة ليس تعطيلا لنص قرآنى ، وانما هو موقوف لعدم وجود مستحقيه ، بدليل أننا ان احتجنا الى مثل ذلك فى أى وقت عاد هذا السهم كما كان من قبل .

قال القاضى ابن العربى :

« الذى عندى أنه ان قوى الاسلام زالوا ، وان احتيج اليهم أعطوا سهمهم ، كما كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يعطيهم ، فان فى الصحيح : « بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ ...(٣) » .

هذه هى الأصالة والثبات ، مع المرونة والمعاصرة ، ومسايرة ركب الحياة .

قال الشهيد سيد قطب :

« وهناك خلاف فقهى حول سقوط سهم هؤلاء المؤلفة قلوبهم بعد غلبة الاسلام ... ولكن المنهج الحركى لهذا الدين سيظل يواجه فى مراحله المتعددة كثيرا من الحالات ، تحتاج الى اعطاء جماعة من الناس على هذا الوجه ، اما اعانة لهم

---

(١) المخدرات فى راى الاسلام للدكتور حامد جامع والعقيد محمد فتحى عيد ص ٦١ ط. مجمع البحوث الاسلامية .

(٢) رواه مسلم . صحيح مسلم بشرح النووى . كتاب الزكاة . باب اعطاء المؤلفة قلوبهم ومن يخاف على ايمانه جـ ٣ ص ٩٨ ، ٩٩ ط . الشعب .

(٣) رواه مسلم . صحيح مسلم بشرح النووى . كتاب الايمان . باب بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا . جـ١ ص٣٥٨ ط. الشعب

على الثبات على الاسلام ، ان كانوا يحاربون فى أرزاقهم لاسلامهم ، واما تقريبا لهم من الاسلام، كبعض الشخصيات غير المسلمة ، التى يرجى أن تنفع الاسلام بالدعوة ، والذب عنه هنا وهناك.. ندرك هذه الحقيقة ، فنرى مظهرا لكمال حكمة الله فى تدبيره لأمر المسلمين على اختلاف الظروف والأحوال(١) » .

هذه خطة الاسلام فى الحكم على الأمور : عمل بما فى كتاب الله تعالى ، ثم بما فى سنة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ثم الاجتهاد فى تطبيق قواعد الشريعة العامة ، والعمل بروحها لتحقيق مقاصدها ، اجتهادا فرديا اذا كان كافيا، وجماعيا اذا دعت الحاجة لذلك .

ومادام الاسلام يجمع بين مناهجه هذه المبادىء السامية ، من الأصالة والثبوت ، ومن المرونة والمعاصرة ، فهو وحده الكفيل بتحقيق مصالح العباد فى كل عصر ، وفى كل مكان، ولسنا فى حاجة الى مذاهب أو نظريات مستوردة من الشرق أو الغرب لحل مشاكلنا ، لأنها قد اخفقت فى حل مشاكل من وضعوها ، لأنها من صنع البشر ، والعقل البشرى كثيرا ما يعتريه القصور ، ولا اطلاع له على ما هو مكنون فى علم الغيب .

واذا كان الأمر كذلك فانه ينبغى أن نقرر فى نهاية هذا البحث هذه الانطباعات .

أولا : أنه لا ينبغى — بحال من الاحوال — أن نفصل الدين عن قضايا المجتمع ، باعتباره منهج الله تعالى ، الذى نظم به حياة عباده ، فالسعادة — كل السعادة — فى اتباع هذا المنهج ، لأن الله تعالى صانع الانسان ، والصانع اعلم بسر صنعته :

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ ١٤

(سورة الملك الآية ١٤)

ثانيا : محاربة تلك النزعة الغربية ، التى تنظر الى أن الدين قد أدى واجبه نحو البشرية ، وأن الأديان مرحلة من مراحل الحياة الانسانية تجاوزها الناس ، وأنها بمثابة التراث ، لمجرد الحفظ والتاريخ .

ثالثا : أهيب بالأساتذة المهتمين بالاسلام ، الذين وهبهم الله تعالى نعمة العلم والفهم فى دين الله تعالى ، وورثهم وحيه بعد الأنبياء والمرسلين . أهيب بهم أن يثروا الفكر والثقافة فى العصر الحاضر ، بمفاهيم نابعة من أسس التشريع الاسلامى ومناهجه ، حتى نتخطى هذه المرحلة الحرجة من حياة أمتنا .

نريد وقفة صريحة مع النفس ، لنرجع الى رحاب الله تعالى ، والى طريق النور ، الذى لا اعوجاج فيه ولا انحراف .

وصدق الله العظيم اذ يقول :

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ١٥٣

(سورة الانعام ١٥٣)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

شعبان محمد اسماعيل

---

(١) فى ظلال القرآن ج ٣ ص ١٦٦٩ ط. دار الشروق .

الكلمة في دنيا الحضارة

بدأ الخلق بكلمة من الله وبدأت الديانة الاسلامية بنزول القرآن الكريم وبدأ القرآن الكريم بكلمة « اقرأ » . وللكلمة أهمية كبرى فى الدين والحضارة معا . والكلمة هي أداة التعبير عن المعانى والقيم والأفكار والمعايير الاجتماعية والأحاسيس . وهى أداة التواصل بين الناس والشعوب فى كل بقاع الأرض ولولا وجود اللغة لما تم تبادل المعانى والأفكار وبالتالى لما تم تبادل العلوم والمعارف . وحول أهمية الكلمة فى دنيا الحضارة يحدثنا الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح فيقول :

لقد أثبت التاريخ أن الفكر الاسلامى يملك الاستجابة لكل متطلبات الحياة .. كما أن الفكر الاسلامى يتميز بالقدرة الفائقة على الاستيعاب والمواجهة .. ومن الثابت أنه من السبل المعتادة للتعبير عن الفكر . هى : (الكلمة) . فالكلمة كانت وستظل تحتل مركز الصدارة فى مجال التخاطب وترجمة الفكر .. سواء كانت الكلمة مكتوبة أو منطوقة أو مقروءة أو مسموعة . قال تعالى فى سورة الرحمن :

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ٤ ﴾

(سورة الرحمن ١ — ٤)

وقال تعالى فى سورة النحل :

﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨ ﴾

(سورة النحل ٧٨)

فالفكر واللغة — كما يرى علماء اللغات — حقيقتان متلازمتان فى حياة الانسان وهما أبرز مظهر من مظاهر انسانيته ، وأعمق سبب من أسباب رقيه وتطور حياته ..

فما مظاهر الحضارة الانسانية ، ونسيج العلاقات التى تربط المجتمعات الا وليدة « الفكر ونتاج الكلمة » .

ولقد تجلت دقة القرآن الكريم فى تسمية النطق بيانا « علمه البيان » لأن البيان هو الكشف والتعبير عن المحتوى .

والكلمة أداة الافصاح والتعبير عن الفكرة ، ووعاء المعنى الكامن فى نفس الانسان .

والكلمه فى الاسلام لها مفهوم ومدلول ومفعول. ومن هنا كانت المسئولية تتوقف على الكلمة .

وقد كان السبيل الى الدعوة الاسلامية قد بدأ بكلمة « اقرأ » وكانت كملة « اقرأ » تعنى الاسلام وما فيه من تكامل ، وشمول ، وحضارة ، وعلم ، ومعرفة .

والأمر فى « اقرأ » يفيد القصد والاستمرار ، قصد ما يقرأ والاستمرار فيه . والقصدية والاستمرارية التى وجدت فى كلمة « اقرأ » والتى كانت أول كلمة يسمعها الرسول من وحى السماء. لم تتوفر فى كلمة « اعلم أو تعلم » .

لأن العلم يعنى الوقوف عند المعلوم . بخلاف كلمة « اقرأ » فهى أكثر دلالة على العلم والمعرفة، وما يدفع اليهما ، وما يدور حولهما ..

واذا تلا كلمة « اقرأ » : تحرك الرسول الأمين للقاء الناس أفرادا وجماعات يبلغهم الدعوة الاسلامية هنا وهناك ، فى البيوت والأسواق ، وفى مواسم الحج ، وفى القرى وفى مضارب الخيام ، وفى السر وفى العلن ، وفى الليل وفى النهار » واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث الناس ويكلمهم ويبلغهم رسالة الدين الاسلامى ، وما جاءت به كلمات القرآن الكريم من توجيه الانسان كطبيعة أعدها اله على خلق خاص ، وميزها على سواها مما خلق . سواء عاشت هذه الطبيعة فى الصحراء أم على قمم الجبال ، أم على شواطىء الأنهار والبحار ، أم فى الشرق أم فى الغرب ، أم فى الزمن الحاضر ، أم فى الزمن المستقبل . وكان عليه الصلاة والسلا يدعو الانسانية بالحكمة والموعظة الحسنة .

حتى اذا ضاقت أخلاق أهل مكة وما حولها ، وتحجرت القلوب وقست ، واشتد الايذاء على الرسول الكريم واصحابه العاملين معه ، وحاقت الأخطار بهم من كل جانب . هنا أذن الرسول لأصحابه بالهجرة . ووصل الأمر الى هجرة رسول الله الى يثرب « المدينة » لتؤدى الكلمة فى الاسلام دورها فى أرض خصب فكر أهلها .

وهناك فى المدينة بدأت الكلمة أداة الدعوة الاسلامية فى تبديد ظلام الجاهلية التى كانت تحجب الناس عن ادراك قيمهم الانسانية ، وفهم واقعهم البشرى . فبالكلمة آخى الرسول بين المهاجرين والأنصار ، ليجانس بين وحدات الصف الاسلامى ، وليؤلف بين القلوب فى أخوة اسلامية جامعة . تبنى للحياة وتعمل للاسلام . فى صدق ووفاء وايمان .

وبالكلمة كانت الأحلاف بين المسلمين وغيرهم، ليؤمن الرسول القواعد الاسلامية ، وليقيم المسلمين فى دولتهم ، ولينطلق المسلمون من أرض آمنة ، ومؤتمن عليها .

وبالكلمة دعا الرسول الى الاسلام الملوك وعظماء الأمم ، وزعماء القبائل ، والأكاسرة ، والقياصرة ..

وبالكلمة كتب الكتب وأوفد الوفود ، وبعث السرايا ، وعلم الناس .

وبالكلمة أتم تبليغ دعوة الاسلام . واستمر الصحابة والخلفاء الراشدون والمصلحون فى عملهم يترجمون كل كلمة قرأوها فى القرآن الكريم، أو سمعوها من الرسول الصادق الأمين . وكانت ترجمتهم تطبيقا عمليا ناجحا صلحت به الدنيا ، وقامت الحضارة .

قال تعالى فى سورة ابراهيم :

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ (٢٤) تُؤْتِىٓ
أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا

(سورة ابراهيم ٢٤ ، ٢٥)

وقال تعالى فى سورة فاطر :

إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ

(سورة فاطر ١٠)

وقال تعالى فى سورة البقرة :

وقولوا للناس حسنا

وقال تعالى فى سورة الزخرف :

فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ

(سورة الزخرف ٨٩)

وقال تعالى فى سورة الأحزاب :

وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾

(سورة الأحزاب ٧٠)

فأنت ترى من الآيات القرآنية ان للكلمة قيمة، وهدف ، وطريق واضح .

وقد بين الله ذلك كيلا تتحول الكلمة الى معول هدم وأداة تخريب .

فالاسلام يريد من هذا التوجيه القرآنى أن يجعل من الكلمة أداة بناء تسهم فى صنع الحضارة الانسانية .

ولهذا شبهت الكلمة الطيبة بالشجرة المثمرة الراسخة الأصل والجذور فى عمق الأرض ، والمستطيلة الامتداد والفروع فى آفاق السماء .

وهذا التشبيه وضع أمام العلماء تصور الاسلام لأهداف الكلمة ، وتفسير الاسلام لسبب وجودها ، وطبيعة الآثار والنتائج التى يمكن ان تتركها فى حياة الانسان والانسانية .

فالاسلام يريد أن يجعل من الكلمة مصدرا للعطاء والاصلاح ، تملأ دنيا الانسان ، وتترسخ فى أعماق الحياة ، ليتذوق الناس طعمها ، وتستريح النفوس الى سماعها ، وتبنى الحياة بوحى من هداها .

ولقد أثبتت الدراسات الفكرية والتجارب التطبيقية . أن للكلمة أثرا فريدا على شخصية المتلقى لها ، والمخاطب بها . فلهذه الكلمة القدرة على الاشباع العاطفى البناء ، والمساهمة الفعالة فى تنمية الاحساس الجمالى بالحياة . كما أن لها القدرة على القيادة الفكرية والبناء السلوكى .

والاسلام — كما عرفنا فى الآيات القرآنية السابقة — يضع أمام العلماء والدعاة والأدباء والمفكرين والكتاب والخطباء والشعراء . كيفية استعمال الكلمة وأسلوب استخدامها ، والأهداف التى جاءت الكلمة من أجلها .

ان كتاب الله القرآن الكريم يربى المسلم تربية تلزمه بقدسية الكلمة . تربية اسلامية يحس منها أنه مسئول عن كل قول يلفظ به لسانه .

تربية فيها رقابة . والرقابة هنا مشددة تنفذ الى لفظ مجسم مجسد ، يضر بالعمل ، ويسىء الى الانسان .

قال تعالى فى سورة ق :

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ
بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾
إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾
مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾

(سورة ق ١٦ ، ١٧ ، ١٨)

ولا شك أن الانسان عندما يحس بالمسئولية والتكليف ، يفكر فيما يفيد ، ويتكلم بما يكون الحياة الاجتماعية . اذ الكلمة هى الأداة المعبرة عن الفكر الانسانى .

والمسلم المسئول الملتزم بالاسلام قولا وعملا وسلوكا وحركة ليس فى قاموسه لغة للفراغ والثرثرة ، وليس من سلوكه العبث بالكلمة .

قال تعالى فى وصف المؤمنين الملتزمين :

وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾

(سورة المؤمنون ٣)

وقال :

وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ قَالُواْ سَلَـٰمًا ﴿٧٢﴾

(سورة الفرقان ٧٢)

وهذا ولا شك يوفر للمسلمين وعيا عمليا بقيمة الكلمة . لأن اللغو هو الكلام الفارغ الأجوف الذى لا فائدة فيه ولا معنى له غير التعبير المنحرف عن أحاسيس ورغبات تائهة .

ولقد كانت الكلمة الهادفة فى الحضارة الاسلامية هى المنظار الذى ترى الأمة الاسلامية كافة حقائق العلوم والوجود فيه ، وتفسر على ضوئه مجراها ومرساها .

وفاعلية الكلمة فى الاسلام كان الأساس لاطار عملى تطبيقى ، يحدد للانسان المؤمن بالدعوة الاسلامية ، والمؤتمن على سيادة مبادىء الاسلام : أسلوب التعامل مع الآخرين .

وأن تحديد الموقف العملى الذى يجب على الانسان أن يلتزم به . فى مختلف الأحوال والظروف — يقع فى الصميم من مهمات الحياة . والموقف العملى لا يكون عمليا ما لم يحكم بحركة الانسان وتواجداته . والا فهو موقف نظرى ليس مكانه ساحات المخمصة والممارسة ..

والأمة الاسلامية أحوج ما تكون الى الكلمة الصادقة التى تدفع بالمسلمين الى العمل الحضارى والتقدم العلمى .

والأمة فى حاجة الى الكلمة المتحركة التى تضىء الطريق أمام الحائرين ، وتكشف فى وضوح أباطيل المخرفين من سماسرة الالحاد والتخريب .

اننا فى حاجة الى الكلمات التى تبدد بنورها ظلام المخربين ، وتمحو جهالات الجاهلين، وتقضى على الفلسفات المدمرة ..

والمسلمون فى أشد الحاجة الى الاطلاع لمعرفة حضارتهم التى ملأت الدنيا ولأول مرة فى تاريخ الانسانية ، بالعلم والنور . وذلك لا للتغنى والتفاخر بما كان ومضى . وانما ليكون ذلك دافعا الى مستقبل مشرق فى دنيا الحضارة ، وعلامات مضيئة فى الطريق ، تهدى السائرين ، وترشد السالكين .

منهج الإسلام في تربية النشء

يعتمد المنهج الاسلامى فى تربية النشء على تنمية الغرائز ..
فغريزة الخوف .. تنبنى على الخوف من الله عز وجل وحده .
وغريزة المراقبة .. تقوم على مراقبة الله فى السر والعلن فى كل التصرفات والأقوال والأفعال ..
وغريزة المحبة .. تنمو على حب الله عز وجل وحب رسوله صلى الله عليه وسلم وغريزة التدبر ..تؤسس على التفكير فى ملكوت السموات والأرض فاذا تربى النشء على هذه الغرائز ونمتها الأسرة فيه كان صالحا لنفسه وأسرته ومجتمعه ..ويحدثنا حول هذا الموضوع الدكتور على على صبح فيقول :

منهج الاسلام يعتمد فى تربيته للنشءعلى تنمية الغرائز منذ المرحلة الأولى من مراحل الاحساس ، وعندما تتفتح منافذالاحساس فيه يجب على الأسرة أن تنمى فيه هذه الغرائز وهى : غريزة الخوفوغريزة المراقبة — وغريزة المحبة ، وغريزة التدبر فى ملكوت الله عز وجل .

فاما غريزة الخوف : فتنمو فى نفسهعلى أساس الخوف من الله عز وجل وحده لا من الناس ، لأن المخلوقات جميعامحتاجون الى خالقهم ورازقهم ومدبر امرهم قال تعالى :

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾

سورة الاخلاص ١ ، ٢

اى المحتاج اليه ولا يحتاج الى احد

وقال تعالى :

وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ

سورة الأحزاب جزء من آية ٣٧

وقوله تعالى :

فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ

سورة المائدة ٤٤

وقوله تعالى :

أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ

سورة التوبة ١٣ .

فينطبع النشء على الخوف من اللهعز وجل ومن خاف الله تعالى اتقى الحرمات فى الناس والحياة .

واما غريزة المراقبة :

فعلى الأسرة ان تنميهـا فى السر وفى العلن فيتربى الطفل على النحو الذى يراقب الله عز وجل فى كل تصرفاته واقواله وأعماله مع الله ومع الناس، ومع سائر المخلوقات من حيوان ونبات وغيره ، فيعلم ان الله معه يراقبه ويرصد عليه كل صغيرة وكبيرة اينما كان ، فهذا لقمان ينمى غريزة المراقبة عند ابنه فيذكر له قول الله عز وجل فى ذلك .

يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ
مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾

سورة لقمان ١٦

بل تشمل مراقبة الله عز وجل كل شىء لا تفلت أو تغيب عنه مثقال ذرة . قال تعالى :

فَمَن يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

سورة الزلزلة ٧ ، ٨

واما غريزة المحبة :

فتنمو على أساس محبة الله ورسوله أولا ، لان الله هو الذى خلقه من العدم وتفضل عليه بسائر النعم ظاهرة وباطنة ، ثم تليها محبة النبى صلى الله عليه وسلم لانه هو الذى قاده الى الطريق المستقيم واخرجه من الظلمات الى النور قال تعالى :

قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾

سورة آل عمران ٣١

ثم محبة والديه فقد تعهداه وربياه وسهرا على راحته واحباله الخير ودوام النعمة ثم محبة اقارب الوالدين وأرحامهما فهى من محبتهما قال تعالى :

* وَٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى
ٱلْقُرْبَىٰ

سورة النساء ٣٦

ثم محبة المسلمين جميعا لانهم اخوته فى الدين قال تعالى :

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ
أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾

سورة الحجرات ١٠

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا(١)) . وقال ايضا (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى(٢)) .

واما غريزة التدبر فى ملكوت الله عز وجل :

فهى تخرج من اسار التقليد الأعمى الى بروز الشخصية فى الاستقلال بالراى وحرية الفكر ، فلا يكون تابعا للغير ، يستجيب لكل صيحة ، ويطير وراء كل هيجة ، فحث الاسلام على اختيار الحسن وتجنب السىء قال النبى صلى الله عليه وسلم (لا تكونوا امعة تقولون ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم ان احسن الناس أن تحسنوا وان اساءوا فلا تظلموا(٣)) .

---

(١) رواه مسلم . كتاب البر والصلة والاداب . باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ج٦ ص١٣٩ ط. حجازى.

(٢) رواه مسلم . كتاب البر والصلة والاداب . باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ج ٦ ص ١٤٢ ط. حجازى .

(٣) رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ، أبواب البر والصلة . باب ما جاء فى الاحسان والعفو . ج ٨ ص ١٦٦ ، ١٧٠ ط. المصرية الأولى ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م .

ويتعلم النشء التدبر فى ملكوت الله ليؤمن به ايمانا صادقا . قال تعالى :

أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾

سورة الغاشية ١٧ — ٢٠

وقال تعالى :

أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾

سورة ق ٦ ، ٧

وقال تعالى :

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾

سورة المؤمنون ١٢ — ١٤

وكذلك قصة ابراهيم عليه السلام مع التأمل والتدبر فى الكواكب من أول قوله تعالى :

وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾

سورة الأنعام ٧٥ ، ٧٦

الى آخر الآيات التى تنمى غريزة التدبر والتأمل فى النشء الصالح .

التعليم والتعلم

يولد الطفل وهو خلو من العلوم والمعارف ، ثم تتفتح فيه منافذ الاحساس والادراك على العالم الذى حوله فيكتسب فيها المعارف شيئا فشيئا عن طريق الاحساس بالحواس كالسمع والبصر والمشاعر والوجدان ثم عن طريق العقل والادراك قال تعالى :

وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾

سورة النحل ٧٨

فيجب على الأسرة ترغيب النشء فى التعليم والتعلم وان افضل وسائل الكسب فى الحياة كسب العلوم والمعارف وانه هو الطريق الصحيح للوصول الى الحق والخير والجمال قال تعالى :

قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

سورة الزمر ٩

وقال تعالى :

يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ

سورة المجادلة ١١

ولقد فضل الله الرسل عن غيرهم بالعلم فصاروا افضل البشر قال تعالى :

رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾

سورة البقرة ١٢٩

وامتن الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالعلم فقال تعالى :

وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

سورة النساء ١١٣

وما رواه أبو الدرداء قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة ، وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يطلب وأن العالم سيستغفر له من فى السموات والأرض حتى الحيتان فى الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وأن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر(١)) .

وروى أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (طلب العلم فريضة على كل مسلم) وفى رواية أخرى (والله يحب اغاثة اللهفان(٢)) .

وبهذا يرغب فى التعليم ويحبب اليه فى هذا النشاط الانسانى الرفيع لأن طلب العلم والعمل به فرض عين على كل مسلم ، وخاصة العلوم الضرورية التى يحتاجها المسلم ، وتقتضيها حاجة المسلمين فى بناء حياتهم وتقدمها ورقيها ، حتى تصير أمة الاسلام قوية عزيزة الجانب :

وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ

سورة المنافقون ٨

---

(١) رواه أبو داود عنداود بن جميل عن كثير بن قيس . قال الحافظ الذهبى . داود بن جميل لا يعرف كشيخه . ميزان الاعتدال فى نقد الرجال للحافظ الذهبى ج ٢ ص ٥ ط. عيسى الحلبى .

(٢) رواه البيهقى فى شعب الايمان . حديث صحيح . الجامع الصغير للمناوى ج ٢ ص ٨٩ ط . عيسى البابى الحلبى.

ولا تتحقق العزة فى العصر الحاضر الا بالقوة قال تعالى :

وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ

سورة الأنفال ٦٠

وهذه العلوم الضرورية المعاصرة هى :

علوم أصول الايمان التى تقوم على الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

● علم شرائع الاسلام وهو ما يلزم العبد فعله كعلم الوضوء والصلاة والزكاة والحج وعلم المعاملات .

● علم المحرمات وهو ما نص الشرع على تحريمه قال تعالى :

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

سورة الأعراف ٣٣

● علم أحكام المعاشرة والمعاملة بين الناس وهذا يختلف باختلاف أحوال المسلمين واعمالهم فما يجب على الحاكم يختلف عما يجب على الرعية وما يجب على الحاكم يختلف عما يجب على الصانع وهكذا .

● العلوم التجريبية العصرية التى تحقق القوة والعزة لأمة الاسلام مثل العلوم الرياضية والطبيعية وعلوم التقنية التى انتجت وتنتج المخترعات الحديثة والمتطورة ، وكذلك علوم الطب والتشريع فهى علوم دل عليها الشارع فكل مادل عليه الشارع من العلوم العقلية يعد علما شرعيا كما ذكر ذلك شيخ الاسلام ابن تيمة يقول: (وما علم بالعقل وحده فهو من الشرعية أيضا اذ كان مأمورا به فى الشرع) .

فهذه علوم تؤدى الى القوة واعدادها فى العصر الحاضر أمر واجب ، والقوة تعتمد على العلوم التجريبية الحديثة قال الأصوليون فى أصول الفقه الاسلامى « ومالا يتم الواجب الا به فهو واجب » .

لكن ينبغى أن تدرس هذه العلوم الحديثة التجريبية على أساس أن تظهر قدرة الله عز وجل وعظمة الخالق فى الكون فيزدادوا ايمانا على ايمانهم وخشية على خشيتهم قال تعالى :

إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟

سورة فاطر ٢٨

مرحلة الشباب

منهج التربية الاسلامية فى بناء الشباب وتكوينه قائم على الشمول والكمال والتقصى لكل مالا يخطر على بال الانسان ، فهو غير قاصر على الشباب فى فترة معينة أو على جنس خاص ، بل يمتد مع الأزمان والأجيال الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

فتولى الاسلام تربية الولد والبنت منذ الصغر حتى سن البلوغ الذى يختلف عندهما من حيث الكم وتحديد السنوات ، فالذكر يبلغ فى الخامسة عشرة من عمره والأنثى تبلغ بالحيض ، ولكنهما متفقان من حيث النضج والكمال فى الجسم والتمييز مهما كان الفرق فى عدد السنوات متباينا .

والبلوغ يحمل الشباب على أن يبدأ مرحلة جديدة فى حياته ، فيتحمل كل التبعات ان خيرا فخير وان شرا فشر ، يقول النبى صلى الله عليه وسلم : (رفع القلم عن ثلاثة : عن الصبى حتى يحتلم وعن النائم حتى يستيقظ وعن المعتوه حتى يعقل(١)) .

وقال تعالى :

وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾

سورة الاسراء ١٣ ، ١٤

ولم يكن حد البلوغ مجازفة واعتباطا وانما كان نتيجة طبيعية للبناء الجسدى والعقلى والوجدانى والعاطفى ، فالصبى حين يبلغ الحلم يجرى فى صلبه ما يحفظ به نوعه ولو كان دون الخمسة عشر عاما ، والتى تكون نهاية الحد فى تفجير الطاقة الجنسية وفور العاطفة الشهوانية .. أما الأنثى فتبلغ عندما يظهر عليها امارات الأنوثة الناضجة التى تجعل الرحم على استعداد تام لحفظ نوعها ، وذلك عن طريق المبيض الذى يتفجر حيضا فى العادة الشهرية ، فمعنى البلوغ هو أن تأخذ الغريزة الجنسية فى الانسان مجراها الطبيعى فى الحياة .

وفى مرحلة الشباب يربى فيه الاسلام دعائم الشبيبة والقوة والجلد والفتوة فيغرس فى نفسه قوة العزيمة ليقيم بناءه على أساس قوى ثابت ليتحرر من سيطرة الغير مادام يترسم منهج الاسلام ، وهذا واضح فى وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لخير الشباب عبد الله بن العباس رضى الله عنهما فى قوله (يا غلام انى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت

---

(١) رواه الامام أحمد ورجاله ثقات . الفتح الربانى لترتيب سند الامام أحمد بن حنبل ج ١٧ ص ١٣ ط. الأولى ٣٥٣ اهـ.

فاستعن بالله ، واعلم ان الأمة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشىء لم ينفعوك بشىء الا قد كتبه الله لك ، وان اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف(١)

وكذلك نمى الاسلام فيه روح الشجاعة والاقدام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم برأى الشباب فى الخروج الى « أحد » مع ان الشيوخ كانوا على صواب فى عدم الخروج من المدينة لمواجهة المشركين فى جبل أحد ليربى شباب الاسلام على الشجاعة والأقدام .

وتربى الشباب على التواضع فى عزة مع الشجاعة جنبا الى جنب قال تعالى :

وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾

سورة الاسراء ٣٧

وقال تعالى :

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ

سورة الفتح ٣٩

ويربى الشباب على صون اللسان وحفظه من كثرة الكلام فيما لا يفيد ، ليكون جادا فى حياته عن عقبة بن عامر قلت يا رسول الله. ما النجاه ؟ قال امسك عليك لسانك(٢) .

ويربى فى الشباب روح الاخوة الاسلامية والايثار والتضحية فى سبيل الله قال تعالى :

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

سورة التوبة ٧١

قال تعالى :

وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

سورة الحشر ٩

وقال صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى(٣) » وبهذا السلوك فى بناء الشباب يبنى من هذه المرحلة شبابا قويا يصارع هوى نفسه وشيطانه ويغالب غريزة المراهقة فينتصر عليها ليكون شابا صالحا نشأ فى عبادة الله من السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله .

قال النبى صلى الله عليه وسلم :

(وشاب نشأ فى عبادة الله) .

---

(١) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .أبواب صفة القيامة ج ٢ ص ٧٦ ط. الكتبى .

(٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن . باب ما جاء فى حفظ اللسان ج ٩ ص ٢٤٧ ط. الصاوى ١٣٥٣هـ — ١٩٣٤م.

(٣) رواه مسلم صحيح مسلم بشرح النووى . كتاب البر والصلة والآداب . باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ج ١٦ ص ١٤٠ ط. حجازى .

يحفل الكون المترامى الأطراف من حولنا بآلاف بل ملايين من الآيات الكونية الرائعة التى تثبت فى كل لحظة قدرة الله الفائقة ورحمته التى وسعت كل شىء وتثبت كذلك ضعف الانسان وعجزه عن مواجهة الطبيعة من حوله مهما توهم أنه قد أمكنه السيطرة عليها . ومن الآيات الكونية التى تهدد الأرض والدنيا كلها طوارق السماء أو المذنبات والشهب السيارة فى السماء والتى تصطدم بالكواكب احيانا حيث تخرج عن مساراتها وحول طوارق السماء يحدثنا الدكتور عبد الكريم دهينة فيقول :

طوارق فى السماء

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣

سورة الطارق الآية ١ — ٣

فما المقصود بالنجم الثاقب .. ؟!

قبل أن أبحث موضوع ((النجم الثاقب)) على ضوء الاكتشاف العلمى الحديث . احب ان اقول بكل فخر ، أن الالهام الحدسى الذى تمتع به الاولون من الأقدمين فى تفسيره ، وافق الكشف الحديث .

ففى تفسير القرطبى جزء ٢٠ ص ١ طبعة دار الكتب سنة ١٩٦٧ م بعد ان استعرض جميع الأقوال التى قيلت فيه قال : قيل انه نجم فى السماء السابعة ، لا يسكنها غيره من النجوم فاذا اخذت النجوم أمكنتها من السماء ، هبط فكان معها ، ثم يرجع الى مكانه)) .

هذا التفسير القديم المبنى غالبا على الظن لا على التحقيق الجغرافى ، وافق هوى فى نفسى ، فالتفسير الكشفى الحديث يقول : هذا بلغة علمية كشفية ، وهذا ما ساوضحه فى عجالتى هذه .

وقبل الحديث عنه اقول : لقد تحدثت آيات كثيرة فى القرآن الكريم عن الكون العلوى منه والسفلى ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : نزلت على آيات كذا وكذا ، ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها ، يقصد المظة من التفكير ، ويقصد التفكير العلمى لمن يصلح له ، ومقومات التفكير العلمى تتقدم بتقدم الزمن ، فالسموات والأرض آخذة زينتها العلمية حتى تبلغ الشأو العظيم ، فيأتيها امر الله فى قوله :

حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارًا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِ

سورة يونس الآية ٢٤

والقرآن الكريم ، يحث على البحث العلمى ويكافىء عليه ، حتى يطمئن المؤمنون بوعد الله الحق ، اطمئنان خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام :

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي

البقرة — ٢٦٠

والزهد فى البحث الكونى ، دعوة سلبية لا يباركها الاسلام ، الذى لا يعرف السلبيات ، بل يجب أن يظهر على جميع الدعاوى الأخرى .

هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾

سورة الصف آية٩

كانت الأبحاث قديما تذهب بالقوم الى ضلال فوقه ضلال ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يرفض عرقا اذا راى القوم يتناقشون فى القضاء والقدر ، ولقد ضل أقوام تعلقوا بالأبحاث الغيبية « الميتافيزيقية » فما كان منها الا الشك والريب ، والفرقة بين مجتمع اراده الله وحدة متكاملة فالفوا ما شاء الله أن يؤلفوا، فى بحث حقيقة كنه الصفات الالهية ، هل هى صفات ذات ، أو صفات اضافة ، ؟ وتعطل ، أم تؤول ، أم . أم ، جدل طويل جعل للشيطان مداخل لازال الى الآن ينفث فيها سمومه .

هذا فى رايى ليس العلم المحمود ، ولكن العلم المحمود ، تجده واضحا عندما ذكر الله سبحانه وتعالى آية الخوف منه فى سورة فاطر فقال :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾

سورة فاطر ٢٧ ، ٢٨

فقد حصرت الآية الخشية من الله باداة الحصر انما ، ولا اميل الى ماجاء فى تفسير القرطبى رضى الله عنه عندما أورد قراءة للحسن ولأبى حنيفة رضى الله عنهما برفع لفظ الجلالة وفسر يخشى بمعنى يرحم وهو تأويل بعيد لا يشفى النفس لغويا ، والقرطبى رحمه الله كان يجمع الأخبار والآثار من أربابها فينقلها فى تفسيره يناقش بعضها ويترك البعض الآخر للقارىء ..

والآية السابقة كغيرها من الآيات الكونية فى القرآن الكريم ، وما أكثرها تدعو الى دراسة الكون كتاب الله العملى ليقتنع المؤمن بمطابقته لكتابه القولى .

والحقائق الكونية لن تنتهى ، فقد وضح القرآن الكريم ، أن هذا الكتاب لا ريب فيه ، وأن حقائق الكون تصدق ماجاء فيه .

سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾

سورة فصلت ٥٣ ، ٥٤

وعبر الباحثون فى أسرار هذا الكون عن الحقيقة بقولهم ، ان مالدينا من علم لا يمثل الا حصاة على شاطىء معرفة ، ذلك ما قاله العالم الرياضى « نيوتن » .

وللعلماء الكونيين اراء اخرى ، فلقد سحروا باعجاز هذا الكون،واحبوا الله بدون أن يعرفوه، فمعرفته تعالى تقتضى الايمان بما وصف نفسه فى كتابه ، وبما يريده الله سبحانه : وتعالى من عباده — وهو ماسماه « الاسلام » .

وان كنت أميل الى الفخر بما كان العلماء العرب قديما من بحوث كونية ، أمثال ابن سينا، والخوارزمى ، والفارابى ، وابن باسكال ، بجانب أبحاثهم الفلسفية الأخرى .

ولكن هذا الفخر لم يتم ، فقد ابتدأت أوربا تظهر بوضوح فى أوائل الثلاثينيات بعد أن قطعوا مراحل عدة فى دراسة الكون ، وافتراض الأثير عالما غازيا يدخل جميع جزئيات هذا الكون ، ويملأ فراغه ، وامكن بافتراض هذا العالم ، ارسال اشارات لاسلكية عبر الكواكب ، كما أرسلت من قبل عبر المحيطات والقارات على الأرض ... أمكن العلماء من اختراع علم جديد أسموه « علم الفلك الراديوى »Aadio Astronomy

وقالوا اننا أضفنا حلقة هامة الى حلقات البحث الكونى ، وهذا العلم يعنى التقاط الاشارات الكهرومغناطيسية بشبكات من هوائيات استقبال اشارات كونية ، وانتشر تعميم « هوائيات » فوق سفن الفضاء ، أو كوابيس السماء ، أو جواسيسها ، تلك السابحات فوق الأفق ، وان كنت أميل الى تسميتها « نواميس السماء » فالناموس يأتى بخير ، والجاسوس يأتى بشر ، وأى خير أعظم من ان يسحر العلماء ويرتاعوا ويردوا انفسهم الى بارىء هذا الكون، فيعلنون الايمان به ، والاقرار بوحدانيته ، وقيوميته ، وياليتهم أسلموا ..

وهاهم الآن ، يعكفون على دراسة «الذبذبات» الكهرومغناطيسية المنبعثة عبر العالم الاثيرى النابضة بهزات الكواكب الأخرى ، فلكل كوكب ومجال هزة ، ورحم الله اخوان الصفا فقد قالوا ان هذه الهزات تحدث نغمات صوتية جذابة، كأنها فرقة موسيقية تعزف لحن الكون السرمدى.

وليس فى هذا الكون فراغ ، فهو مشغول بوسط « أثيرى » كما يسمونه هو ما بين الكواكب بعضها ببعض ، وهو ملاط يمسك السموات والأرض أن نزولا ، قال تعالى :

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ

سورة الحديد ٤

أى أن الله سبحانه وتعالى خالق هذا الكون مستو على عرشه كما أراد أستواء ، يليق بجلاله ، خسئت البصائر والأفئدة وحسرت ان تناولت موضوع كنه الالوهية بالتفكير ، والبحث فى ذاته وصفاته ..

والعقل البشرى منهوم لا يشبع ، فهو يبحث ويتفلسف ، وتلك غريزة فيه فهو يشتاق الى الحقيقة ويلمسها ، أو يريد لمسها ، ويقول كما قال قوم موسى لموسى عليه السلام « أرنا الله جهرة » .

والعلم يوجه العقل الى الكونيات ليسلم فى تفكيره ، وما ضل الأقوام من الأمم قديما وحديثا الا عندما اشتغل العقل « بالميتافيزيقيا » والتى نهى القرآن الكريم النظر فيها وقال:

قُلْ سِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾

سورة العنكبوت آية ٢٠

ان فى عالمنا المكشوف كثير من المخبوء عنا ، قد أشار اليها القرآن الكريم ووجه النظر اليها كما جاء فى سورة النحل .

أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾

سورة النمل — ٢٥

وهذا الكون يتسع اتساعا مريعا ، ويكتشف العلماء مخبوءات كانت فى ظلال المجهول ، فأصبحت تحت ضوء المعلوم ، ان المراصد وجواسيس السماء تثبت تباعد المسافات بين الكواكب وأمهاتها المجرات ، وجداتها السدم الكونية ، أو مايسمونها تسمية حديثة . البقع السوداء الكونية التى كانت رتقا ففتقتها الارادة الالهية ، لما شاء الله خلق السموات والأرض .

أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا

الأنبياء آية ٣٠

وازاء اتساع هذا الكون ، واختراع الكاشفات « التليسكوبية » عجز العلم عن تصور حدوده وقياس أبعاده ، وحصر أجرامه ، ففى كل يوم تظهر آية كانت مخبوءة :

قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾

سورة الكهف آية ١٠٩

والسؤال الحائر : ماذا يوجد فى الفراغ الهائل بين النجوم والشموس والكواكب والمجرات والسدم .

ان الاكتشافات الحديثة التى تتوالى اثبتت وجود نجوم منفلتة من المجرات تنطلق بعيداعنها، لعلها المقصودة بقوله تعالى « فلا أقسم بالخنس : الجوار الكنس » فلقد رآها الكاشفون ذوات آثار باهتة ضعيفة تخنس فى سيرها تكنس ما أمامها ، راوا مجموعة منها سموها «مجموعة هرقل » تحوى اكثر من مائة الف نجم ، فاذا انسلخت من اماكنها انبعثت منها انوار ساطعة يمكن رؤيتها بالعين المجردة بوضوح ..

هذه « النجوم الرعناء » كما أسميها ، لعلها الطوارق التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم ، والتى سبق أن ذكرت أن القرطبى صاحب التفسير المعروف ذكر أنها نجوم تنفلت من السماء السابعة على حد علمهم فى زمانهم بالكونيات — وتقديرهم لأبعاد السموات على حسب علومهم .

وهذه الطوارق تبعث الخوف والذعر ، ولعل اعجاز الآية القرآنية فى ترديد « وما أدراك ما الطارق » توحى بهذا ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعوذ بالله من طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن .

وكانت هذه النجوم المنفلتة ، التى ليس لها مدار خاص بها ، والتى أرادها الله تخويفا للبشر ، تثير الهلع فى القرون الوسطى ، وكان المنجمون يحسبون حسابها ، حسابا عدديا لا كشفا ، ويقولون أنها ستفنى العالم ، اذا أخرجت من مدارها وشطحت بين الكواكب السيارة تريد كنسها .

هذه الحسابات القديمة كثيرا ما حدثتنا بأن طارقا سيطرق الأرض ويتركها هباء منثورا .

ويشير « الجبرتى » المؤرخ الصادق الى الهلع الذى أصاب الناس فى القرن السادس عشر عندما قال المنجمون بأن كوكبا سيصدم الأرض فى ليلة كذا ..

وقد رايت « فيلما سينمائيا » فى الثلاثينيات يدور حول رؤية الناس فى هذه الليلة التى يترقبون فيها فناء هذا العالم ، فقوم شبعوا من الشهوات حتى لا يموتوا جوعى منها ، وقوم اقبلوا على الله بالانابة والتوبة ، وقد كان فيلما سينمائيا رائعا واتت الليلة المنشودة ، وكذب المنجمون ولو صدقوا ، فعلم الله فوق علم البشر، وأسبابنا لا تصل الى أسبابه .

وفى سنة ١٩٢٥ لازالت أذكر ، وانا تلميذ فى المدرسة الأولية بالقرية خبر اصطدام الأرض بكوكب فى ليلة كذا خرجنا نحن الصغار ومعنا صفائح نخبط عليها بشدة ، ونطلب من المقبورين من ذوى الأضرحة فى القرية أن يحضروا من قبورهم لوقف وانقاذ الأرض من تحطمها ، ومن الغريب أن معلمينا فى القرية هم الذين وجهونا هذه الوجهة .

هذه النجوم الطوارق ، التى يسميها العامة النجمة ام ذيل ، والتى تهدد كوكبنا كل سبعين عاما مرة وقد اكتشف هالى نجما منها اسماه « مذنب هالى » وفى السماء منها كثير ، سيكتشف منها ما يكتشف ، انها فى الفضاء تهدد الانطلاقات الصاروخية التى تاخذ حذرها منها ، والتى لم ياذن الله سبحانه وتعالى لها بان تضر خلقه ، فسبحانه ما احلمه ! .

انظر الى قول الله تعالى فى سورة الملك .

أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن
يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدۡ
كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾

سورة الملك آية ١٧ ، ١٨

ان الله سبحانه وتعالى كرم هذه الأرض وحلم على ما فيها ، ولو شاء سبحانه ، لسمح لكوكب من هذه الكواكب الرعناء ان يلتقى بها فيدكها دكا دكا ولكن الله سبحانه وتعالى جعل لكل شىء ميقاته .

عبد الكريم دهينة

الإسلام و الطب

في القرآن الكريم آيات توصل الى بعض اسرارها علماء الطب فى الآونة الأخيرة ، واظهروا الحقائق العلمية التى تحتوى عليها فمنها ما يتعلق بعلم الأجنة ومراحل تطور الجنين ، ومنها ما يوضح أن جنس الجنين ذكرا كان أو أنثى يتوقف على نوع الحيوان المنوى الذى يخصب البويضة ، وغير ذلك من أمور علمية متعلقة بانفسنا ، وقد اخبرنا الله بها على لسان نبيه محمد صلى الله عايه وسلم فى وقت لم يكن على ظهر الأرض من يعلم شيئا من هذه العلوم .

وحول الاسلام والطب يحدثنا باستفاضة الدكتور عبد الله الشيخ.. فيقول .

ان الهدف الأساسى من هذا البحث هوذكر بعض الآيات المباركة من القرآن الكريم واخراج الحقائق العلمية منها مستندا الىالمعانى اللغوية وربطها بالمعنى الذى يمكن الوصول اليـه من خـلال العلم واللغةالعربية .

وفى هذه الأيام تـرى العلم يكتشف كل يوم سرا من اسرار الكون ، فاذا به مذكور فى القرآن الذى نـزل على رسول لم يتلق دراسة فى جامعة أو اى مكان آنذاك ، وحتى لم يكن فى العالم من يعلم شـيئا عن هـذه الحقائق العلمية التى لم يصل اليها العلماء الا فى القرن الحالى .

والآيات التى توصل الى بعض اسرارها علماء الطب كثيرة فى القـرآن الكريم ولكننا سنعرض لبعضها لاظهار الحقائق العلمية التى تحتوى عليها تلك الآيات وذلك بعـد ذكـر المعـانى اللغوية لحتوياتها :

لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ
وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا
وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا
وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

الشورى ٤٩ ـــ ٥٠

وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾
مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾

النجم ٤٥ ـــ ٤٦

يٰأيها

الإنسان ما غرك بربك الكريم (٦) الذي خلقك

فسواك فعدلك (٧) في أي صورة ما شاء ركبك (٨)

الانفطار ٦ — ٨

ولقد خلقنا الإنسان من سلالة

من طين (١٢) ثم جعلناه نطفة في قرار مكين (١٣) ثم

خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا

المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا

ءاخر فتبارك الله أحسن الخالقين (١٤)

المؤمنون ١٢ — ١٤

وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم

مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا

للشاربين (٦٦)

النحل ٦٦

اننا اذا دققنا التفكير فى هذه الآيات نرى ان ما يتعلق منها بعلم الأجنة درج القرآن الكريم على ذكر البعث قبل هذه الآيات او بعدها وكأنه يقول : كما اننا خلقناكم بالطريقة المذكورة هذه فنحن قادرون على اعادتكم ايضا . وقد ثبت لدينا بعض الحقائق المذكورة فى هذه الآيات .

يقول الله تعالى :

يٰأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث

فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من

مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام

ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا

أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل

العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض

هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت

من كل زوج بهيج (٥) ذلك بأن الله هو الحق وأنه

يحي الموتى وأنه على كل شيء قدير (٦)

الحج ٥ — ٦

ان هذه الآية وحدها من كتاب الله تعالى لدليل قاطع على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فان فيها مراحل تطور الجنين واذا قرأ احد علماء الأجنة هذه الآية وعلم انها بلغت عن طريق نبى فى عصر لم يكن فيه اى علم كهذا لأقر بالحقيقة المذكورة بعد مراحل تطور الجنين وهى :

ذلك بأن الله هو الحق وأنه

يحي الموتى وأنه على كل شيء قدير (٦)

سورة الحج ٦

اى ان هذه الآية أراد الله بها اثبات البعث فان من استطاع ايجادكم من العدم فاعادتكم أسهل عليه من بداية خلقكم .

والآن سنعرض لشرح الآيات التى سبق ذكرها بشىء من التفصيل :

المجموعة الأولى : وهى قوله تعالى .

لله ملك السموات

والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا

ويهب لمن يشاء الذكور (٤٩) أو يزوجهم ذكرانا

وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير (٥٠)

الشورى ٤٩ — ٥٠

وهنا نرى ان الحق سبحانه وتعالى بدأ الآية بملكيته للسماوات والأرض ، فهو مادام يملكها فهو يستطيع ان يخلق فيها ما يشاء ، ولكن هنا مايستحق الالتفات : فالتعبير بقوله « يهب » بدلا من قوله يعطى مثلا ، وتقديم ذكر الاناث على

الذكور على خـــلاف ما قرأناه فى القرآن الكريم من انه فى اى موضع فيه الذكـور والاناث يقدم ذكر الذكور على الاناث مثل قوله تعالى :

إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ

الآية ٣٥ من سورة الأحزاب

وقوله

قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ .

الآيتان ٣٠ ، ٣١ من سورة النور

حتى انه يكون هناك أمر مشترك يكون التعبير فيه بنداء الذكور كقوله تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

الآية ١٨ من سورة الحشر

فالأمر هنا يندرج تحته الذكور والاناث . فهنا اذن حكمة بالغـة من تقديم ذكـر الانـاث على الذكور . ومما يؤكد هـذا قوله تعـالى فى الآية التالية : « أو يزوجهم ذكرانا واناثا » فهنـا قدم الذكور على الاناث كعادة القرآن فى ذلك .

والاجابة على التسـاؤل الأول وهـو فائدة التعبير بقوله « يهب » : ان الحق يريد ان يقول ان مايرزق به أحدكم من البنات أو البنين هو منحة له من الله وليست حقا له انما هى منحة أو هدية من الله سبحانه وتعالى وعلى ذلك يجب أن تعامل هذه الهدية معاملة تتناسب مع من أهـداها وهو الحق سبحانهوتعالى .

وهل يستطيع انســان أن يخلق جنينا ــ أو يتحكم فى نـوعالجنين ؟ كـلا والله .

والاجابة على التساؤل الثانى وهو سبب تقديم ذكر الاناث على الذكور فى الآية : فهذا لابد أن يكون لحكمة متعلقة بنـوع الجنين ذكرا كان أو انثى وذلك أمـر يتعلق بالصبغيات الجنسية اى الكروموسومات التى تحـدد الجنس ، وهـذا هو سر تقديم الاناث على الذكور فى هذه الآية فقط وذلك أن الصبغيين الجنسيين فى الأنثى متجانسان XXفى حين ان نظيريهما فى الذكر مختلفانXY

المجموعة الثانية :

وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾

النجم ٤٥ ــ ٤٧

وهنا سر آخر من أسرار هـذا الكتاب العظيم وهو أن جنس الجنين ذكرا كان أو انثى يتوقف على نوع الحيوان المنوى الذى يخصب البويضة، فاذا كان الصبغى الجنسى يحمـل Y فان الجنين يكون ذكرا ، واذا كانيحمـل X يكون الجنين انثى . أما البويضة فالصبغيان الموجودان فيها قبل الانقسام XX وبعدالانقسام تحمل كل خلية صالحة للاخصاب صبغياجنسيا واحدا مننوع X

ومما يدل على أن هذا هو المقصود من قوله تعالى فى الآية ٤٦ النجم

مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾

(سورة النجم ٤٦)

فان الامنـاء لا يـكون الا من الرجل والسائل يسمى السائل المنوى ، وتمنى أى تقذف . والقذف يكون من الرجل ولا يكون من المراة .

ونرى ان الحق سبحانه وتعالى ذكر عقب هذه الآية قوله :

وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾

النجم ٤٧

اى فاعلموا ان من انشاكم بداية ، والذى جعل تحديد جنسكم فى المنى الذى يكون من الرجل يستطيع ان يعيدكم مرة أخرى .

فأى طبيب يرى هذه الكلمات التى نزلت منذ اكثر من أربعة عشر قرنا وبلغت عن طريق محمد صلى الله عليه وسلم ليس له الا ان يوقن بأن الله هو الحق ، وأن القرآن هو الصدق، وان محمدا هو الصادق الأمين ، وأن الاسلام هو الدين الذى يجب أن يتبع ؟ .

المجموعة الثالثة : قوله تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾

الانفطار ٦ — ٨

هنا نجد قوله « **فسواك فعدلك** » معطوف على « **خلقك** » بالفاء ، والفاء هذه تفيد الترتيب والتعقيب اى ان الخلق والتسوية والتعديل هى أمور متعاقبة اى متتابعة وبسرعة ، وبعد أن تتم هذه الأمور الثلاثة « الخلق والتسوية والتعديل » تأتى مرحلة التخليق أو ما قد يسمى « التعضون » اى تكوين الأعضاء والأجهزة .

وقد توصل علماء الأجنة الى أسرار عجيبة نعرض لبعض ما يتعلق منها بهذه الآيات :

تبين أنه عند بداية تكوين الجنين ، حينما يلتقى الحيوان المنوى مع البويضة فانهما يكونان خلية واحدة ناتجة عن اندماجهما . هذه الخلية تنقسم الى خليتين تنقسمان بدورهما الى أربعة ، والأربعة تنقسم مكونة ثمانية ، والثمانية تنقسم معطية ست عشرة خلية ، والخلايا الستة عشرة تنقسم مكونة اثنتين وثلاثين خلية .

وعندما يتم تكوين العدد اثنتين وثلاثين خلية ترتب الخلايا نفسها كل خلية فى وضعها بحيث تكون المجموعة نصفين متساويين ، حتى أنه يكون الجسم مكونا من نصفين متساويين ، ويدل على هذا المعنى قوله تعالى : « **فسواك** » .

ونحن نرى أن الجسم يتكون اما من أعضاء مزدوجة أو مفردة ، فالأعضاء المزدوجة كاليدين والرجلين والأذنين والعينين ، أو من أعضاء مفردة كالفم واللسان والأنف والقلب ، ونرى أن كلا من هذه الأعضاء ينقسم الى نصفين متساويين ولو لم يكن ذلك لحدثت تشوهات خلقية .

والثابت علميا أنه فى الأطوار الأولى من الخلايا اى أنه عندما يكون عدد الخلايا صغيرا تكون نسبة البروتوبلازم المغذى للنواة كبيرة ، اى أن كمية البروتوبلازم المغذى للنواة مما يلزم لها وكلما زاد الانقسام كلما قلت نسبة هذا البروتوبلازم حتى يصبح متناسبا تماما (متعادلا) مع عدد الأنوية . والذى حملنا على وضع هذا المعنى : ان « عدلك » هو تعديل النسبة بين البروتوبلازم المغذى للنواة مع عدد الأنوية عندما تكون اثنتان وثلاثون خلية هو ذكره تعالى « سواك » معطوفا على « خلقك » بالفاء ، وكذلك عطف « عدلك » على « سواك » بالفاء التى تفيد الترتيب والتعقيب مما يجعلنا نعتقد أن هذا هو المراد من قوله « خلقك فسواك فعدلك » .

ومما يعضد هذا هو قوله تعالى بعدها مباشرة:

« فى اى صورة ماشاء ركبك » .

فكانه تعالى يعلمنا ان الجنين يمر بمرحلتين اساسيتين هما : المرحلة التى يكون فيها عبارة عن خلايا ثم بعد ذلك مرحلة التعضون التى يحدث فيها تكوين الأعضاء والأجهزة المختلفة للجسم .

نلاحظ أن هناك جملة اعتراضية وهى قوله « ما شاء » أتت بين شقى الجملة الأصلية ، ونحن نعلم أنه لا يمكن لأى من البشر أن يتحكم فى أى متعلق من متعلقات الجنين .

المجموعة الرابعة : يهمنا فيها قوله تعالى :

« فى قرار مكين » .

وكلمة « قرار » عند العرب تعنى القاع ، ومعروف علميا أن الرحم يوجد فيه جزء يسمى القاع وهو مكان الحمل الطبيعى . وأما كلمة « مكين » فذلك يعنى أن الجنين فى مراحله الأولى يكون ضعيفا فيلزم أن يكون فى وضع يجعله ثابتا فى الرحم لا سيما ان الله سبحانه وتعالى لم يصف أى مرحلة بكونها فى قرار مكين الا هذه المرحلة .

ومن المعروف علميا أيضا أن البويضة المخصبة فى هذه المرحلة الأولى تكون محاطة بنوعين من الخلايا لأحدهما خاصية اذابة الأنسجة . فهذا نوع من الخلايا يذيب جزءا من جدار الرحم حتى تصبح البويضة الضعيفة مدفونة فى جدار الرحم وليست عائمة فى تجويفه . والعجيب أن هذه الخلايا تذيب من الأنسجة فقط ما يلزم لتمكين البويضة فى جدار الرحم ، ولا تستمر فى هذه الاذابة حتى لا تثقب الرحم فسبحان الذى خلق فسوى ، وقدر فهدى .

المجموعة الخامسة : نأخذ منها قوله تعالى :

نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ٦٦

سوره النحل ٦٦

اللبن اذا شرب فانه يكون سهل الهضم ، والامتصاص — أما اذا أخذ على غير حالته التى خلقه الله عليها فانه اما أن يكون على هيئة جبن أو زبد وهى مركبة من جزئيات معقدة صعبة الهضم والامتصاص ، ولذا قال تعالى فى الآية : (نسقيكم) ، وأنهى الآية بقوله : (سائغا للشاربين) ولهذا أمر المولى سبحانه الوالدات بأن يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة .

وفى هذه الآية أيضا اشارة الى كيفية تكوين اللبن وهى أنه يستخلص من خلاصة الغذاء (الفرث) والدم . وما غدة الثدى الا اداة لاستخلاص هذا اللبن وهو ينزل على حالته النقية لا شائبة فيه فسبحان الله العظيم .

قد رأينا ما فى هذه الآيات من أمور علمية متعلقة بانفسنا ورأينا الأسرار العظيمة التى لم تكشف لنا الا فى الآونة الأخيرة . وقد أخبرنا بها محمد صلى الله عليه وسلم فى وقت لم يكن على ظهر الأرض من يعلم شيئا من هذه العلوم ، وفى هذا دليل حسى قاطع على ان محمدا قد أتى بهذا الخضم الواسع من العلوم والمعرفة من لدن حكيم خبير فهو حقا رسول الله والقرآن كتاب الله . وهذا بالطبع يزيدنا ايمانا .

ولاشك فى أن غير المسلمين وخصوصا العلماء الذين تعلموا هذه العلوم أو غيرها مما هو موجود فى القرآن الكريم حينما يقرأون ويعرفون التاريخ فانهم لن يترددوا فى دخول الاسلام .

اسأل الله تعالى ان ينفعنا جميعا بالقرآن الكريم .. آمين .

عبد الله الشيخ

من نعم الله

يتحدث الشاعر عن نعم الله على عباده .. ونعمه سبحانه لا تعد ولا تحصى .. وصدق الله العظيم (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) فمن نعمه سبحانه .. الأطيار .. والأزهار .. والأنهار .. والروض.. والأفلاك .. والأرض .. والوجدان .. والنبض .. والشمس والقمر .. وفى القصيدة يحدثنا الشاعر عسر عسران احمد طه عن نعم الله سبحانه

لـكم أنعمـت يارب ... علينـا بالسـنا الفضى
وبالأطيـار والأزهـا ... ر والأنهـار والروض
وبالآفـاق والأسحا ... ر والأفـلاك والأرض
وبالتفكيـر والالهـا ... م والوجـدان والنبـض

***

جمعـت قـلوب أهـل ... الحـق بالايمـان والحب
وقـد كرمت اهـل العلـ ... م فى الآيات والـكتب
اذا ما آمنـوا بالرسـ ... ل والأمـلاك والغيب
ومنـك الخيـر والأرزا ... ق والتوفيـق فى الـدرب

***

بعثت الشمس والأقمـا ... ر والنجمات فى الكون
تشيـع الدفء فى الدنيا ... وتسدى الضوء للعين
وارسلت السحاب على ... قفار البيـد بالعـيون
فتثرى الأرض بالانبا ... ت والاثمـار واللـون

***

وكم فى حكمـة التقليـ ... ب بين القـر والحـر
وفى ارخـاءة النسمـا ... ت او فى ثـورة البحـر
ومن جبـل الى سـهل ... ومـن واح الى قفـر
وبين ملوحـة فى البحـ ... ر .. بين عـذوبة النهـر

***

فلولا الرحمـة الكبرى ... وفضـل الله ذى الكرم
وما آتـاه فى الدنيـا ... من الآلاء والنعـم
ومن غفـرانه الـدانى ... وحفظ اللـه فى السـلم
لما عمرت حياة النـا ... س بالاشـراق والـديم

التعليم الإسلامى فى غينيا

الدكتور محمد عبد القادر أحمد

يرجع تاريخ التعليم العربى الاسلامى فى غينيا الى بداية دخول الاسلام على يد الرواد الأوائل من المعلمين والدعاة الذين جعلوا القرآن نقطة الانطلاق للعمل الاسلامى فهو مستودع عقائد الاسلام وتعاليمه ولغته ومبادئه وثقافته . وكان تعليم القرآن ومايزال هو المدخل الاول الى الاسلام وهو الذى يربط بين المساجد والمدارس . واخذ نطاق التعليم يتسع بانتشار الاسلام وصارت اللغة العربية لغة العلم فى الأدب والحكومة والسياسة والتاريخ .

ويمكن تقسيم التعليم العربى الاسلامى الى :

(أ) المدارس القرآنية :

وتسمى الكتاتيب واختصاصها الأساسى هو تحفيظ القرآن وتعليم مبادىء الاسلام وهى تعادل رياض الأطفال والمدارس الابتدائية فى التعليم النظامى العصرى ولكن بابها مفتوح لكل الأعمار وقد يلحق بعض أولياء الأمور أبناءهم بالمدارس القرآنية بعد أن ينهوا دراستهم فى المدارس الحكومية حتى يحفظ الأطفال القرآن . وليس لهذا الكتاب (المدرسة القرآنية) فى أفريقيا شكل يميزه عن غيره أو يدل على أنه مدرسة قرآنية كما فى المدارس النظامية أو رياض الأطفال وبعض هذه المدارس يتبع هيئات اسلامية تقدم لها اعانة محدودة وتشجيعا أدبيا . والشيخ أو المعلم الذى يقوم بتحفيظ القرآن فى هذه المدارس لا يتقاضى حتى مرتبا من الدولة ولكنه يتلقى المساعدات أو نصيبا من الزكاة وفى بعض الأحيان يدفع آباء التلاميذ مساهمة مالية .

وهناك ظاهرة تلفت النظر فى بعض هذه الكتاتيب فقد يتخرج بعض التلاميذ فى الكتاب ، وقد حفظ القرآن الكريم كله أو بعضه رغم أنه لا يجيد لا هو ولا معلمه اللغة العربية ولا يعرف كيفية التفاهم بها . ولهذا نجد ان المعلم فى هذه المدارس يحتاج الى تدريب وتأهيل وتثقيف ومساعدة فنية لكى يساير أحداث العصر .

(ب) المجالس العلمية وهى عبارة عن مجالس تقدم على طريقة تقليدية موروثة تناقلتها الأجيال على مر السنين، وتكون الدراسة فى مسكن المعلم حيث يأتى الطلاب لتلقى الدرس فى أوقات فراغهم من أعمالهم المختلفة التى يرتزقون منها . وفيها يتلقون دروسا فى الشريعة الاسلامية والفقه على المذهب المالكى، والحديث واللغة العربية وآدابها، وقواعد النحو والصرف والبلاغة والعروض . ويعد كتاب « تعليم المتعلم » الذى الفه برهان الدين الزنوجى المنهج المتبع فى تلك المعاهد .

ويدرس التلميذ غالبا أهم الكتب المشهورة فى المادة المتخصص فيها فاذا استوعبها استأذن الشيخ أن يستقل ويقوم بالتدريس وربما بعثه الشيخ نفسه الى جهة معينة وأجازه للتدريس فيها فيما تعلم، على أن يراجعه فيما لا يعلم وأن يستوضحه فى ما يخفى عليه .

وفى هذه المجالس العلمية لا نجد مقررات محددة، ولا مراحل تعليمية معلومة ويقوم بالتدريس فى هذه المدارس العلماء الذين تخرجوا من معاهد وجامعات الأزهر الشريف، والقرويين فى فاس والزيتونة فى تونس والبيضاء فى ليبيا، والجامعات الاسلامية فى السعودية وأم درمان الاسلامية فى الخرطوم .

(ج) المدارس الأهلية الاسلامية :

وهى مدارس حديثة تشرف عليها الجمعيات الأهلية الاسلامية، ويمدها الأهالى بتبرعاتهم . وبعض هذه المدارس اسسها افراد قادرون فان كان صاحب المدرسة محبوبا ومعروفا ومحسنا للناس فاقبلوا على المدرسة وازدحمت بالتلاميذ. وتهتم هذه المدارس فى المقام الأول بتعليم القرآن وعلومه، واللغة العربية وعلومها والأبجدية الفرنسية والحساب والعلوم والصحة.

وتدرس فى هذه المدارس عدة كتب دينية مطبوعة فى غينيا ونيجيريا والسودان ومصر ولبنان .

ويكتفى الكثير من أبناء غينيا بما يتلقاه فى هذه المدارس من تعليم دينى، ثم يواصل تعليمه فى المدارس الحكومية أو مدارس الارساليات .

(د) الجامعات والمعاهد الاسلامية :

لا توجد فى غرب افريقيا جامعات اسلامية أو كليات عربية صرفه، الأمر الذى يدفع أبناء تلك البلاد الراغبين فى التخصص فى العلوم الاسلامية الى الرحيل الى احدى الجامعات الاسلامية فى الدول العربية مثل الأزهر الشريف فى مصر، جامعة أم درمان الاسلامية فى السودان، فضلا عن جامعات المملكة العربية السعودية .

وفى الوقت الذى خلت فيه منطقة غربى أفريقيا من جامعات اسلامية وجدنا بعض أقسام للدراسات العربية والاسلامية تلحق بالجامعات القائمة وذلك كما حدث فى جامعة أبادن فى مدينة ابادن فى نيجيريا الغربية، حيث أعد فى سنة ١٩٦١ قسم للدراسات العربية تولى رئاسته فى مرحلة الانشاء السيد عبد الرازق هنوك المستشرق البريطانى .

ومن الكليات التى عنت بالدراسات الاسلامية والعربية كلية عبد الله بابيرو فى كانو، ومركز التعليم العربى الاسلامى فى أغيغى فى نيجيريا الغربية وقد تاسس هذا المركز سنة ١٩٥٢ ويقوم بالتدريس فيه أساتذة مبعوثون من جامعة الأزهر والقاهرة والدول العربية .

وقد اسهمت المؤسسات التعليمية الاسلامية سواء المدارس القرآنية أو المجالس العلمية أو المدارس الأهلية الاسلامية فى نشر الثقافة الاسلامية، وفى تخريج عدد كبير ممن يجيدون حفظ القرآن الكريم واللغة العربية حفظا وكتابة .

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

الحج ومغفرة الذنوب

السؤال

ما حكم من يرتكب المعاصي ويهمل فى الطاعات ثم يقول : ساحج لأن الحج يغفر كل الذنوب ؟

حسام محمود كمالى — مدينة المهندسين

الجواب

قال الله تعالى :

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ

سورة النساء : ٤٨

وقال صلى الله عليه وسلم :

« من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » رواه البخارى ومسلم .

وقال « والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » رواه البخارى ومسلم .

يقول العلماء : ان الذنوب منها كبائر وصغائر كما قال تعالى :

إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ

سورة النساء : ٣١

وقال :

ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ

سورة النجم : ٣٢

والصغائر مكفراتها كثيرة ، فالى جانب التوبة والاستغفار يكفرها الله بأى عمل صالح ، قال تعالى :

إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ

سورة هود : ١١٤

وقد نزلت فى رجل ارتكب معصية وقال له النبى : أشهدت معنا الصلاة ؟ قال نعم ، فقال له « اذهب فانها كفارة لما فعلت » . وقال صلى الله عليه وسلم « الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر » رواه مسلم . وقال :
وأتبع السيئة الحسنة تمحها .
رواه الترمذى بسند حسن

اما الكبائر فتكفرها التوبة النصوح كما قال تعالى :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ

سورة التحريم : ٨

وكما قال بعد ذكر صفات عباد الرحمن ، ومن يفعل الكبائر يضاعف له العذاب :

إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾

سورة الفرقان : ٧٠

اما الأعمال الصالحة غير التوبة فلا تكفر الكبائر ، لان هذه الأعمال الصالحة لا تؤثر فى تكفير الذنوب الصغيرة الا اذا اجتنبت الكبائر كما تقدم فى حديث مسلم .

وعلى هذا قالوا : ان النصوص العامة التى فيها تكفير الأعمال الصالحة لكل الذنوب — كحديث الحج المتقدم — مخصوصة بالذنوب الصغيرة ، أما الكبيرة فلا يكفرها الا التوبة .

وليكن معلوما أن التوبة لا تكفر الذنوب التى فيها حقوق للعباد ، بل ان من شروطها أو أركانها أن تبرأ الذمة منها ، اما بردها لأصحابها ، واما بتنازلهم عنها .

وبالتالى فالحج أو غيره من الطاعات لا يكفر الذنب الذى فيه حق للعباد حتى تبرأ الذمة منه. ويؤيد ذلك أن الشهادة فى سبيل الله وهى فى قمة الأعمال الصالحة لا تكفر حقوق العباد ، كما ورد فى حديث مسلم « يغفر الله للشهيد كل شىء الا الدين » .

أما الذنوب التى هى حق لله فهى قسمان : قسم فيه بدل وعوض ، وقسم ليس فيه ذلك ، فالأول كمن أذنب بترك الصلاة أو الصيام ، فلا يكفر الا بقضاء ما فاته من صلاة وصيام كما وردت بذلك النصوص الصحيحة ، والثانى كمن أذنب بشرب الخمر مثلا فان مجرد تركه والتوبة منه يكفره الله تعالى .

هذا ، وقد وردت نصوص تدل على أن التبعات والمظالم يكفرها الله بالحج ، لكن هذه النصوص غير قوية لا تعارض ما هو أقوى منها ، فالتوبة لا تكفر التبعات والمظالم الا ببراءة الذمة ، وكذلك الحج لا يكفرها الا بذلك .

وكل ما تقدم محله اذا لم تتدخل مشيئة الله ، فان تدخلت غفر الله كل شىء من الذنوب يقع من العبد حتى التبعات والمظالم ، ما عدا الاشراك بالله كما قال تعالى :

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ

(سورة النساء ١١٦)

فأقول لصاحب السؤال : ان مثل هذا الرجل الذى يفعل المعاصى اعتمادا على أن الحج يكفرها ، لا يجوز له أن يرتكن على الحديث المذكور ، ولا أن يرتكن على مشيئة الله الذى يغفر الذنوب جميعا ، فربما لا يكون هو ممن يشاء الله المغفرة لهم .

الثياب البيضاء فى الاحرام

السؤال

هل يجب ان تكون ملابس الاحرام البيضاء للرجل والمرأة ؟

ن٠ ع٠ م — من الجيزة

الجواب

السنة العامة فى الملابس أن تكون بيضاء فقد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « البسوا من ثيابكم البيض فانها خير ثيابكم ، وكفنوا فيها موتاكم » رواه احمد والترمذى وصححه . وهذا الأمر الوارد فى الحديث ليس للوجوب بل للارشاد ، لأن الصحابة والسلف الصالح لم يلتزموه ، ولعل بياض الثياب كان مناسبا للبيئة التى عاش فيها النبى صلى الله عليه وسلم .

ومهما يكن من شىء فان التزام لون معين او قماش معين فى الاحرام ليس واجبا ، فالأمر متروك لاختيار الانسان ، وان كانت الملابس البيضاء فى موسم الحج والاجتماعات الدينية لها ايحاءات طيبة وآثار حسنة ، مع التزام الآداب الاخرى .

متى فرض الحج

السؤال

ما هى السنة التى فرض فيها الحج الى بيت الله الحرام ؟

على صالح موسى ــ الابراهيمية

الجواب

الحج الى مكان مقدس أمر معروف عند الأمم منذ القدم كما قال سبحانه :

لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ

سورة الحج : ٦٧

وكما قال :

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ

سورة الحج : ٣٤

والحج فى جزيرة العرب عبادة قديمة ترجع الى عهد بناء البيت الذى جعله الله اول بيت وضع للناس ، والذى رفع قواعده ابو الانبياء ابراهيم عليه السلام ، وأمره الله أن يسكن أسرته الصغيرة عنده وأن يؤذن فى الناس بالحج استجابة لدعاء ربه أن يجعل افئدة من الناس تهوى اليه ويرزق أهله من الثمرات . وبهذا اصبح الحج شريعة متبعة وموسما حرص العرب عليه ليشهدوا منافع لهم .

وجاء الاسلام وما زال الحج يمارس بشعائره القديمة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يشهد الموسم كعادة العرب ، وبعد البعثة عرض نفسه على القبائل الوافدة الى مكة يبلغهم الدعوة . وكانت قلة من المسلمين تمارس الحج كميراث قديم ولم يكن فرض عليهم كما فرضت الصلاة فى مكة ، حتى هاجروا الى المدينة وكانت الحروب التى حالت دون زيارتهم للبيت الحرام .

لقد قال بعض المؤرخين للتشريع : ان الحج الذى فرض بقوله تعالى :

وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا

سورة آل عمران : ٩٧

كان فى السنة السادسة للهجرة ، وعلى أثره قام النبى وجماعة معه بالسفر الى مكة لأداء العمرة فصدهم المشركون وكان صلح الحديبية وقضى الرسول هذه العمرة فى السنة السابعة .

وقال جماعة ان الحج لم يفرض الا بعد السنة الثامنة حيث فتحت مكة وأمن الطريق الذى لم يكن آمنا قبل ذلك ، وانما كان فرضه فى السنة التاسعة ، حيث أوفد النبى صلى الله عليه وسلم بعثة الحج على رأسها ابو بكر رضى الله عنه ، ليؤذن فى الناس يوم النحر الا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، وكانت هذه البعثة تمهيدا لحجة النبى صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فى السنة العاشرة ، وهى الحجة الوحيدة التى حجها كما رواه مسلم . وفيها نزلت آية :

ــ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

سورة المائدة ٣

واشهد الناس على انه بلغ الرسالة وامرهم ان يبلغوها للعالم كله .

تغيير نيــة الاحرام

السؤال

لبست ملابس الاحرام ونويت الحج وحده ، اى الافراد ، ولكن بعد مدة احسست باننى لا اطيق تحمل هذه الملابس والالتزام بواجبات الاحرام ، فغيرت نيتى من الحج الى العمرة لأفك احرامى عند وصولى الى مكة ، فهل صح عملى هذا ، واذا صح فهل على فدية ؟

ابراهيم سلامة احمد ــ كفر الشيخ

الجواب

معلوم أن الحج والعمرة يؤديان على ثلاثة أوجه ، تسمى بالافراد والتمتع والقران ، فالافراد ان يحرم بالحج فقط ويلتزم بما يجب على المحرم حتى ينتهى من أعمال الحج يوم العيد أو بعده ، ثم بعد ذلك يأتي بالعمرة ويحرم بها من التنعيم « مسجد السيدة عائشة » وليس فى هذا الاحرام هدى .

والتمتع هو أن يحرم بالعمرة أولا فاذا فرغ من أعمالها عند وصوله الى مكة أحل منها وعاد سيرته الأولى حتى اذا أراد الذهاب الى عرفة أحرم بالحج وأكمل أعماله بالوقوف والطواف والسعى والتكاليف الأخرى . وفى هذا النوع من الاحرام هدى ، يجوز أن يذبحه فى مكة عقب فراغه من العمرة .

والقران أن يحرم بالحج والعمرة معا فاذا وصل الى مكة طاف طواف القدوم ثم سعى بين الصفا والمروة ان أراد ، ويستمر محرما حتى يقف بعرفة ويطوف طواف الافاضة ويسعى ان لم يكن سعى بعد طواف القدوم ، وكل من الطواف والسعى يكفى عن الحج والعمرة ، وفى هذا من الاحرام هدى أيضا .

وهل يجوز للانسان اذا أحرم بنوع منها قبل أن يبدأ فى عمل الشعائر . ان يغير احرامه الى العمرة متمتعا ؟

جاء فى رواية متفق عليها بين البخارى ومسلم عن جابر وعائشة وابن عباس ، وفى روايات لمسلم عن ابى سعيد واسماء بنت ابى بكر ، وللبخارى عن أنس فى بيان حجة الوداع للنبى صلى الله عليه وسلم ان الصحابة احرموا بالحج ، وبعد الطواف والسعى أمرهم بالتحلل بعمرة — الا من ساق الهدى — ثم بعد ذلك أحرموا بالحج عند توجههم الى عرفة .

ويؤخذ من هذا جواز تغيير الاحرام بالحج الى الاحرام بالعمرة قبل الميقات وبعده وبه قال بعض الائمة ، ومنعه بعضهم مدعيا ان ما حدث من النبى مع اصحابه كان خاصا بهم . وقد أطال ابن القيم فى كتابه زاد المعاد الكلام فى هذا الموضوع فليرجع اليه .

المبيت بمزدلفة

السؤال

تاخرت السيارة التى تقلنا من عرفة الى المزدلفة ، فوصلناها قبيل الفجر ولم نمكث الا قليلا بقدر ما صلينا المغرب والعشاء والتقطنا الجمرات ، ولم نذهب الى المشعر الحرام ، كما أمر الله ، بل توجهنا الى منى ورمينا جمرة العقبة ، فما رأى الدين فى ذلك ؟

الحاج على صالح — دسوق

الجواب

بعد الوقوف بعرفة يفيض الحجاج متوجهين الى المزدلفة ، والمزدلفة يطلق عليها اسم « جمع » لأن الناس يجمعون فيها بين صلاتى المغرب والعشاء جمع تأخير ، والله سبحانه يقول :

فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ

سورة البقرة : ١٩٨

وكانت قريش لا تقف بعرفة لأنها ليست من الحرم ، بل تقف بالمزدلفة لأنها فى الحرم ، فأمر الله بالافاضة من عرفة كما يفيض الناس :

ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ

البقرة : ١٩٩

والمبيت بمزدلفة يراد به الحضور فيها ليلا ، واشترط بعض الفقهاء أن يكون الحضور بعد النصف الأول من الليل . ولو ترك المبيت بغير عذر وجب دم ، والنبى صلى الله عليه وسلم لما نزل بها اضطجع حتى صلى الفجر ، ثم ركب ناقته القصواء حتى أتى المشعر الحرام . وهو جبل صغير فى آخر المزدلفة يسمى (قزح) يوجد عنده مسجد الآن .

والذهاب الى المشعر من طلوع الفجر الى شروق الشمس أوجبه بعض الفقهاء ، وقال البعض الآخر ، انه سنة وليس بواجب ومن تركه ليس عليه شىء . ويجوز لمن عنده عذر أن يغادر المزدلفة مبكرا ، اى قبل الفجر ، كما اذن النبى صلى الله عليه وسلم لأم سلمة رضي الله عنها ان تعجل الافاضة منها حتى تأتى مكة فتصلى بها الصبح . وذكر الله والدعاء والتلبية مستحب فى المزدلفة والرحلة من عرفة الى منى ، ومن أحسن الذكر :

رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾

سورة البقرة ٢٠١

وعلى هذا نقول للسائل : حجك صحيح ان شاء الله ، وليس عليك شىء فيما فعلته .

مع القراء

يحرره
فؤاد هيبة

سبحان من هو بالمنظر الأعلى

بصيرتنا هذا الشهر ـ عزيزى القارىء ـ فى الحجاب . والحجاب على زنة فعال وجمعه حجب ، ككتاب وكتب ، وهو ما يمنع عن الوصول ، وحجاب الجوف : ما يحجب عن الفؤاد .

وفى الحديث : « ان لله بين العرش والكرسى سبعين الف حجاب غلظ كل حجاب كغلظ سبع سموات وسبع أرضين ، من الحجاب للحجاب كما بين السماء السابعة الى الأرض السابعة » فسبحان من هو بالمنظر الأعلى .

ويستطرد ابن يعقوف الفيروزابادى فى مؤلفه بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ـ الجزء الثانى ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ـ قائلا :

وقد ورد الحجاب فى القرآن الكريم على خمسة أوجه :

الأول بمعنى الجبل الذى تحتجب به الشمس آخر النهار :

حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ (١)

اى الجبل .

(١) الآية ٣٢ سورة ص ، وقد تبع فى تفسير الحجاب بالجبل ما يعزى الى ابن عباس وفيه انه جبل قاف والمفسرون على أن التوارى بالحجاب استعارة عن مغيب الشمس ، وليس هناك حجاب

الثانى : بمعنى الستر الشرعى

فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ج سورة الأحزاب ٥٣

الثالث : بمعنى قصور درجة النبوة عن درجة الرسالة بالاضافة الى حضرة الربوبية

* وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ

سورة الشورى ٥١

الرابع : بمعنى الأعراف للسور الذى بين الجنة والنار

وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ج وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ سورة الأعراف ٤٦

قيل ليس المراد بالحجب ما يحجب النظر وانما المراد ما يمنع وصول لذة الجنة الى اهل النار ، واذية أهل النار الى أهل الجنة كقوله تعالى :

فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌ سورة الحديد ١٣

والحاجب : المانع عن السلطان ٠

والحاجبان فى الرأس لكونهما كالحاجبين للعين فى الدرء عنهما ، وحاجب الشمس لتقدمه عليها تقدم الحاجب للسلطان ، وهو ناحية من قرصها حين تبدأ فى الطلوع ، كما فى اللسان ٠

ويحضرنى فى هذا المقام كتاب كشف المحجوب للامام الهجويرى وهو من أئمة المتصوفة وفيه استعراض لفلسفة المتصوفة ورؤيتهم وعلمهم لما حجب عن غيرهم من عامة المسلمين أو مثقفيهم ٠

مدير التحرير

((الحج مؤتمر اسلامى عالمى))

كلما طال الزمان طوله وحال العام حوله تمر على المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ذكريات عظام ومناسبات كرام وأحداث جسام يقف المرء أمامها مشدوها بجلالها وعظمتها ومن هذه الذكريات بل ومن اهمها الذكرى السنوية الدائمة لمؤتمر الحجيج الاسلامى العالمى .. انه لقاء الأخوة فى الله ولله وعلى كلمة الله « انما المؤمنون اخوة » .

اناس قد جاءوا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ، أناس قد اختلفت السنتهم والوانهم ، ولغاتهم ، ولهجاتهم ، ولكنهم اتحدوا والتقت كلمتهم على قولهم « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » . نعم فمن أول الأهداف التى شرعها الله لفريضة الحج هى وحدة المسلمين فهم أمة واحدة تدين بعقيدة واحدة وتنهج نهجا واحدا وتعبد ربا واحدا وتتجه لقبلة واحدة ، أمة واحدة فى الأرض ورب واحد لا شريك له ورب واحد لا اله الا هو قيوم السموات والأرض .. فهل أدرك الموحدون هذه الغاية ؟

يقول جل شأنه :

إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾

سورة الأنبياء ٩٢

تأمل أخى المسلم هذه الأيام ومنزلتها ومكانتها عند الله حيث يقول رسولنا صلوات الله عليه وسلامه (ما من أيام عند الله افضل من عشر ذى الحجة ؟ فقال رجل : هن افضل أم عدتهن جهادا فى سبيل الله ؟ قال : هن افضل من عدتهن جهادا فى سبيل الله ؟ وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة . ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا ، فيباهى بأهل الأرض أهل السماء فيقول : انظروا الى عبادى جاؤونى شعثا غبرا ضاحين جاءوا من كل فج عميق . يرجون رحمتى ولم يروا عذابى ، فلم ير يوم أكثر عتيقا من النار من يوم عرفة) رواه أبو يعلى والبزار وابن خذيمة .

أما يوم عرفه فهو يوم البشرى ولحظات التجلى والرضوان فعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وأرضاها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة ، وانه ليدنو عز وجل ثم يباهى بهم الملائكة فيقول : ما أراد هؤلاء ؟) أما ابليس اللعين فيرى فى هذا اليوم صغيرا حقيرا بائسا يندب حظه ويبكى على خيبته لما يرى من كثرة الرحمات والتجاوز عن السيئات » رواه مسلم .

فاذا اجتمع المسلمون من جميع أرجاء المعمورة على هذه الصورة الايمانية وفى هذا المكان المقدس فلا ريب أنهم سيشعرون بما يعيش فيه اخوان لهم فى العقيدة فى شتى بقاع الأرض وأنهم يحتاجون منهم لمن يمد لهم المساعدة ويمنحهم المساندة .

ولاشك أن الوازع الدينى الكامن فى نفوسهم الذى يدعوهم الى التلاقى والتآخى والتآلف والتقارب والمودة والمحبة سيدفعهم أن يرتفعوا فوق ما بينهم من خلاف واختلاف وسيعمل الجميع للقضاء على بذور وجذور الفتن التى تنخر فى جسد أمة التوحيد ولن يتم هذا الأمل الا اذا تمسكنا بحبل الله المتين الا وهو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

فعن طارق بن شهاب قال : جاء رجل من اليهود الىعمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين آية فى كتابكم تقرؤونها لو نزلت علينا معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال عمر : وأى آية ؟ قال اليهودى :

ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا

سورة المائدة ٣

فقال عمر : انى لأعلم اليوم الذى أنزلت فيه والمكان الذى أنزلت فيه نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم عرفه وهو يوم جمعة » رواه مسلم .

أيها الموحدون :

ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾

سورة البقرة ١٩٧

وفى موضع آخر يقول جل من قائل :

وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ
مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ
وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ (٢٦) وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ
يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧)
لِّيَشْهَدُوا مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا ٱسْمَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا
ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ
وَلْيَطَّوَّفُوا بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ (٢٩) **سورة الحج ٢٦ — ٢٩**

هكذا يصور الله مؤتمر الحج الأكبر ذلكم الاجتماع الكبير الذى يلقى الرعب فى قلوب أعداء الاسلام فكم تمنوا أن ينتهى هذا الجمع الأكبر ولكن أنى لهم ولو وعى المسلمون لكان هذا الجمع سوطا يلهب ظهورهم ونارا تهبط على قلوبهم فتفزعها ولكنهم مازالوا غافلين .

ان رحلة الحج هى عبادة العمر وختام الأمر وكمال الدين وما أحوج البشرية التى تضرب فى التيه للخروج من حيرتها ووجلها وضياعها الى هذا الدين والى الزاد الروحى الدسم الذى جعله الحق سبحانه وتعالى فى هذه الرسالة .

رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً
مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ (١٢٨) **سورة البقرة ١٢٨**

والله من وراء القصد .

خالد محمد الأصور

أتميدة — ميت غمر — دقهلية

مدرسة الحج الكبرى

لا شك أن اجتماع المسلمين على اختلاف أنواعهم وألسنتهم ولهجاتهم وأوطانهم هو أشبه فى الوقت نفسه بالوقوف بين يدى الله .

كما أنه أعظم جامعة اسلامية يعد فيها المسلمون وخصوصا بوقوفهم على جبل عرفات ملبين ومهللين ومكبرين بصوت الايمان والحق والخشوع والتقوى (لبيك اللهم لبيك — لبيك لا شريك لك — ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك). فى هذه الفرصة والتجمع فى مدرسة هى من أعظم المدارس الربانية الكل قد أتى فيها من كل صوب وحدب أتى راجلا وعلى كل ضامر وفى الطائرة الكل قد أتى وقد تجرد من أهله ووطنه وكل ما يتعلق به فى الدنيا يتمنى لقاء ربه فى هذه الأرض الطيبة الطاهرة (يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات) .

هذا المؤتمر العالمى الكبير وتلك المدرسة الكبرى تجمع فيها المسلمون على مائدة (الحب والتقوى، والاخلاص والصفاء والعبادة والطواف ورمى الجمرات ... الخ . متمثلين بقول سيد البشرية وأعظم الرسل وأفضل الهداة محمد صلى الله عليه وسلم . (من حج حجة فقد أدى فرضه ، ومن حج ثانية فقد داين ربه ، ومن حج ثالثة فقد حرم الله شعره وبشره على النار) .

ثم اذا نظرنا الى موضوع الفدو والفداء فهى الحقيقة التى تذكر المؤمن بربه وتؤكد له أن أمره بين الكاف والنون مثال ذلك قوله تعالى : مخاطبا نبيه ابراهيم خليل الله .

قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا ٱلْمُبِينُ (١٠٦)
وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧)
الصافات ١٠٥ — ١٠٧

ويأتى ذلك عقب قوله تعالى :

فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَٰدَيْنَٰهُ
أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ (١٠٤)
الصافات ١٠٣ — ١٠٤

واختتم كلمتى هذه بقول الشاعر الذى يدعو كل مؤمن بربه مسلما وجهه اليه .

زر من هويت ان شطت بك الدار
وحال من دونه حجب وأستار
ولا يمنعنك بعد عن زيارته
ان المحب لمن يحب زوار

وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ،،،

عبد المنعم توفيق السيد يوسف

امام مسجد ميت عنتر — دقهلية

((عيد التضحية))

انه أكبر العيدين اللذين جعلهما الله تبارك وتعالى لعباده حمدا لنعمه التى أفاء بها عليهم وعبادة له جل شأنه .

فأول هذين العيدين عيد الفطر المبارك الذى يعقب شهر رمضان المبارك فيأتى وقد أدى المسلمون فريضة الصوم التى فرضها الله عليهم واغتسلوا من أدران الخطايا بذلك الصوم الذى

زكى نفوسهم وطهرها . فلم يكن عليهم سوى شكر الله وتكبيره على ماهداهم اليه وأما العيد الثانى فهو عيد الأضحى المبارك الذى يحمل فى طياته ذكريات التضحية والفداء والطاعة حيمنا امتثل سيدنا ابراهيم عليه السلام لأمر ربه كى يذبح ابنه وعندما قص سيدنا ابراهيم أبو الأنبياء مارآه فى منامه لكى يكون أهون عليه وليختبر صبره وجلده وعزمه فى صبره على طاعة الله عز وجل وطاعة أبيه فقال سيدنا اسماعيل عليه السلام (**يا أبت افعل ماتؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين**) وقد وافق سيدنا اسماعيل على ذبحه من أبيه امتثالا لأوامر الله العزيز الحكيم وطاعة لأبيه سيدنا ابراهيم عليه السلام .

فصرع سيدنا ابراهيم ابنه على وجهه ليكون أهون عليه ولا يشاهد وجهه حتى لا يرق قلبه فلا يذبح ابنه ويخالف أمر الله .

وعندما أمر السكين لتذبحه لم تقطع شيئا ثم نودى من خلف سيدنا ابراهيم عليه السلام

وَنَـٰدَيْنَـٰهُ

أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾

الصافات ١٠٤ – ١٠٧

فالتفت ابراهيم خلفه فاذا بكبش أبيض أعين أقرن فذبحه ابراهيم وافتدى به سيدنا اسماعيل عليه السلام وكان ذلك جزاء من الله لسيدنا ابراهيم واسماعيل لطاعتهما ولصبرهما ولعزمهما الذى قهرا به وساوس الشيطان .

وهكذا افتدى سيدنا اسماعيل عليه السلام بالكبش وكان ذلك جزاء من الله سبحانه وتعالى لسيدنا ابراهيم وولده اسماعيل لصبرهما وطاعتهما لله وامتثالهما لأوامره ويقول الله عز وجل فى كتابه الكريم (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) .

صدق الله العظيم

اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

علاء الدين شمس النجار
العنوان : اتميدة – ميت غمر دقهلية

« لبيك اللهم لبيك »

فى هذه الأيام المباركة يطوف مئات الآلاف من المسلمين الموعودين والمحظوظين حول بيت الله الحرام القادمين اليه من مشارق الأرض ومغاربها لأداء فريضة الحج ، الجميع بملابس الاحرام البيضاء لا فرق بين الأمير وبين الخفير ولا بين الثرى والفقير ولا بين الحاكم والمحكوم . الجميع فى حضرة الرحمن الخالق والمبدع لهذا الكون العظيم فقراء ومحكومين قلوبهم خاشعة وأفئدتهم تلهث بالدعاء يتضرعون الى المولى عز وجل أن يغفر لهم ما تقدم وما تأخر من الذنوب ، فى هذا المكان المقدس تختفى الجنسيات واللغات ولا يسمع من الحجيج الا القرآن وكلمة لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك تصعد الى السماء بدون حجب ،ترددها الملائكة فى السموات السبع فسبحان الواحد الأحد الفرد الصمد مالك الملك ذو الجلال والاكرام . منذ قرون خلت من عمر هذا الكون البعيد قال ابراهيم خليل الرحمن وهو يناجى ربه « ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم » فاستجاب الله لدعائه وجاء من نسله الشريف الطاهر سيد الخلق وخاتم الأنبياء والرسل محمد بن عبد الله بآخر الأديان السماوية مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ليخرج الناس من الظلمات الى النور ويأمر المسلمين بفرائض الدين الحنيف ويكون حج البيت الفريضة الخامسة لمن استطاع اليه سبيلا وبذلك يحقق الرحمن دعاء خليله أبى الأنبياء ابراهيم عليه السلام ويصبح البيت الحرام محرابا وقبلة للأمة الاسلامية جمعاء منذ أن أمر الرحمن رسوله الكريم بفرائض الاسلام وحتى قيام الساعة وانى انتهز هذه المناسبة الكريمة لأهنىء المسلمين عامة وأتمنى من الله ان يجتمعوا سويا فى وحدة الصف ضد أعداء الاسلام ونبذ الخلافات كما اجتمعوا اليوم فى هذا المكان الطاهر تلبية لله عز وجل وأن يوحدوا صفوفهم لأن الاسلام دين الوحدة والألفة والمحبة وقد حذرنا رسول الله من الفرقة فقال « لاتعودوا بعدى كفارا يضرب بعضكم أعناق بعض » ولكن المطامع الدنيوية حالت بيننا وبين الاصغاء لنداء الرسول فتداعت علينا الأمم ونحن أكثر منها عددا وأخصب أرضا وأوفر مواردا وحدث ما حدث فى أفغانستان وما حدث بين ايران والعراق وما حدث فى لبنان – حدث هذا كله لأننا

ابتعدنا عن منهج الله وأعرضنا عن الكتاب والسنة وبعدنا عن طريق السلف الصالح — أما آن لنا أن ننتهز هذه المناسبة الكريمة فى الوحدة — أما آن الآوان لأن نتصالح مع الله ونعمل بكتابه وسنة نبيه — أما آن الآوان لأن ننزع مافى قلوبنا من جفوة ونقف صفا واحدا كالبنيان المرصوص ضد أعداء الله والدين والاسلام وكفانا ما حدث لنا بسبب ما نحن فيه من فرقة وتمزق اما آن لنا أن نعى ونتفهم قول الحق تبارك وتعالى :

إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾

سورة الأنبياء ٩٢

حامد سيد عبد الحافظ

كلية الحقوق — جامعة أسيوط

ان أحوج ما يجب أن يكون عليه المسلمون اليوم هو الوحدة والتماسك حتى نكون بحق جديرين بهذا الدين الذى اختاره الله سبحانه وتعالى لخير أمة أخرجت للناس وحتى ينطبق علينا قوله تعالى :

إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾

سورة الأنبياء ٩٢

وقوف الناس جميعا فى الحج سواسية أكبر دليل على أن المسلمين جميعا كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

التحرير

« حق القرآن على العباد »

القرآن كتاب الله المنزل على قلب رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم فهو دستور الأمة الاسلامية وهو كتاب الرحمة المهداة ومعجزة الله المتحدى بها جميع المخلوقات نزله الله وحفظه وجعله نورا وبرهانا لمن يعمل به . والكلام عن كتاب الله لا ينتهى فمهما بالغت فى وصفه وذكر محاسنه لم أوف بشىء ولكن الذى اريد أن أوضحه هو واجبنا نحن المسلمين تجاه هذا الكتاب العظيم . فانظر معى أيها الأخ الكريم الى حال كتاب الله هذه الأيام كيف اتخذه بعض الناس للتسلية والرياء والطرب والتجارة يطلبون به غير وجه الله . وكيف آل الأمر الى تركه وهجره وسوء حفظه ونسوا عظمته وقدسيته . فتعالوا نعود بتفكيرنا الى الماضى الى أسوتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأجلاء (رضى الله عنهم) كيف عرفوا للقرآن حقه وكيف ساروا على هديه فكان القرآن ربيع قلوبهم وجلاء همومهم وأحزانهم فكان النور الذى يهتدون به نأخلصوا لله العبادة . واذكر كيف انتصروا وحملوا راية الاسلام وجعلوه شامخا بفضل التمسك بكتاب الله والسير على نهجه . لقد بلغ من اكرام السلف الصالح للقرآن أن الفاروق عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) . كان اذا جلس مجلس القضاء ليفصل بين الخصوم جعل المصحف بجانبه . فاذا ما اشتغل بالكلام مع المتقاضين رفع الجلسة ونظر فى المصحف ، ثم عاد الى مجلس القضاء فسأله بعضهم فى هذا : لماذا تقطع الكلام فى فصل القضاء وتنظر فى المصحف ؟ فقال : أخشى أن يشكونى هذا الكتاب ويقول يارب ان عمر اتخذنى مهجورا . فما أشد حاجتنا الى معرفة حق القرآن علينا قراءة واستماعا وعملا بشرائعه بعدما تغيرت القلوب وضل الكثير حتى صاروا لا يعرفون من الاسلام الا اسمه ولا من المصحف الا رسمه . فالقرآن الكريم هو المخرج مما نحن فيه من فتن وانحرافات . عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انها ستكون فتن فقلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم والصراط المستقيم هو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تلبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه » . لهذا يجب علينا أن نهتم بكتاب الله ونعض عليه بالنواجذ

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحمد محمد السيد الشرنوبى

طبنوها — طلخا — دقهلية

بريد التعارف

الاسم : على بدوى
السن : ٢٩ سنة
المهنة : موظف بمرور شبرا
الهواية : الخطابة الدينية والمراسلة
العنوان : ٩٣ ش داير الناحية ــ اساحل

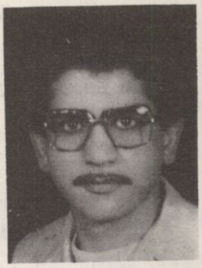

الاسم : الحاج محمد امام
السن : ٣٥ سنة
المهنة : موظف بادارة الأزهر
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى وقراءة القرآن الكريم والأحاديث
العنوان : ٤٩ ش ترعة الغزالى المطرية ج.م.ع

الاسم : رمضان كامل محمد
السن : ٣٧ سنة
المهنة : مهندس
الهواية : الخط ــ القراءة ــ كرة القدم ــ المراسلة
العنوان : الشرقية ــ ص.ب السدس الابراهيمية

الاسم : رأفت السيد سالم
السن : ٢٤ سنة
المهنة : دبلوم صنايع
الهواية : المراسلة والقراءة والرحلات
العنوان: الابراهيمية شرقية السدس

الاسم : صفوت السيد طلبه
السن : ٢٧ سنة
المهنة : محاسب
الهواية : القراءة والمراسلة
العنوان : القاهرة ــ عين شمس ــ ش الزهراء

الاسم : ابراهيم خليل ابراهيم
المهنة : طالب جامعى « بكالوريوس ادارة أعمال »
السن : ٢٣ سنة
الهواية: كتابة الشعر ــ المراسلة ــ كرة القدم ــ القراءة
العنوان : القاهرة ــ شبرا الخيمة ــ م. المقاولون العرب « عثمان أحمد عثمان » مدخل ٩ شقة ١

الاسم : السيد عبد السميع محمد
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المراسلة والشعر والقراءة
العنوان : كلية التربية مدينة نصر ــ جامعة الأزهر

الاسم : أحمد عبد السميع صقر
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة الدينية والمراسلة
العنوان : معهد السنطة الاعدادى الأزهرى

الاســم : وجدى المرسى المرسى
الســن : ٢٦ سـنة
المهنـة : مهندس سباك
الهواية : قراءة الكتب والمجلات الدينية
العنوان : ١١٢ ش النصر مدينـة السـلام

الاســم : عبد المقصود ابراهيم حسانين
الســن : ١٦ سـنة
المهنـة : طالب
الهواية : الرياضة والقراءة الدينية
العنوان : المنيا ـ سمالوط ـ أطسا

الاسم : عوض محمد فهمى
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : حفظ القرآن الكريم والمراسلة
العنوان : آداب المنصورة

الاسم : أحمد محمد السيد الشرنوبى
السين : ٢١ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع الدينى والقـراءة الدينية
العنوان : الدقهلية ـ طلخا ـ صنبوها

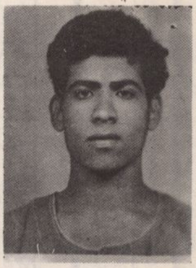

الاسم : أسعد عبد العليم
السن : ١٩ سـنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : معلمين سوهاج الأزهرية

الاسم : كمال محمد السيد مصطفى
السن : ٢٧ سنة
الهواية : الرسم والخطوط والقراءة
المهنـة : محاسـب
العنوان : ص.ب السدس الابراهيمية ـ شرقية

الاسم : راضى محمد صادق
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة الدينية والمراسلة
العنوان : سمبال /مطاى/المنيا

الاسم : محمد نجيب سعد
المهنة : سائق
السن : ٦٣ سنة
الهواية : المراسلة وقراءة المجلات الدينية
العنوان : الغربية ـ المحلة الكبرى ـ ٢٥ ش المنسوب

الاسم : أيمن عبد المولى الجوسقى
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : بلبيس/الجوسقى/شرقية

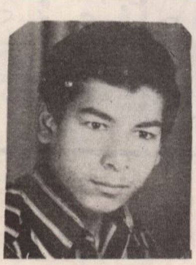

الاســم : أحمد عبد اللطيف عبدالعال
الســن : ٢١ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المراسلة والقراءة الدينية
العنوان : القاهرة ـ مدينة نصر ـ جامعة الأزهر ـ كلية التربية

مواقيت الصلاة

الأيام	ذو الحجة ١٤٠١	أغسطس ١٩٨٦	فجر ق	فجر ت	شروق ق	شروق ت	ظهر ق	ظهر ت	عصر ق	عصر ت	مغرب ق	مغرب ت	عشاء ق	عشاء ت
الأربعاء	١	٦	٣٩	٣	١٦	٥	١	١٢	٣٨	٣	٤٥	٦	١١	٨
الخميس	٢	٧	٤٠	.	١٧		١		٣٧		٤٤		٩	
الجمعة	٣	٨	٤١		١٧		١		٣٦		٤٢		٨	—
السبت	٤	٩	٤٢		١٨		١		٣٧		٤٢		٧	
الأحد	٥	١٠	٤٣		١٩		—		٣٧		٤١		٦	
الاثنين	٦	١١	٤٤		١٩		—		٣٧		٤١		٥	
الثلاثاء	٧	١٢	٤٥		٢٠		—		٣٧		٤٠		٤	
الأربعاء	٨	١٣	٤٦		٢٠		—		٣٦		٣٩		٣	/
الخميس	٩	١٤	٤٧		٢١		—		٣٦		٣٨		١	
الجمعة	١٠	١٥	٤٨		٢٢		—		٣٦		٣٧		٠٠	٨
السبت	١١	١٦	٤٩		٢٢		٥٩	١١	٣٦		٣٦		٥٩	٧
الأحد	١٢	١٧	٥٠		٢٣		٥٩		٣٥		٣٥		٥٨	
الاثنين	١٣	١٨	٥١		٢٣		٥٩		٣٥		٣٤		٥٧	
الثلاثاء	١٤	١٩	٥١		٢٤		٥٩		٣٥		٣٣		٥٥	
الأربعاء	١٥	٢٠	٥٢		٢٥		٥٩		٣٤		٣٢		٥٤	
الخميس	١٦	٢١	٥٢		٢٥		٥٨		٣٤		٣١		٥٣	
الجمعة	١٧	٢٢	٥٣		٢٦		٥٨		٣٤		٣٠		٥٢	
السبت	١٨	٢٣	٥٤		٢٦		٥٨		٣٣		٢٩		٥١	
الأحد	١٩	٢٤	٥٥		٢٧		٥٨		٣٣		٢٧		٤٩	
الاثنين	٢٠	٢٥	٥٥		٢٧		٥٧		٣٢		٢٦		٤٨	
الثلاثاء	٢١	٢٦	٥٦		٢٨		٥٧		٣٢		٢٥		٤٦	
الأربعاء	٢٢	٢٧	٥٧		٢٩		٥٧		٣١		٢٤		٤٥	
الخميس	٢٣	٢٨	٥٨		٢٩		٥٦		٣١		٢٣		٤٤	
الجمعة	٢٤	٢٩	٥٩		٣٠		٥٦		٣٠		٢٢		٤٢	
السبت	٢٥	٣٠	٥٩		٣٠		٥٦		٣٠		٢١		٤١	
الأحد	٢٦	٣١	٠٠	٤	٣١		٥٦		٣٠		٢٠		٤٠	
الاثنين	٢٧	١ سبتمبر	١		٣١		٥٥		٢٩		١٩		٣٨	
الثلاثاء	٢٨	٢	٢		٣٢		٥٥		٢٩		١٧		٣٦	
الأربعاء	٢٩	٣	٢		٣٢		٥٤		٢٨		١٦		٣٥	
الخميس	٣٠	٤	٣	٤	٣٣	٥	٥٤	١١	٢٧	٣	١٥	٦	٣٤	٧

tacto fueron, en primer lugar, España Sicilia, Creta y las cruzadas en el Oriente musulmán. Después de esta etapa de explendor y florecimiento, el mundo islámico entró en una segunda fase de decadencia y declive, que duró casi unos cinco siglos. Muchos son los motivos de esta decadencia islámica, aquí señalaremos solamente los más importantés :

— La aparición de unos gobernantes débiles a finales del siglo XII, que han dejado sus huellas de divisiones y querellas entre el pueblo hasta el punto que sólo detentaron un poder nominal, y así perdieron la unidad del mundo islámico.

— La aparición de las tendencias regionales : lo que conocemos en la historia del Islam por **al-su'ubyya**, es decir; Islam en general y a los áraben en particular.

— Además de estos dos factores graves, el mundo islámico fue objeto de una gran oleada de ataques de fuerzas menos civilizadas, tal como los mongoles, los turcomanos, los persas y los otomanos; que han causado un desastre total en todos los aspectos de la vida; la lucha era larga y fatigosa, pero no había otro remedio : cayó Bagdad, en manos de los mongoles (en 1256) y Granada en Occidente, en 1492; produciendo -estos dos acontecimientos- el comienzo de una larga etapa de decadencia y desastre. Los otomanos eran grandes guerreros. Conquistaron casi todo el mundo islámico, y difundieron su poder sobre una gran zona de Europa; sin embargo, no eran grandes pensadores y no prestaron interés alguno por el desarrollo científico e intelectual.

La época de los otomanos, aunque fueron musulmanes, no ha proporcionado al pensamiento islámico el mismo impulso que supuso la expansión del Islam : como es sabido, conquistaron Constantinopla y ana gran parte del Este de Europa. El gran defecto de los otomanos era el miedo a perder su imperio; por eso cerraron todas las puertas, cortando cualquier posiblilidad de contacto con los europeos y su gran desarrollo científico, que comenzó en el Renacimiento, pasadon por la Revolución Industrial. La organización otomana, en los pueblos ocupados, ha causado grandes retrasos en el campo intelectual y ha dejado huellas per judiciales que aún padecemos. El único fin delos otomanos era proteger su imperio de las nuevas fuerzas europeas, pero éste imperio otomano se fue debilitando gobernado por sultanes incapaces que no han podido defender el mundo islámico contra los ataques portugueses, españoles, ingleses y franceses.

Durante el siglo XV, los portugueses descubrieron la vía marítima de las especias, a través de Asia, quitando al mundo árabe-islámico la fuente principal de sus ingresos. Los españoles tomaron las plazas del Norte de Africa, después vinieron los ingleses y franceses para dividir, no solamente al mundo árabe actual; sino casi a la totalidad del mundo islámico, y el resto cayó en manos de los italianos, sin olvidar una parte para la Rusia de los zares.

campos del saber; asímismo, la Sunna originó otros múltiples temas de estudios, ta les como la crítica objetiva de cada cadena de transmisión y la originalidad de cada parte de la misma. El desarrollo del Islam en las nuevas áreas del múndo, favoreció sumamente los estudios religiosos y dio un gran impulso a las ciencias filológicas.

Los árabes, en su origen, hablaban un árabe puro y correcto; pero al ponerse en contacto con otros pueblos y la expansión de la lengua árabe -como lengua oficial del Estado musulmán- dieron lugar a la aparición de los defectos de pronunciación y de las faltas de gramática. Para enfrentarse a estos defectos y para conservar la pureza de la lengua árabe, se desarrollaron los estudios lingüísticos y filológicos. Como fruto de estos esfuerzos, la literatura árabe e islámica llegó a un nivel muy alto en la Edad Media. Los musulmanes también pres taron gran interés a las ciencias de la razón, es decir; las ciencias puras, médicas y experimentales, como hemos mencionado má arriba.

A pesar de lo que dice el arabista español Juan Vernet de que "la afición por las ciencias puras fue relativamente escasa en el mundo islámico, cuya educación estuvo siempre dirigida a preparar a los discípulos para seguir el camino que mejor pudiera conducirles a la vida eterna". A pesar de esto, digo, éstas ciencias han llegado en el mundo islámico a un nivel altísimo y baste decir que la historia de la civilización islámica proporcionó a la historia de la civilización de la humanidad grandes personajes en todos los campos del saber. Señalemos, por ejemplo, a al-Farabi, Avicena, al-Kindi, Averroes, Avempaca, Ibn Hazm, en el campo de la filosofía. Al-Juarizmi, Al-Mayriti (el de Madrid), Azarquiel en la matemática y astrología. A Ibn Hayyān en la química, Ibn al-Hayzam en la física, al-Razi, Avicena e Ibn al-Baytar en la-medicína. Ibn Hayyan de Córdoba, al-Idrisi, Ibn Jaidun, en las ciencias sociales.

Los musulmanes, al contrario de muchas acusaciones que les hicieron de fanáticos, han podido conservar el Patrimonio científico de la humanidad, han realizado una magna obra cuando tradujeron, a su lengua árabe, la mayor parte de las ciencias griegas y latinas, además de las ciencias de la India, de Persia... Estas traducciones sirvieron posteriormente para el desarrollo de éstas ciencias en Europa.

Los musulmanes no se limitaron a la traducción y conservación de las ciencias antiguas, sino que también asimilaron éstas ciencias, mezclándolas con sus pensamientos, aña diendo muchísimas coas más, mejorando otros aspectos hasta el punto que podemos decir que han dado al mundo una ciencia muy original.

Este desarrollo humano fue la base fundamental del Renacimiento europeo, donde éstas ciencias ejercieron un gran papel en el desarrollo de la civilización occidental de hoydía. Los puentes de con-

EL MUNDO ISLAMICO ACTUAL :

PROBLEMAS Y OPINIONES

La expansión del Islam fuera de la Península Arábiga, dio la oportunidād a los musulmanes para que pudieran asumir las distintas facetas de la vida intelectual de los pueblos conquistados. Por otra parte, el Islam, nunca ha sido obstáculo en el conocimiento de cualquier rama del saber, tanto en las ciencias del pensamiento como en las ciencias puras o experimentales en general, más aún; el Islam exige y anima el aprendizaje de las otras lenguas por dos motivos :

El primero de ellos : proteger el legado islámico, sobre todo el legado religioso, de posibles alteraciones o falsi ficaciones de cualquier intento de cambio o modificación.

Segūndo : aprovechar los tesoros de conocimientos y de la ciencia que contienen estas lenguas.

Las áreas de Iraq, Siria, Egipto, España y Persia, son zonas de cultura más antigua, de una civilización de profundas raíces y sus poblaciones desarrollaron un movimiento intelectual de gran importancia.

Tal como ocurrió con los pueblos de estas regiones que se mezclaron con los árabes dando como fruto estas nuevas generaciones de musulmanes- las ciencias y la cultura también se cruzaron y mezclaron con la cultura y el pensamiento islámicos; dando al mundo una cultura nueva y original : la cultura islámica. Esta cultura, se desarrolló rápidamente, llegando a la cumbre de su explendor y florecimiento durante los siglos IV, V y VI de la Hégira (10, 11 y 12 de J.C.). Narrar, aunque sea de forma muy general, el desarrollo de cada aspecto de esta cultura, es un trabajo imposible, y mucho menos cuando se trata de una simple conferencia; pero baste decir que sólo el Corán es origen de múltiples temas de estudio y de discusión. Orientó la mentalidad de los musulmanes hacia nuevos

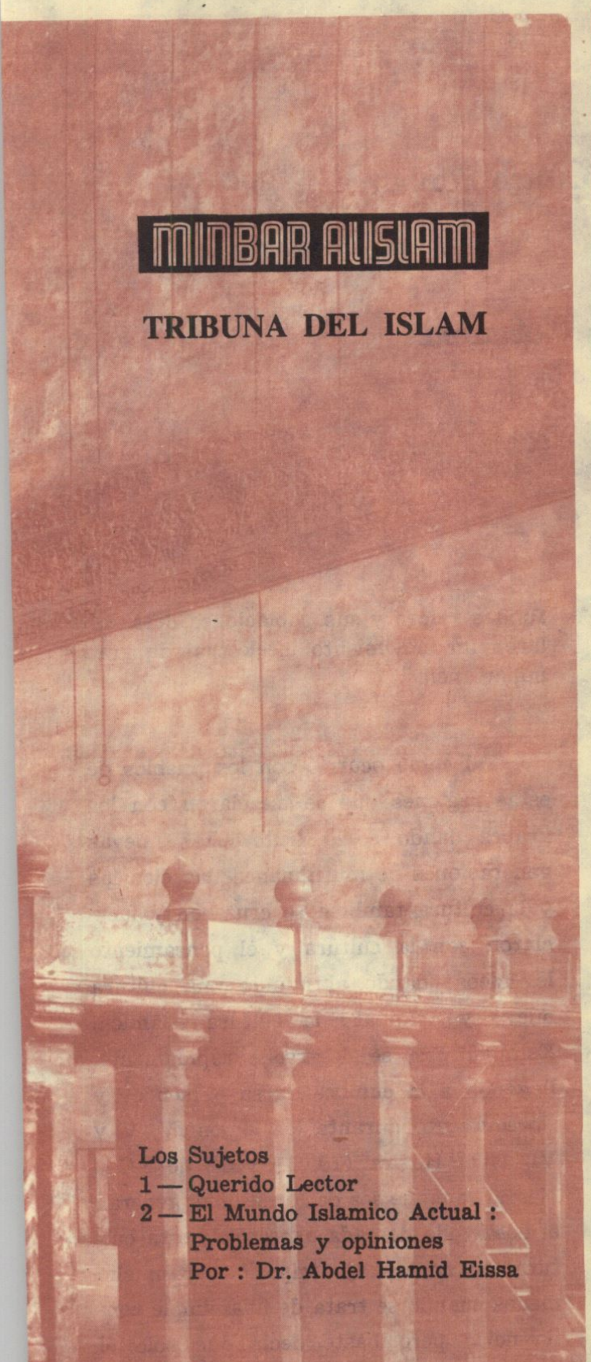

MINBAR ALISLAM

TRIBUNA DEL ISLAM

Los Sujetos
1 — Querido Lector
2 — El Mundo Islamico Actual : Problemas y opiniones Por : Dr. Abdel Hamid Eissa

TRIBUNA DEL ISLAM

Revista Trimestral
Publicada por el Consejo Superior de Asuntos Islámicos, bajo la direceión de Ministro de Wakfs.
Doctor : **Muhammad Al Ahmadi Abu Al Nour**
Redactor jefe :
Muhammad Yaseen Gazar
Redactor : **Señor Fouad Heba**

TRIBUNA DEL ISLAM

Querido Lector,

Agradecemos a nuesr Señor el Todopoderaso que nos aguda a cumplir los des eos de nuestras lector atraves de nuestras revistas publicadas eu diferentes lenguas especialmente eu este mes, el mes de la Peregrinación. Nuestras revista contiene numeroses articulos concernientes al Hagg. El quinto pilar del Islam.

Redactor

LE MOUFTI RÉPOND À VOS QUESTIONS

Par : Ehssan Moustapha El Zayat

Q : Mon fils a 9 ans, devrait-il jeuner ? Quel est l'âge légitime pour accomplir le jeune ?

R : Selon le Hadith, le Prophète Muhammad aurait dit que : trois catégories de personnes ne doivent pas être jugées : l'enfant jusqu'à ce qu'il atteigne l'âge de la puberté, la personne qui dort jusqu'à ce qu'elle se réveille, et le fou jusqu'à ce qu'il recouvre la raison … car toutes ces personnes ne sont pas chargées de remplir les devoirs du culte islamique et ne sont pas blamables si elles ne les remplissent pas …

Et le jeune n'est imposé qu'à toute personne pubère, raisonnable … Toutefois cela n'empêche que l'enfant devrait être entrainé graduellement au jeune, à condition que le jeune ne nuise pas à sa santé et à son développement …

Q : Quelques personnes recourrent au jeu des cartes ou de l'échecs pour se divertir pendant le jeune de Ramadan … Ce divertissement est-il légal ou bien diminue-t-il des avantages moraux tirés du jeune ?

R : Les jeux des cartes ou d'échecs ou autres, s'ils se font pour le divertissement pur même sans argent ou pari, sont interdits au mois de Ramadan aussi bien que pendant toute l'année … car ils sont considérés comme perte de temps, au lieu de faire des prières … Quelques savants ont par contre autorisé le jeu des échecs, si on ne néglige pas ses prières, car ils considèrent ce jeu comme un moyen efficace au développement de l'intelligence et de la pensée …

Q : Pourquoi le mois de Ramadan a été choisi pour y accomplir le jeûne ?

R : Dieu nous a commandé de jeûner le mois de Ramadan, car c'est justement en ce mois que le "Coran" a été révélé au Prophète Muhammad, dernier messager de Dieu aux hommes : "Le mois de Ramadan est le mois au cours duquel fut révélé le Coran pour guider les hommes sur la voie juste et pour leur révéler les données relatives à cette voie …" tié du Coran …

NOUVELLES

Par :

Ehssan Moustapha El Zayat

1 — Le Dr. El Ahmadi Aboul Nour, Ministre des Wakfs Egyptien a examiné avec le Dr. Abd El Kabeer El Alaoui El Mazaghri, Ministre des Wakfs et des Affaires islamiques du Maroc, les moyens de renforcer les échanges entre les deux pays relativement aux affaires islamiques ... Le Dr. Aboul Nour a décidé d'envoyer des théologiens de l'Azhar au Maroc en vue de contribuer au projet de l'enseignement prévu être réalisé par le Ministère des Wakfs du Maroc "Sièges de prédication" ...Des conférences seront organisées dans les grandes mosquées et auront pour thème les questions religieuses, similaires à la méthode autrefois employée dans l'Azhar et connue sous le nom de "Voie du pilier" ...Les deux Ministres ont d'autre part convenu sur l'élaboration d'un plan conjoint visant à ranimer le patrimoine islamique, à échanger les documents et les manuscripts et à organiser des expositions à thème islamique et culturel ... Ceci, outre l'échange des visites entre les théologiens des deux pays en vue de se renseigner sur leur expérience évidente dans le domaine de l'Appel islamique ...

2 — Le grand Imam de l'Azhar le Cheikh Gad El Hak a remis les diplômes à 75 théologiens et hommes de l'Appel islamique venus en Egypte du Pakistan, du Nigéria, de la Namibie de Bronay et du Sénégal, pour un stage de trois mois au cours duquel ils ont assisté à des conférences ayant pour thème ; «La méthode idéale d'assumer l'Appel islamique et de le propager» ...

Le grand Imam a également décidé d'envoyer un Comité aux Iles Maladives en vue d'élaborer des programmes d'enseignements dans l'Institut des études islamiques qui est prévu adopter les modes d'enseignements de l'Azhar ...

3 — Des sources relatives à l'Organisation de la Conférence islamique, nous avons appris que le nombre de musulmans dans le monde se chiffre à 800 millions environ, alors que les Etats islamiques sont au nombre de 45 ...ceci outre les musulmans groupés en communauté et les minorités qui se trouvent dispersés dans le monde ... En somme le nombre de musulmans constitue le quart des habitants du monde ... Et ces mêmes sources indiquent que ce nombre atteindra le milliard vers la fin de ce siècle ...

Un des responsables de l'Organisation de la Conférence a invité les Institutions scientifiques et informationnelles des Etats du monde islamique à prendre en considération les statistiques qui représentent une preuve évidente et claire de l'existence des islamistes sur l'échiquier international et du rôle qu'ils peuvent assumer au service des problèmes relatifs à l'action islamique en général ... Et à cet égard il cita comme exemple les juifs dont le nombre à l'échelon international ne dépasse pas 25 millions, mais qui à force de discipline, d'organisation et d'unification de leurs buts sont parvenus à jouer un rôle des plus dangereux quant au triomphe de leurs intérêts et à l'attaque des intérêts des musulmans et des Arabes ...

sincère arrivant de tous les pays du monde, laissant derrière eux femme et enfants, fortune ou commerce, toutes sortes d'activités matérielles, toute apparence de luxe ou de grandeur, tout espoir, sauf l'espérance en la Bonté, en la Miséricorde d'Allah, le Bienheureux, le Clément, le Tout-Miséricordieux !

Le pèlerinage à la Mecque, c'est le grand rassemblement des fidèles croyants, c'est la fraternité qui règne parmi les humains, méconnaissant toute différence de rangs ou de classes sociales : grands et petits, riches et pauvres, puissants et faibles, tous sont côte à côte réunis et unis dans l'esprit d'adoration, de piété, glorifiant le Seigneur Souverain de la souveraineté, rendant les louanges à Allah, le remerciant de leur accorder cette possibilité d'accomplir la prescription divine, cinquième assise fondamentale de l'Islam. Ce grand rassemblement, c'est la manifestation incomparable du plus haut degré de l'adoration, c'est la sublimation de l'âme qui se purifie, se lave de toutes les souillures, qui efface toutes les tâches des pêchés. En effet le pèlerin, après avoir accompli ses rites en toute sincérité, en toute humiliation, en toute soumission, il redevient comme lorsqu'il était tout enfant, ayant la conscience pure, sans tâches aucunes, il est pardonné, il s'est répenti de toutes les fautes commises, avec la ferme résolution de ne plus y revenir. C'est ainsi que le croyant rentre après ce voyage sacré ayant la paix au cœur, la conscience allégée et tranquille, la volonté ferme et inébranlable pour lutter contre le démon, ne jamais succomber à la tentation, résolu de suivre le chemin droit, le chemin de son salut, pratiquant durant les jours qu'il lui reste à vivre une conduite pieuse et exemplaire quant à ses gestes et à ses relations avec ses proches, au milieu de la société dans laquelle il se trouve. Tel est le bienfait du pèlerinage !

Rappelons que le pèlerinage offre aux fidèles beaucoup d'avantages. C'est ainsi que la Parole Divine proclame :

> «Appelle les hommes, au Pèlerinage ! Ils viendront à pied ou sur toute sorte de monture, par tout chemin encaissé, pour attester les dons qui leur ont été faits et invoquer le nom d'Allah à des jours connus, sur des bêtes de troupeaux qu'Allah leur a attribuées. — Mangez de ces bêtes et nourrissez-en le miséreux et le bésogneux !»
>
> *(Sourate, le Pèlerinage, versets 27 - 28)*

Tel qu'on le constate, cette Parole Divine est adressée à Abraham, le père des prophètes, béni soit-il, quand après avoir élevé les murs de la Kaabà, sur l'ordre du Seigneur Tout-Puissant, le Prophète d'Allah, appela les fidèles à venir s'acquitter du pèlerinage. Arrivés sur ces lieux, les hommes y trouveront beaucoup de dons de la part de Dieu, le Bienfaiteur

وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ
يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾
لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟
ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾

Miséricordieux. Tout d'abord, c'est le contact humain dont les fruits peuvent être très profitables : échanges de denrées, de connaissances et de renseignements. D'autre part, les gens aisés et riches auront l'occasion d'effectuer des actes de bienfaisance, de faire la charité, de nourrir et d'aider les besogneux, les misérables. Leur aumône étant accordée d'une manière sincère, ils gagneront par là l'agrément de Dieu, Sa Bénédiction Ici-Bas et à l'Au-Delà !

N'est-ce pas là un des grands bienfaits d'Allah accordé à ceux qui l'auront mérité !

LE PÈLERINAGE À LA MECQUE

Par :
Mahmoud Achour Ahmad

Le pèlerinage à la Mecque est le cinquième fondement de l'Islam, la seule vraie religion voulue par Dieu, le Créateur Tout-Puissant de tous et de tout. En effet, comme nous le savons tous, l'Islam se fonde sur cinq assises fondamentales citées selon une disposition ou un ordre bien sage. La première de ces assises, c'est le témoignage solennel qu'il n'y a de Dieu, sauf Allah, Le Seul, l'Unique et que Muhammad est son Messager, que Dieu le bénisse et lui accorde le salut ! Ce témoignage ou cette proclamation que le fidèle croyant fait à tous ses actes d'adoration c'est l'affirmation du monothéisme de l'Islam : la Divinité est une, aucun associé à Allah, le Seul, l'Unique, qui n'a pas engendré et n'a pas été engendré ; n'est égal à Lui personne. Allah, n'a ni père, ni enfant. Il est la cause de son existence, Il est le Premier et à Lui appartient le Devenir. Il est le Seigneur Souverain de la souveraineté, qui n'a besoin de personne et que toutes les créatures lui sont soumises, reçoivent Ses bienfaits divers et multiples. C'est Lui qui fait vivre et mourir, Qui accorde Sa Grâce à ceux qui méritent, punit les méchants et récompense les pieux !

La Parole Divine proclame :

«Quand Mes serviteurs t'interrogent

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ

sur Moi, dis-leur que Je suis près et réponds à l'appel de qui Me prie quand il Me prie ! qu'ils répondent à Mon appel et qu'ils croient en Moi ! Peut-être seront-ils dans la rectitude.»

(Sourate Al-Bakkara, verset 186)

Quand donc les pèlerins viennent de tous les coins du monde entier, à la même époque, chaque année, pour faire la circumambulation autour de la Kaaba, c'est encore pour affirmer ce monothéisme divin et glorifier Dieu le Créateur Omnipotent, Omniscient, le Seul, l'Unique. Lorsque ces fidèles croyants qui sont de races diverses, de nationalité différente tournent sept fois de suite autour de la Kaaba, ils personnifient le symbole de l'Union du monde islamique ils commémorent le souvenir de la Nation Islamique, la meilleure qui est parue sur la terre ! C'est le tout qui tourne autour de l'Un ! Quel spectacle unique, merveilleux et inoui que cette agglomération humaine composée de croyants de foi

Les Sujets

1 — Cher Lecteur
2 — Le Pélerinage A La Mecque
Par : Mahmoud Achour Ahmad
3 — Nouvelles Du Monde Islamique
4 — Le Moufti Répond A Vos Questions.

Chef d'édition du Conseil :
Son Eminence le Dr. Muhammad El-Ahmadi Abou El-Noor Ministre des Waqfs et le Chef du Conseil Superieur des Affaires Islamiques.

Directeur en Chief
Muhammad Yaseen Gazar

L'Editeur : Mr. Fouad Haiba.

●●●

Cher Lecteur,

Nous sommes au mois de Zul Hedja le mois du Pélerinage à la Mecque ou le Hagg, c'est le grand rassemblement des croyants musulmans le neuvième jour du mois de Zul Hedja sur le fameux plateau de la colline de Arafat.

Cher lecteur bonne fête et bonne année.

L'Editeur

MUSLIM WORLD NEWS

By : Zainab Al-Bessawi

Dr. Muhammad Al Ahmady Abul Nour Calls for An International Observatory for Fixing The Beginnings of Arabic Months

Dr. Muhammad Al Ahmady Abul-Nour — Minister of Waqfs — Called for the establishment of an international observatory to fix the beginnings of Arabic months instead of the differences that arise between Muslim Countries at the start of every arabic month.

He said that muslims are required to agree on one beginning for every arabic month to realize and stress the unity of customs, rites and feelings under Islam.

He also said that muslims must step over the stage of differences and the impact of politics in the matter arabic months beginnings ; and Mecca is an ideal place for such an observatory.

Dr. Muhammad Al Ahmady Abul-Nour added that a meeting had to be held between astronomy scholars and the scholars of Islam to legalize observation and to benefit from scientific efforts realized by astronomy and calculation scholars.

Efforts To Write The Holy Qurân With "Brayl Method" For Blind Muslims

Sheikh Abdullah Muhammad Al Ghanem (a Saudi) — the head of the international Federation of the blind — mentioned that efforts are being done to write the Holy Qurân with "Brayl" method.

Sheikh Al-Ghanem said that there are 42 million blind persons in the world ; 5 million of them are muslims. A Committee has been nominated to study the possibility of writing the Holy Qurân with Brayl method used by blind people in reading.

A Unit for Electronic Microscope At the Faculty of Medicine of Al-Azhar University

Al-Azhar University celebrated the first unit of Electronic microscope at the faculty of medicine. It also celebrated the first practical course given to physicians to practice using the electronic microscope in the various branches and researches of medicine. This unit is a wide step in the field of medical and scientific researches for early identification of diseases. It will help to identify diseases found difficult to specify by Common methods. A number of physicians are now working in the unit to get their Doctorate degrees in different branches of Medicine.

Medical Miracle Conference To Be Held Next September

The Second International Conference for Medical Miracles in the Holy Qurân organized by the Egyptian Syndicate of Physicians ; will be held next September. Dr. Salem Nijm — The General trustée of the Conference — said that the syndicate began to examine and study the subjects to be tackled during the Conference . Great physicians and scientists from various countries of the Muslim and European world will be invited to attend.

He said that recommendations of the first Conference will be the second Conference's responsibility in application after the magnificent success it realized on both in and outside levels.

Addiction, an objective Point of View

By :
Dr. Ahmed El-Hady

Today our community is facing a critical problem manifested excessive abuse of addictive substances.

On handling the problem of addiction we find ourselves in ambiguity because many people consider it as a crime and others as an illness wether psychological or social needing treatment.

So, in the following words we will catch glimpse about this phenomenon so as to clarify the confused points about it. When we define addiction we can say that it is the condition which is characterized by physical dependence of the body on a certain drug manifested by tolerance, subsequent increase of the dose, pathological behaviour and on stoppage there will be withdrawal symptoms both physically and psychologically e.g. cocaine.

This is different from psychological dependence on drugs which does not need successive increase of dose because it is just a habitution with fewer psychological withdrawal symptoms e.g. smoking of cigarettes.

We can find addiction in many situations e.g.

1 - Psychological conditions as a symptom of antisocial personality disorder or affective disorder a depression or schezephrenic disorder.

2 - Medical conditions as in post-operative abuse of narcotic analgesies e.g. Morphia or in treatment of intractable painful medical diseases e.g. cancer.

The addicting substances which can be abused are classified into 2 major groups and one rare group. The 1st group is sedatives and hypnotics which have tranquilizing effect e.g. Diazepam & Mepromabates. 2nd group is stimulants which have stimulant effect on nervous system e.g. amphetamine and cocaine.

The 3rd group is selective one e.g. benezene, painting odours. etc...

Motives for Addiction : When we search for the causes and rational for addiction we find many different causes which can be graysed in the following groups :

1 - to promote the sexual potency between couples.

2 - to promote activity and production of workers although they will be productive but with poor quality of production.

3 - to elevate the mood and relieve depression but this is false because many narcotics aggrevate the depressive states.

4 - as an adventiture and to feel tension and pleasure.

Treatment of addiction : every addict should have a special plan for his treatment so as to illustrate, understand and correct his motives for addiction because it should be borne in our mind that addict's problem is a psychobiosocial and religious problem. This plan passes through the following major steps :

1 - control of withdrawal symptoms wether psychological or physical.

2 - manipulation of physical or psychological causes of addiction through psychotherapy and rehabilitation.

This is done by team work including psychiatrist, religious men, psychologist, social worker aiming to raise the level of tolerance of addict to stresses because most of addicts can not tolerate pain of stresses and seek for immediate relief and gratification of desires. The roles of religious and social worker are very important because addiction and deviated rigid religious cults are two faces of the same coin, i.e. a pathological pattern of behaviour to over come stresses and frustrations.

A Muslim Personage Jabir Ibn Haiyan

Jabir Ibn Haiyan, the alchamist of the Middle Ages, is generally known as the father of chemistry. Abu Mousa Jabir Ibn Haiyan, sometimes called, Al-Harrani, and Al-Sufi ; was the son of a druggist ('Attar). The precise date of his birth is the subject of some discussion, but it is established that he practised medicine and alchemy in Kufa around 776 C.E. He is reported to have studied under Imam Jaefr Sadiq and the Ummayid prince Khalid Ben Yazeed. In his early days, he was under the patronage of the Barmaki vizier during the Abbasid Caliphate of Haroon Al-Rashid. He shared some of the efforts of the downfall of the Barmakis and was placed under house arrest in Kufa where he died in 803 C.E.

Jabir's major contribution was in the field of chemistry. He introduced experimental investigation into alehmy, which rapidly changed its eharacter into modern chemistry. On the ruins of his well-known laboratory remained after centuries, but his fame rests on over 100 monumental treatises by which 22 relate to chemistry, and alchemy. His contribution of fundamental importance to chemistry includes perfection of scientific techniques such as crystalization, distillation, calcination, sublimation and evaporation and development of several instruments for the same. The fact of early development of chemistry as a distinct branch of science by the Arabs, instead of the earlier vague ideas, is well-established and the very name chemistry is derived from the Arabic word Al-Kimya, which was studied and developed extensively by the Muslim scientists.

Perhaps Jabir's major practical achievement was the discovery of mineral and other acids, which he prepared for the first time in his alembic (Ambique). Apart for several contribution of basic nature to alchemy, involving largely the preparation of new compounds and development of chemical methods he also developed a number of applied chemical processes, thus becoming a pioneer in the field of applied science. His achievements in this field include preparation of various metals, development of steel, dyeing of cloth and tanning of leather, varnishing of water-proof cloth use of manganese dioxide in glass-making, prevention of trusting, lettering in gold, identification of paints greases etc. During the course of these practical endeavours, he also developed regia to dissolve gold. The alembic is his great invention, which made easy and systematic the process of distillation, Jabir laid great stress on experimentation and accuracy in his work.

Based on their properties, he has described three distinct types of substances. First, spirits i.e. those which vaporize on heating, like camphor, arsenic and ammonium chloride, secondly, metals, for example, gold, silver, lead, copper, iron ; and thirdly, the category of compounds which can be converted into powders. He thus paved the way for such later classification as metals, non-metals and volatile substances.

Although known as an alchemist he did not seem to have seriously pursuad the preparation of noble metals as an al-chemist, instead he devoted his effort to the development of basic chemical methods and study of mechanisms of chemical reactions in themselves and thus helped evolve chemistry as a science from the legends of alchemy. He emphasised that, in chemical reactions, definite quantities of various substances are involved and thus can be said to have paved the way for the law of constant proportions.

A large number of books are included in his corpus. Apart from chemistry, he also contributed to other sciences such as medicine and astronomy. His books on chemistry, including his "Kitab Al-Kimya", and "Kitab Al-Sab'een", were translated into Latin and various European languages. These translations were popular in Europe for several centuries and have influenced the evolution of modern chemistry.

wonderfully amazing facts for the first question, from the start, when the human being is still a fertilized ovum (zygot) and begans to be developed to a human creature, this takes developmental steps which can tell us the meaning ... the zygot grows to be morula or a collection of undeferentiated mass, which is further developed to well deferentiated cell mass called blastocyte, this contain inner cell mass or the cells which give rise to the embryo, and outer cell covering or the trophoblast which give rise to the placenta and foetal membranes (amnion), by the growth of the inner cell mass or the primitive embryo we can notice three identical layers begin to appear, the outer most layer the ectoderm, the inner most the endoderm and in between the mesoderm, which are the three germinal layers from which all organs and parts of the body are formed characteristically ...

Our interest will be restricted to the first germinal layer or the ectoderm because as we will see, it is the ancestor of skin and nervous system, and all sensations voluntarily or non voluntarily as well are used while the other 2 layers give rise to muscles and bones and internal vecira which are the organs of dull sensations and autonomically regulated as well, too ...

The ectoderm covers completely the embryo as the shell covers the egg, on the last of end week of pregnancy a crest of thickened longitudenal layer appears on the dorsum aspect of the ectoderm, called the neural crest, which is invaginated into the embryonic axial mesoderm as a tube of one layer cell wall called the primitive neural tube, this tube gives rise to the brain from the head part and the spinal cords from the rest with each one his nerves and connections to the other parts of the body. So, the brain and the sensory, motor organs are from the primitive skin, let us mention this fact not to be forgotten ...

On further growing of the ectoderm and its neural tube the buds appear at both sides of cephallic end (the part which will be head differing from the caudal end or the part which degenerates and appear as a tail in animals, the part in between call the somatic part which gives rise to the rest of the body, hands, legs, etc). these the ectodermal buds are invaginated into both sides of the head and grow to be the ears ... Simply connected with the prutrutions or extentions arise from the neural tube at their sits to make neural connection with ear buds, so the hearing organs are formed from ectoderm radically, and supported by the surrounding structures as bones and muscles which have no role in the act of receiving and sense of hearing inspite of its transporting function which is easily replacable.

On further development each eye ball develops from circumscribed thickened area on either side of the front of head, also from the ectoderm and its neural tube this is called the primitive optic plate, which extends into the surrounding para axial mesoderm forming a roughly spherical hollow body called the primitive optic vesicle, which remains connected to the brain by a stalk called after this (optic nerve), at the end of the fourth week of the pregnancy the optic vesicle gives rise to certain changes which at last become the eye ball as we know. While the surface ectoderm shares in its structure by giving the cornea and the lense, in the surrounding structure the ectoderm folds to form the coverings of eyelids and conjunctiva which protect the eye.

From these facts we can say that, the ectoderm or the skin is the father to claim far the brain and ears and eyes and all their nerves ...

In The Name of ALLAH, The most gracious, The most Merciful.

SOME SCIENTIFIC ASPECTS OF KORAN KAREEM

By : **Dr. Ahmad Barakat**

حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾

Allah says what means: And they said to their skins why on us you testified.

These Holy words of Allah are spoken among several verses in saurat Fussilat as follows :

Allah says in the Holy Qurân what means : As yet when they came to it, on them, their hearing, and their sights, and their skins testified with what they were doing ... and they said to their skins why on us ye testified, they said Allah vocalized us who vocalized every thing, and He created ye first time, and to Him ye are returned.

(Verses XX - XXI — Surat Fussilät)

Introduction :

These phrases describe conclusively the condition of the criminals and the sinners when they were brought in front of gehannam "the fire of eternity" to be punished rightfully for their sins, they try to deny what they did in their life but in vain because their organs testify on them exactly as they share in crimes and bad works, the eye tells about what she saw, the ear tells about what she heard, the hand tells about what she did and so on... So the criminal cannot deny and shout to his organs as prophet Muhammad said "hell to you, my defence is for you" So his argue make nothing for him to gain, and cannot make him escape from gehannam.

The discussion :

I have repeatedly read these phrases in Sürat Fussilat, and asked my self ...

— Why the inquiry is restricted only to the skins ?

— Is there any special meaning in mentioning the skins in plural ?

— Why is the start of creating mentioned litteraly ?

Oh, Allah. The mighty, my tears of regret roll down my cheeks when I find myself so helpless without your mercy.

Help me Allah to understand and lead my weak steps to the straight way.

On examining these questions scientifically from the medical point of view I found

of the sons of Ibrahim, Moses and Muhammad are striking, but we have to limit ourselves to the still more striking similarities between Muhammad and Ibrahim.

These similarities may best be viewed in the light of the development in the life of each of the two Messengers, and the success they have achieved in giving out the same Divine message to the world.

From the history of Ibrahim in the Glorious Qurân, we can divide the life and message of Ibrahim into three main stages :

1 - Revolt against the idols and their destruction.

2 - Argument with his father and persecution.

3 - The Divine grace of having children and the building of the Ka'ba in Mecca.

It is important to note here that the stories of the Prophets and Messengers as they are presented in the Glorious Qurân are not looked upon as mere story-telling , but are taken as the objective factual statement of truth Divinely revealed. This is largely due to the fact which the majority of the severest non-Muslim critics of the Qurân did not reject — that the whole of the Glorious Qurân was completely preserved when Muhammad died, and no authority other than his own could give itself the liberty to change even one word of its 114 chapters or (suras).

Three features are common to the teaching of both Messengers :

1. Forgiveness for disobedience :

This theme, isolated from the other two, may serve to make a broad distinction — if one may be allowed to draw such distinctions — between the five great Teachers of humanity. As distinct from Noah's prayer against the unbeliever (verses 26, 28 of Chapter 71 entitled Noah), and Moses' prayer against the idolaters (Chapter 10 - verses 88,89) we find in Chapter 10 entitled "Ibrahim" this soothing prayer of forgiveness "faman tabianii fa Einnahu minnii waman Aasaanii fa Einnaka gafuurun rahim".

Nothing can be comparable to that except Jesus's plea for forgiveness on the Day of Judgement for those of his followers who claimed for him more than being a Prophet and Messenger (5 - 118). Comparison with Ibrahim's prayer for forgiveness till holds in the case of the prayer of Muhammad when he chose to pray for the idolaters' guidance rather than their destruction.

2. The Institution of Prayer :

Basic to the life of every Muslim individual is the institution of prayers, given to the Muslim in its full detail by Muhammad himself. It might come as a surprise to many of us that the Qurân speaks in identical terms of the worship offered by Ibrahim and Muhammad, and Muslims in general. The distinctive features of rukuu "bowing" and sujuud "prostration" are mentioned in the chapter entitled Alhajj "Pilgrimage" (22, verse 26). The Torah may have indication of this when it refers to Ibrahim's "falling on his face". Genesis 17 - 3.

3 - Lastly the concepts of Sacrifice and Pilgrimage :

Nothing is more symbolic of the unity of the Muslim nation than the blessed House at Mecca, to which thousands of Muslims flock every year for sacrifice and pilgrimage.

The verses from 124 to 132 in Chapter 2, the longest chapter of the Qurân, speak of Ibrahim's building of the Mosque in Mecca and his worship there. In conformity with this tradition Muhammad and his followers continue to go to Mecca and in all probability, they will go on doing this till the end of time.

Bism Allah Alrahman Alrahim

MUHAMMAD

and IBRAHIM

in the GLORIOUS QURÂN

By : Dr. MUHAMMAD GHALI

This short paper does not presume to go into a comparative study of Ibrahim in the Holy Bible and in the Glorious Qurân ; nor does it attempt to draw a full picture of Ibrahim as the different verses in the Glorious Qurân present it. The purpose behind this attempt here is to trace the similarities between two figures whose lives on this planet were thousands of years apart, but whose histories present identical, physical and spiritual traits that would justify considering their relationship as that of father and son.

It is true that the father had a countless number of sons, for Allah had promised him : "I will make of thee a great nation, and I will bless thee, and make thy name great". (Gen. 12 - 2). But still, although those who can trace their descent to Ibrahim are innumerable, those who can claim this dual relationship on both the physical and the spiritual planes are few and select. It is only natural to expect one or more of the sons of Ibrahim to attain the spiritual heights of the father ; and in this sense, such a descendant is more than a son and more than a disciple. Such a status can more legitimately be claimed for Moses than for Lot, who was a nephew of Ibrahim and an actual disciple and who through Ibrahim found the light of faith, and , also like him, migrated (or fled rather) to proclaim the message of the Oneness of Allah. The Qurân points specifically to the fact that Lot was a follower of Ibrahim (29 - 26).

But Moses was given a Book (The Torah), and he had many more followers than Lot had ; for both the Torah and the Qurân tell us that even his wife did not choose to follow him : Qurân 29 - 32, Torah 19 - 26.

It might be interesting to note here the distinction which Muslim scholars have drawn between a Prophet "nabiyy" and Messenger "rasuul", with their insistence on the notion that every Messenger (rasuul) is a Prophet (nabiyy) but not every Prophet is a Messenger. Five among these Prophets and Messengers are pre-eminent : Noah, Ibrahim, Moses, Jesus, and Muhammad. The similarities between two

MINBAR ALISLAM

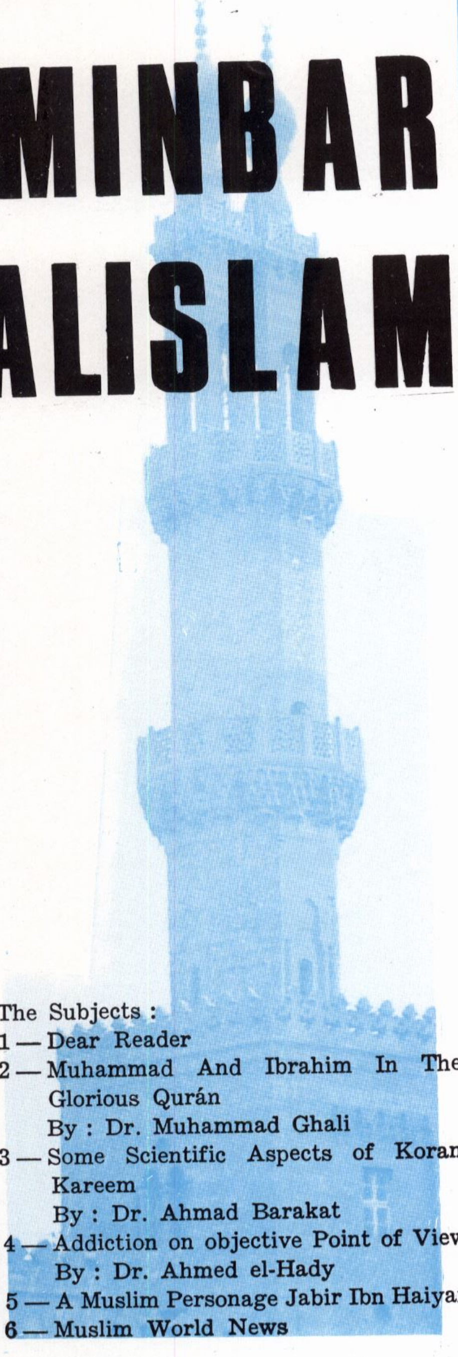

The Subjects :

1 — Dear Reader
2 — Muhammad And Ibrahim In The Glorious Qurán
By : Dr. Muhammad Ghali
3 — Some Scientific Aspects of Koran Kareem
By : Dr. Ahmad Barakat
4 — Addiction on objective Point of View
By : Dr. Ahmed el-Hady
5 — A Muslim Personage Jabir Ibn Haiyan
6 — Muslim World News

MINBAR AL ISLAM

Edition's Council Chief :

His Eminence Dr. Muhammad Al-Ahmadi Abou Al-Noor, Minister of Waqfs and President of the Supreme Council for Islamic Affairs.

Chief Editor :
Muhammad Yaseen Gazar
Editor : Mr. Fouad Haiba

MINBAR AL ISLAM

Dear Reader,

We are in the month of Zul Hedja, the month of the Pilgrimage to the Mecca. It is a great assembly of the believer muslim s in the ninth day of the month of Zul Hedja on the **famous place of Arafat.**

At the same time we celebrate a great occasion, that is the Qurban Bairam or "Id Al-Adha".

Hoping you a happy Bairam.

Editor

MINBAR AL ISLAM

With Four Languages : Arabic, English, French, Spanish
The translation of the Qurânic verses that is cited here is amere interpretation of the meaning.

MINBAR AL ISLAM

Twelveth Number — Forty Four **Year**
Zul Hedja 1406 — August 1986
With this edition :
Al-Ferdaous : The Muslim Child Magazine
Price : **P.T. 50**

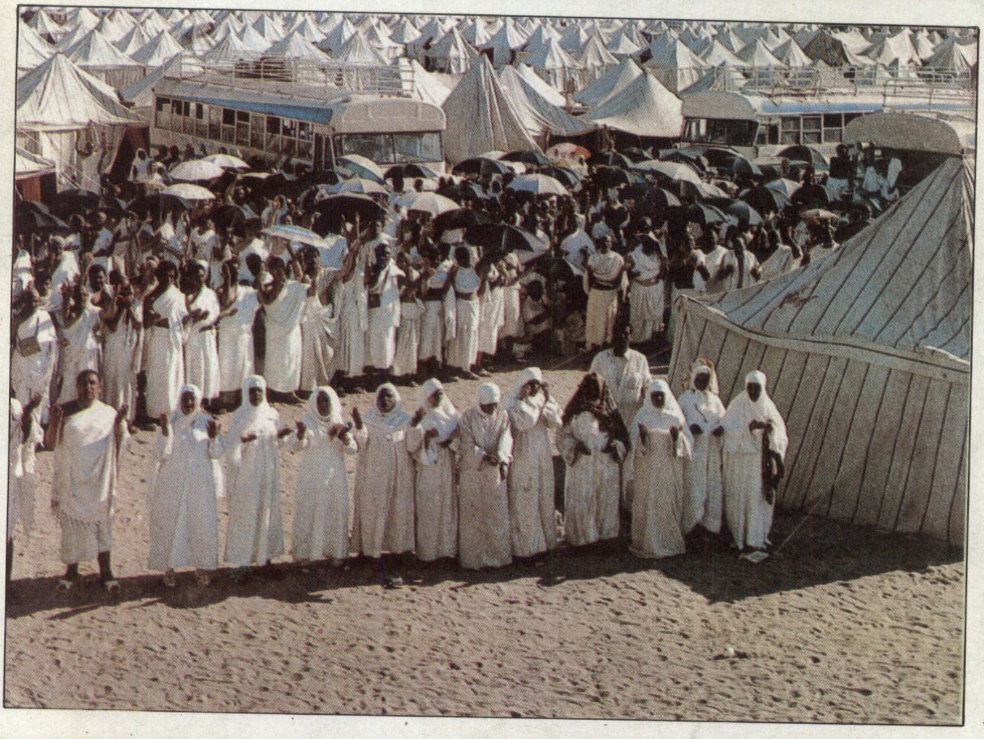

TRIBUNE DE L'ISLAM

Volume No. 12 — 44ème Année
Zul Hedja 1406 — Août 1986
Avec le volume :
Al-Ferdaous : Revue de l'Enfant Musulman
Prix : **P.T. 50**

TRIBUNA DEL ISLAM

Número 12 — Año 44
Dhul'Hijja 1406 — Augusto 1986
Con esta Edición Un Regalo :
Al-Ferdaous : Revista Del Infante Musulmán
Precio : **P.T. 50**

مطابع الأهرام التجارية القاهرة ـ مصر